

# شرح العقيدة الاصفهانية

تأليف الشيخ الامام العالم الرباني امام الأئمة ومفتي الامة وبجر العلوم سيد الحفاظ \*  
وقارس المعاني والالفاظ \* وفريد العصور وقريع الدهر (شيخ الاسلام) بركة الانام  
علامة الزمان \* وترجمان القرآن \* علم الزهاد وأوحد العباد \* قانع المبتدعين \*  
وأخر المجتهدين \* تقي الدين أبي العباس أحمد بن الشيخ الامام العلامة  
شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحلیم بن الشيخ الامام العلامة  
شيخ الاسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي  
محمد عبد الله بن أبي القاسم الحضرمي بن محمد بن  
الحضرمي بن علي بن عبد الله بن تيمية  
الخراني رحمه الله تعالى آمين

﴿ وقد مدح هذا الشرح في الرد الوافر بما لا مزيد عليه وجملة ما ﴾  
﴿ فضل به شيخ الاسلام على سائر الأئمة الاعلام ﴾

طبع على نسختين عظيمتين الاولى بخط أستاذنا العلامة نجر العراق (السيد  
محمود شكري الآلوسي) \* والثانية بتصحيح العلامة الفضال  
الشيخ محمد جمال الدين القاسمي حفظهما الباري

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سئل شيخ الاسلام ﴾ أبو العباس تقي الدين ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه وهو مقيم بالديار المصرية في شهور سنة اثني عشر وسبعمائة أن يشرح العقيدة التي ألفها الشيخ شمس الدين محمد بن الاصفهاني<sup>(١)</sup> الامام المتكلم المشهور الذي قيل إنه لم يدخل الى الديار المصرية أحد من رؤس علماء الكلام مثله وأن بين ما فيها \*

﴿ فاجاب ﴾ الى ذلك واعتذر بانه لا بد عند شرح ذلك الكلام من مخالفة بعض مقاصده لما توجه قواعد الاسلام فان الحق أحق أن يتبع والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين والله تعالى يقول ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ) ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ) ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعت في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ) وليعلم أن الشرح المطلوب الآتي ذكره اشتمل ولله الحمد مع اختصاره على غير قواعد اصول الدين التي لم ينهض بتحقيق الحق فيها الا الجهابذة القدامن سادات الاولين والآخرين كما ستشهد ذلك ويشهد به وقت التأمل أهل العدل والانصاف من المحققين المحققين والله سبحانه ولي التوفيق والمهادي الى سواء الطريق وهو حسبنا ونعم الوكيل ( وأول العقيدة المذكورة قوله )

(١) هو محمد بن محمود بن محمد بن عبد الكافي الشهير بشمس الدين الاصفهاني مولده باصفهان سنة ٦١٦ ووفاته سنة ٦٨٨ ترجمه الذهبي والخضيري في طبقاته وصاحب فوات الوفيات وغيرهم \* وأما شمس الدين الاصفهاني شارح مختصر الاصول فهو متأخر عن هذا فليحفظ ( محمود شكري )

الحمد لله حق حمده \* وصلواته على محمد رسوله وعبدته \* للعالم خالق واجب الوجود لذاته  
 واحد عالم قادر حي مرید متكلم سمیع بصیر ﴿ والدلیل على وجوده الممكنات ﴾ لاستحالة وجودها  
 بنفسها واستحالة وجودها بممكن آخر ضرورة استغناء المعلوم بعلمه عن كل ما سواه وافتقار  
 الممكن الى علمه ﴿ والدلیل على وحدته ﴾ انه لا تركيب فيه بوجه والا لما كان واجب الوجود لذاته  
 ضرورة افتقاره الى ما تركب منه \* ويلزم من ذلك ان لا يكون من نوعه اثنان اذ لو كان لزم  
 وجود الاثنين بلا امتياز وهو محال ﴿ والدلیل على علمه ﴾ ايجاده الاشياء لاستحالة ايجاده الاشياء  
 مع الجهل بها ﴿ والدلیل على قدرته ﴾ ايجاده الاشياء \* وهى إما بالذات وهو محال والا لكان  
 العالم وكل واحد من مخلوقاته قديما وهو باطل فتمين أن يكون فاعلا بالاختيار وهو المطلوب \*  
 ﴿ والدلیل على انه حي ﴾ علمه وقدرته لاستحالة قيام العلم والقدرة بنير الحى ﴿ والدلیل على ارادته ﴾  
 تخصيصه الاشياء بخصوصيات واستحالة التخصيص من غير تخصيص ﴿ والدلیل على كونه متكلما ﴾  
 انه آمر وناه لانه بعث الرسل لتبليغ أوامره ونواهيه ولا معنى لكونه متكلما الا ذلك \*  
 ﴿ والدلیل على كونه سمیعا بصیرا ﴾ السمعیات ﴿ والدلیل على نبوة الانبياء ﴾ المعجزات ﴿ والدلیل  
 على نبوة نبينا محمد ﴾ صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن المعجز نظمه ومعناه ﴿ ثم نقول ﴾ كل ما أخبر  
 به محمد عليه السلام من عذاب القبر ومنكر ونكير وغير ذلك من أحوال القيامة والصراط والميزان  
 والشفاعة والجنة والنار فهو حق لانه ممكن \* وقد أخبر به الصادق فلزم صدقه والله الموفق ﴿ متن ﴾  
 فأجاب رضى الله تعالى عنه \* الحمد لله رب العالمين \* ما فى هذا الكلام من الاخبار بأن للعالم  
 خالقا وانه واجب الوجود بنفسه وانه واحد عالم قادر حي مرید متكلم سمیع بصیر فهو حق  
 لا ريب فيه \* وكذلك ما فى من الاقرار بنبوة الأنبياء عليهم السلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
 وانه يجب التصديق بكل ما أخبر به من عذاب القبر ومنكر ونكير وغير ذلك من أحوال  
 القيامة والصراط والميزان والشفاعة والجنة والنار فانه حق فان هذه الأسماء المقدسة المذكورة  
 لله تعالى منها ما هو فى كتاب الله تعالى كاسمه الواحد والعالم والقادر والحى والسمیع والبصير \*  
 قال تعالى ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ وقال تعالى ﴿ رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره  
 على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق \* يوم \* بارزون لا يخفى على الله منهم شي \* لمن الملك اليوم  
 لله الواحد القهار ﴾ وقال تعالى ﴿ الله لا إله الا هو الحى القيوم \* وعنت الوجوه للحى القيوم ﴾

وقال تعالى ( والله شكور حلیم \* عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ) وقال تعالى ( ان الله على كل شئ قدير ) وقال تعالى ( ليس كمثل شئ وهو السميع البصير ) ومثل هذا في القرآن كثير \*  
 ﴿ وأما تسميته ﴾ سبحانه بأنه مرید وانه متكلم فان هذين الاسمين لم يردا في القرآن ولا في الاسماء الحسنی المعروفة ومعناها حق ولكن الاسماء الحسنی المعروفة هي التي يدعی الله بها وهي التي جاءت في الكتاب والسنة وهي التي تقتضى المدح والثناء بنفسها والعلم \* والقدرة والرحمة ونحو ذلك هي في نفسها صفات مدح والاسماء الدالة عليها أسماء مدح

﴿ وأما الكلام والارادة ﴾ فلما كان جنسه ينقسم الى محمود كالصدق والعدل والى مذموم كالظلم والكذب والله تعالى لا يوصف الا بالمحمود دون المذموم جاء ما يوصف به من الكلام والارادة في أسماء تخص المحمود كاسمه الحكيم والرحيم والصادق والمؤمن والشهيد والرؤف والحليم والفتاح ونحو ذلك مما يتضمن معنى الكلام ومعنى الارادة \* فان الكلام نوعان انشاء واخبار والاخبار ينقسم الى صدق وكذب والله تعالى يوصف بالصدق دون الكذب \* والانشاء نوعان انشاء تكوين وانشاء تشريع فانه سبحانه له الخلق والأمر وانما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون والتكوين يستلزم الارادة عند جماهير الخلائق وكذلك يستلزم الكلام عند أكثر أهل الاثبات \* وأما التشريع فيستلزم الكلام \* وفي استلزامه الارادة نزاع \* والصواب انه يستلزم أحد نوعي الارادة كما سنبين ان شاء الله \* والانشاء يتضمن الأمر والنهي والاباحة والله تعالى يوصف بأنه يأمر بالخير وينهى عن الشر فهو سبحانه لا يأمر بالفحشاء \* وكذلك الارادة قد تزه نفسه عن بعض أنواعها بقوله تعالى ( وما الله يريد ظلماً للعباد ) وقوله ( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ) فلهذا لم يجيء في أسمائه الحسنی الماثورة المتكلم والمرید

وأما ما يوصف به الرب من الكلام والارادة فقد دلت عليه أسماءه الحسنی \* وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على ان الله تعالى متكلم بكلام قائم به وان كلامه غير مخلوق وانه مرید بارادة قائمة به وان ارادته ليست مخلوقة وأنكروا على الجمية من المعتزلة وغيرهم الذين قالوا ان كلام الله مخلوق خلقه في غيره وانه كلم موسى بكلام خلقه في الهواء \* واتفق سلف الأمة وأئمتها على ان كلام الله منزل غير مخلوق \* منه بدأ واليه يعود \* ومعنى قولهم منه بدأ أي هو المتكلم به لم يخلق في غيره كما قالت الجمية من المعتزلة وغيرهم انه بدأ من بعض المخلوقات وانه سبحانه

لم يحم به كلام ولم يرد السلف أنه كلام فارق ذاته فان الكلام وغيره من الصفات لا تفارق الموصوف بل صفة المخلوق لا تفارقه وتنتقل الي غيره فكيف تكون صفة الخالق تفارقه وتنتقل الي غيره \* ولهذا قال الامام أحمد كلام الله من الله ليس بآئن منه ورد بذلك علي الجهمية الممتزلة وغيرهم الذين يقولون كلام الله بآئن منه خلقه في بعض الاجسام \* ومعنى قول السلف اليه يعود ما جاء في الآثار ان القرآن يسرى به حتى لا يبقى في المضاحف منه حرف ولا في القلوب منه آية \* وقد قال الله تعالى عن المخلوق (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا) ومع هذا فكلمة المخلوق لا تفارق ذاته وتنتقل الي غيره \* وما جاءت به الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين لهم باحسان وغيرهم من أئمة المسلمين كالحديث الذي رواه أحمد في مسنده وكتبه الي المتوكل في رسالته التي أرسل بها اليه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ماتقرب العباد الي الله بمثل ماخرج منه) يعني القرآن وفي لفظ (باحب اليه مماخرج منه) وقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما سمع كلام مسيلمة ان هذا كلام لم يخرج من إل . أي من رب وقول ابن عباس لما سمع قائلاً يقول لبيت لما وضع في لحدك اللهم رب القرآن اغفر له فالتفت اليه ابن عباس فقال مه القرآن كلام الله ليس بمجربوب منه خرج واليه يعود وهذا الكلام معروف عن ابن عباس وقول السلف القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود كما استفاضت الآثار عنهم بذلك كما هو مذكور عنهم في الكتب المنقولة عنهم بالاسانيد المشهورة لا يدل على ان الكلام يفارق المتكلم وينتقل الي غيره ولكن هذا دليل على ان الله هو المتكلم بالقرآن ومنه سمع لأنه خلقه في غيره كما فسره بذلك أحمد وغيره من الأئمة قال أبو بكر الاشر سئل أحمد عن قوله القرآن كلام الله منه خرج واليه يعود فقال أحمد منه خرج هو المتكلم به واليه يعود ذكره الخلال في كتاب السنة عن عبد الله بن أحمد \* وما جاءت به الآثار مثل قول خباب بن الأرت (تقرب الي الله بما استطعت فانك لن تقرب اليه بشيء أحب اليه مماخرج منه) وروى ذلك مرفوعاً ونحو ذلك أولى أن لا يدل على أن الكلام يفارق المتكلم وينتقل الي غيره ولكن هذا دليل على أن الله هو المتكلم بالقرآن ومنه سمع لأنه خلقه في غيره \* وقد بين السلف والأئمة وأتباعهم فساد قول الجهمية وأتباعهم الذين يقولون كلامه مخلوق بوجوه كثيرة \* مثل قولهم لو كان مخلوقاً في غيره لكان صفة لذلك المحل ولاشتق لذلك المحل منه اسم كما في سائر الصفات مثل العلم والقدرة والسمع والبصر

والحياة وكما في الحركة والسكون والسواد والبياض وسائر الصفات التي تشتط لها الحياة فانها اذا قامت بمحل كانت صفة لذلك المحل دون غيره واشتق لذلك المحل منها اسم دون غيره \* فان الصفة اذا قامت بمحل عاد حكمها على ذلك المحل دون غيره وسمى بالاسم المشتق منها ذلك المحل دون غيره ﴿ وطردهذا عند ﴾ السلف وجمهور أهل الاثبات في اسماء الافعال كالتالى والمادل وغير ذلك \* وأما من لم يطرده ذلك بل زعم انه يوصف بصفات الافعال وهي عنده المفعولات المبينة له ويشتق له منها اسم فمؤله متناقض ولهذا نقضت المعتزلة قول هؤلاء بما سلموه لهم وبسط هذا له موضع آخر \*

والمقصود هنا التنبيه على الفرق بين المتكلم والمريد وغيرهما حيث جاءت النصوص باسم العليم والقدير والسميع والبصير ولم تأت باسم المريد والمتكلم بما يدل على مطلق الارادة والكلام وانما جاءت بما يدل على الكلام المحمود والارادة المحمودة لا باسم يشترك فيه المحمود والمذموم وأن الكلام والارادة مما يقوم بالرب تعالى ويوصف به ليس ذلك أمراً منفصلاً عنه كما تزعم الجهمية والمعتزلة والتنبيه على أنه لو كان كلام الله مخلوقاً في محل لكان ذلك المحل هو المتكلم به وكانت الشجرة مثلاً القائل لموسى ( اني أنا الله لا إله الا أنا فاعبدني ) ولوجب أن يكون ما أنطق الله به بعض مخلوقه كلاماً له وقد قال تعالى ( وقالوا الجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ ) \* وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسلم عليه الحجر \* وقال اني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث اني لأعرفه الآن \* وقد سبح الحصى بيديه حتى سمع تسبيحه \* وأمثال ذلك كثير والله هو الذى أنطق هذه الاجسام \* فلو كان ما يخلقه من النطق والكلام كلاماً له لكان ذلك كلام الله كما ان القرآن كلام الله \* وكان لافرق بين أن ينطق هو وبين أن ينطق غيره من المخلوقات \* وهذا ظاهر الفساد \*

( وكان قدماء الجهمية ) تنكر أن يكون الله يتكلم فان حقيقة مذهبهم ان الله لا يتكلم \* ولهذا قتل المسلمون أول من أظهر هذه البدعة في الاسلام الجعد بن درهم ضحى به خالد بن عبد الله القسرى في يوم النحر \* وقال ضحوا أيها الناس تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خيلاً \* ولم يكلم موسى تكليماً \* تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً \* ثم نزل فذبحه \* ثم انهم صاروا يقولون انه متكلم مجازاً \* ثم بعد ذلك أظهروا القول بانه متكلم

حقيقة وفسروا ذلك بأنه خالق للكلام في غيره \* وكان هذا من التليس على الناس فان المتكلم عند الناس من قام به الكلام لا من أحدثه في غيره \* كما أن المرید والرحيم والسميع والبصير والعالم والقادر من قامت به الارادة والرحمة والسمع والبصر والعلم والقدرة لا من أحدث ذلك في غيره وكذلك الارادة

(ومن الجممية والمعتزلة وغيرهم) من يقول انه لا ارادة له كما يقوله من يقوله من المعتزلة البغداديين ومنهم من يقول له ارادة أحدثها لا في محل كما يقوله البصريون منهم . والشيعمة المتأخرون واقوم على ذلك ولهم قولان كالمعتزلة وهو من أفسد الاقوال من وجهين \* من جهة اثباتهم صفة لا في محل \* ومن جهة اثباتهم حادثا أحدثه لا بارادة \*

(فهذا المصنف) احترز عن مذهب هؤلاء وأحسن في ذلك ولكن هذا المصنف اختصر هذه العقيدة من كتب المتكلمين الصفاية الذين يثبتون ما ذكره من الصفات بما نبه عليه من الطرق العقلية ويسمون ذلك العقليات

(وأما أمر المعاد) فيجعلونه كله من باب السمعيات لانه ممكن في العقل والصادق قد أخبر به \* وأما المعتزلة والفلاسفة والكرامية وغيرهم وكثير من أهل الحديث والفقهاء من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم وكثير من الصوفية وسلف الأمة وأئمتها فيجعلون المعاد أيضا من العقليات ويثبتونه بالعقل ويخوض أهل التأويل فيه كما خاضت الصفاية في ذلك ولكن المصنف سلك في ذلك طريقة أبي عبد الله الرازي فأثبت العلم والقدرة والارادة والحياة بالعقل وأثبت السمع والبصر والكلام بالسمع ولم يثبت شيئا من الصفات الخبرية \* وأما من قبل هؤلاء كأبي المعالي الجويني وأمثاله والقاضي أبي يعلى وأمثاله فيثبتون جميع هذه الصفات بالعقل كما كان يسلكه القاضي أبو بكر ومن قبله كأبي الحسن الأشعري وأبي العباس القلانسي ومن قبلهم كأبي محمد ابن كلاب والحارث المحاسبي وغيرها وهكذا السلف والأئمة كالامام أحمد بن حنبل وأمثاله يثبتون هذه الصفات بالعقل كما ثبتت بالسمع وهذه الطريقة أعلى وأشرف من طريقة هؤلاء المتأخرين كما سنين ان شاء الله تعالى \* وأيضا فأئمة الصفاية المتقدمون كابن كلاب والحارث المحاسبي والأشعري وأبي العباس القلانسي وأبي عبد الله بن مجاهد وأبي الحسن الطبري والقاضي أبي بكر بن الباقلاني وأبي اسحق الاسفرائيني وأبي بكر بن فورك وغيرهم يثبتون الصفات

الخبرية التي ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بها وكذلك سائر طوائف الاثبات  
كالسالية والكرامية وغيرهم وهذا مذهب السلف والائمة\*

ولا ريب ان ما أثبتته هؤلاء الصفاتية من صفات الله تعالى ثابت بالشرع مع العقل  
وهو متفق عليه بين سلف الامة وأئمتها \* وانما خصوا هذه الصفات بالذكر دون غيرها  
لانها هي التي دل العقل عليها عندهم كما نبه عليه المصنف \* ولكن لا يلزم من عدم الدليل المعين  
عدم المدلول فلا يلزم نفي ما سوى هذه من الصفات \* والسمع قد اثبت صفات أخرى \*  
وأیضا فان الرازي ونحوه ممن لم يثبت السمع طريقا الى اثبات الصفات \* ولا نزاع بينهم انه  
طريق صحيح لكن يفرقون بين ما أثبتوه وبين ما توقفوا في ثبوته بأن العقل دل على ما أثبتناه  
ولم يدل على ما توقفنا فيه \* ولهم فيما لم يثبتوه طريقان \* منهم من نفاه \* ومنهم من توقف فيه فلم يحكم  
فيه بأثبات ولا نفي \* وهذه طريقة محققهم كالرازي والآمدي وغيرهما بل ومن الناس من  
يثبت صفات أخرى بالعقل \* فالذي اتفق عليه سلف الامة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف  
به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تمطيل \* ومن غير تكيف ولا تمثيل  
فانه قد علم بالشرع مع العقل ان الله تعالى ليس كمثل شيء لافي ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله  
كما قال تعالى ليس كمثل شيء \* وقال تعالى (هل تعلم له سميا) وقال تعالى (فلا تجملوا الله اندادا وانتم  
تعلمون) وقال تعالى (ولم يكن له كفوا احد) وقد علم بالعقل ان المثلين يجوز على أحدهما ما  
يجوز على الآخر \* ويجب له ما يجب له \* ويمتنع عليه ما يمتنع عليه \* فلو كان الخلق مماثلا  
للخالق للزم اشتراكهما فيما يجب ويجوز ويمتنع \* والخالق يجب وجوده وقدمه \* والمخلوق يستحيل  
وجوب وجوده وقدمه \* بل يجب حدوده وامكانه فلو كانا مماثلين للزم اشتراكهما في ذلك  
فكان كل منهما يجب وجوده وقدمه ويمتنع وجوب وجوده وقدمه ويجب حدوده وامكانه فيكون  
كل منهما واجب التقدم \* واجب الحدوث \* واجب الوجود ليس واجب الوجود \* يمتنع قدمه \*  
لا يمتنع قدمه \* وهذا جمع بين التقيضين \*

(فاذا عرفت هذا) فنقول ان الله سمي نفسه في القرآن بالرحمن الرحيم \* ووصف نفسه في  
القرآن بالرحمة والحبة كما قال تعالى (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) وقال (ورحمتي وسعت  
كل شيء) وقال (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) وقال (ان الله يحب المتقين) (ويحب



المستنين \* ويجب الصابرين \* ويجب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص \*  
ونحو ذلك

(ومن الناس) من جعل حبه ورحمته عبارة عما يخلق من النعمة كما جعل بعضهم ارادته عبارة  
عن ما يخلق من المخلوقات \* وهذا ظاهر البطلان لاسيما على أصل الصفاتية \* ومنهم من  
جعل حبه ورحمته هي إرادته ونفى أن تكون له صفات هي الحب والرضا والرحمة والغضب  
غير الإرادة

(فيقال لهذا القائل) لم أثبت له ارادة وانه مرید حقيقة ونفيت حقيقة الحب والرحمة ونحو  
ذلك فان قال لان اثبات هذا تشبيه لان الرحمة رقة تلحق المخلوق والرب يزره عن مثل صفات  
المخلوقين \* قيل له وكذلك يقول من ينازع في الارادة ان الارادة المعروفة ميل الانسان الى  
ما ينفعه وما يضره والله تعالى منزه عن أن يحتاج الى عبادته وهم لا يباغون ضره ولا نفعه بل هو  
الغني عن خلقه كلهم

(فان قلت) الارادة التي تثبتها لله ليست مثل ارادة المخلوق كما انا قد اتفقنا وسائر المسلمين على  
انه حي عليم قدير \* وليس هو مثل سائر الاحياء العلماء القادرين \* (قال لك) أهل الاثبات  
وكذلك الرحمة والمحبة التي تثبتها لله \* وليست مثل رحمة المخلوق ومحبة المخلوق \* (فان قلت)  
لا أعقل من الرحمة والمحبة الا هذا \* (قال لك النفاة) ونحن لا نعقل من الارادة الا هذا  
ومعلوم عند كل عاقل ان ارادتنا ومحبتنا ورحمتنا بالنسبة اليها كإرادته ورحمته ومحبته بالنسبة اليه  
فلا يجوز التفريق بين المتماثلين فيثبت له احدى الصفتين وتنفى الأخرى \* وليس في العقل  
ولا في السمع ما يوجب التفريق اذ اكثر ما يقال اني أثبت الارادة بالعقل لان وجود التخصيص  
في المخلوقات دل على الازادات \* فيقال لك انتفاء الدليل المعين لا يقتضى انتفاء المدلول فب  
ان مثل هذا الدليل لا يثبت في الرحمة والمحبة فمن أين نفيت ذلك \* ثم يقال بل السمع أثبت  
ذلك أيضا وقد يسلك في اثبات ذلك نظير الطريق العقلي الذي أثبت به الارادة \* فيقال ما في  
المخلوقات من وجود المنافع للمحتاجين وكشف الضر عن المضرورين والاحسان الى المخلوقات  
وأشكال الرزق والهدى والمسرات هو دليل على رحمة الخالق سبحانه والقرآن يثبت دلائل  
الربوبية بهذا الطريق تارة يدلم بالآيات المخلوقة على وجود الخالق ويثبت علمه وقدرته ومشيبته \*

وتارة يدلهم بالنعم والآلاء على وجود بره واحسانه المستلزم رحمته وهذا كثير في القرآن وان لم يكن مثل الأول أو أكثر منه ولم يكن أقل منه بكثير كقوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم) وقوله (أو لم يروا انا نسوق الماء الى الأرض الجزز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) وقوله في سورة الرحمن بعد أن ذكر كل نوع من هذه الانواع (فبأي آلاء ربكما تكذبان) وبالجملة ما ذكره في القرآن من الامثال والآيات تارة يقرر بها نفس مشيئته وقدرته وخلقها وتارة يقرر بها احسانه وانعامه ورحمته \* وهذه الطريقة مستلزمة للأولى من غير عكس \* فانه يلزم من وجود الاحسان والرحمة وجود القدرة والمشيئة من غير عكس \* وقس على هذا غيره من الصفات \* وأمره هو أيضا مما يعلم بالسمع وبالعقل أيضا كما تعلم ارادته وكما تعلم محبته وهذه المسائل مبسوطة في مواضع \* وانما ذكرنا في هذا الشرح ما يناسب حال هذه العقيدة المختصرة المشروحة وقد بسطنا في غير هذا الموضوع الكلام في محبة الله وذكرنا ان للناس في هذا الأصل العظيم ثلاثة أقوال \* أحدها ان الله تعالى يحب ويحب كما قال تعالى (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) فهو المستحق أن يكون له محال المحبة دون ما سواه وهو سبحانه يحب ما أمر به ويحب عباده المؤمنين. وهذا قول سلف الأمة وأئمتها. وهذا قول أئمة شيوخ المعرفة \* والقول الثاني أنه يستحق أن يحب لكنه لا يجب الا بمعنى انه يريد وهذا قول كثير من المتكلمين ومن وافقهم من الصوفية \* والثالث انه لا يجب ولا يجب وانما محبة العباد له ارادتهم طاعته وهذا قول الجهمية ومن وافقهم من متأخري أهل الكلام والرازي ومما يوضح ذلك ان وجوب تصديق كل مسلم بما أخبر الله به ورسوله من صفاته ليس موقوفا على أن يقوم عليه دليل عقلي على تلك الصفة بعينها فانه مما يعلم بالاضطرار من دين الاسلام ان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أخبرنا بشئ من صفات الله تعالى وجب علينا التصديق به وان لم نعلم ثبوته بمقولنا ومن لم يقر بما جاء به الرسول حتى يعلمه بمقله فقد أشبه الذين قال الله عنهم (قالوا لن تؤمن حتى تأتي مثل ما أتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته) ومن سلك هذا السبيل فهو في الحقيقة ليس مؤمنا بالرسول ولا متلقيا عنه الاخبار بشأن الربوبية ولا فرق عنده بين أن يخبر الرسول بشئ من ذلك أو لم يخبر به فان ما أخبر به اذا لم يعلمه بمقله

لا يصدق به بل يتأوله أو يفوضه وما لم يخبر به ان علمه بمقله آمن به والا فلا فرق عند من سلك هذا السبيل بين وجود الرسول واخباره وبين عدم الرسول وعدم اخباره وكان ما يذكره من القرآن والحديث والاجماع في هذا الباب عديم الأثر عنده وهذا قد صرح به أئمة هذا الطريق \*

(ثم الطريق النبوية) فمنهم من يحيل على القياس ومنهم من يحيل على الكشف وكل من الطريقتين فيها من الاضطراب والاختلاف ما لا ينضبط وليست واحدة منهما تحصل المقصود بدون الطريق النبوية والطريق النبوية تحصل الايمان النافع في الآخرة بدون ذلك \* ثم ان حصل قياس أو كشف يوافق ما أخبر به الرسول كان حسنا مع ان القرآن قد نبه على الطرق الاعتبارية التي بها يستدل على مثل ما في القرآن كما قال تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) فأخبر انه بري عبادته من الآيات المشهودة التي هي أدلة عقلية ما يتبين ان القرآن حق \* وليس لقائل أن يقول انما خصصت هذه الصفات بالذكر لأن السمع موقوف عليها دون غيرها فان الأمر ليس كذلك لأن التصديق بالسميات ليس موقوفا على اثبات السمع والبصر ونحو ذلك

### ﴿ فصل ﴾

فان قيل انما نفيها الرحمة والمحبة والرضا والغضب ونحو ذلك من الصفات لانه لا يقبل لها حقيقة تليق بالخالق الا الارادة فالحبة والرضا ارادة الاحسان والغضب ارادة العقاب منه فالفرق بينهم ما بحسب تعلقاتها لان هذه في نفسها ليست هذه \* قيل هذا باطل فان نصوص الكتاب والسنة والاجماع مع الادلة العقلية تبين الفرق فان الله سبحانه يقول (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضي لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم) وقال تعالى (اذ يبيتون ما لا يرضي من القول) فيبين أنه لا يرضي هذه المحرمات مع أن كل شيء كائن بسببه وقال تعالى (والله لا يحب الفساد) وقد علم بالاضطرار من دين الاسلام وجامع سلف الامة قبل حدوث أقوال النفاة من الجهمية ونحوهم ان الله يحب الايمان والعمل الصالح ولا يحب الكفر والفسوق والعصيان وانه يرضي هذا ولا يرضي هذا والجميع بمشيئته وتقدره والذين لم يفرقوا لهم تأويلات \* تارة يقولون لا يرضاه لعباده المؤمنين فهم يقولون لا يحب الايمان والعمل الصالح ممن لم يفعله كما لم يرد ممن لم يفعله ويقولون انه يحب الكفر والفسوق والعصيان ممن فعله كما أراد ممن فعله \* وفساد هذا القول

مما يعلم بالاضطرار من دين الاسلام مع دلالة الكتاب والسنة واجماع السلف على فسادهم . وتأويلهم الثاني قالوا لا يرضاه ديننا كما يقولون لا يريدونه ديننا ومعناه عندهم أنه لا يريد أن يثبت فاعله اذ جميع الموجودات والافعال عندهم بالنسبة اليه سواء لا يجب منها شيئاً دون شيء ولا يفيض منها شيئاً دون شيء . وقد بسط الكلام على فساد هذا القول وتناقضه في مواضع أخرى . وإنما المقصود هنا التنبيه على أن ما يجب اثباته لله تعالى من الصفات ليس مقصوراً على ما ذكره هؤلاء مع اثباتهم بعض صفاته بالمقل وببعضها بالسمع فان من عرف حقائق أقوال الناس وطرقهم التي دعتهم الى تلك الأقوال حصل له العلم والرحمة فلم الحق ورحم الخلق وكان مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذه خاصة أهل السنة المتبعين للرسول صلى الله عليه وسلم فإنهم يتبعون الحق ويرحمون من خالفهم بجهاده حيث عذره الله ورسوله وأهل البدع يتدعون بدعة باطلة ويكفرون من خالفهم فيها

(فصل) ومن شأن للصفين في العقائد المختصرة على مذهب أهل السنة والجماعة أن يذكروا ما تتميز به أهل السنة والجماعة عن الكفار والمبتدعين \* فيذكرون إثبات الصفات وأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأنه تعالى يرمي في الآخرة خلافاً للجهمية من المعتزلة وغيرهم \* ويذكرون أن الله خالق أعمال العباد وأنه مرید لجميع الكائنات وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن خلافاً للقدرية من المعتزلة وغيرهم \* ويذكرون مسائل الاسماء والاحكام والوعد والوعيد وأن المؤمن لا يكفر بمجرد الذنب ولا يخلد في النار خلافاً للخوارج والمعتزلة ويحققون القول في الايمان \* ويثبتون الوعيد لأهل الكبارت مجملاً خلافاً للرجئة \* ويذكرون امامه الخلفاء الأربعة وفضائلهم خلافاً للشيعة من الرافضة وغيرهم \* وأما الايمان بما اتفق عليه المسلمون من توحيد الله تعالى والايمان برسوله والايمان باليوم الآخر فهذا لا بد منه \* وأما دلائل هذه المسائل ففي الكتب المبسوطة الكبار \* وهذا المصنف لم يسلك هذا الطريق بل أشار إشارة مختصرة الى دليل ما ذكره من الاحكام ولم يستوف الاحكام التي تذكر في المعتقدات وعذره في ذلك أن يقول ذكر جل الاقرار بالربوبية والرسالة والمعاد فذكرت صفات الله الثبوتية وذكرت الرسالة وما جاءت به النبوات من الايمان بالمعاد وقولي أنه متكلم يناقض قول من قال القرآن مخلوق فان حقيقة قول أولئك أنه ليس بمتكلم وإثبات الارادة عامة يتناول جميع

الكائنات واثبات القدرة المطلقة تضمن انه خالق كل شيء بقدرته وبهذين يخرج قول المعتزلة في الكلام والقدر والمعرض عليه يقول اقتضت على بعض الصفات دون بعض فان كنت اقتضت على ما يعلم بالعقل عندك فقد ذكرت السمع والبصر والكلام وأثبت ذلك بالسمع وان كنت ذكرت ما يتوقف تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم عليه فهو لا يتوقف عندك على إثبات السمع والبصر والكلام لأنك أثبت ذلك بالسمع وحقيقة الأمر انك أثبتت هذه الصفات السبع لأنها هي المشهورة عند المتأخرين من الكلاية كأبي المعالي وأمثلة بأنها العقليات ولكن لم يثبتها جميعا بالعقل بل أثبت بعضها بالسمع موافقة للرازي فلماذا لم تطرد له في ذلك طريق واحد وهو قد نبه على الأدلة تنبها يعلم به جنس ما يثبت به من الأدلة والا فاذكره من الأدلة لا يكفي في العلم بهذه الأحكام فان الدليل ان لم تقرر مقدماته ويحجب عما يمارضها لم يتم فكيف اذا لم تقرر مقدماته بل ولا تثبت \* ونحن نزيد على ما ذكره وعلى وجه تقريره \*

(فأما قوله) فالدليل على وجوده الممكنات لاستحالة وجودها بنفسها واستحالة وجودها بممكن آخر ضرورة استثناء المعلول بعلمه عن كل ما سواه وافتقار الممكن الى علته \*

(فهذا الدليل مبني على مقدمتين) (احدهما) أن الممكنات موجودة (والثانية) أن الممكن لا يوجد الا بواجب الوجود والمقدمة الاولى لم يقررها بحال ولا يمكن أن يسلك في ذلك طريقة ابن سينا وأمثلة من المتفلسفة الذين قالوا نفس الوجود يشهد بوجود واجب الوجود \* فان الوجود إما ممكن وإما واجب والممكن مستلزم للواجب فثبت وجود الواجب على هذا التقرير \* فان هذه الطريقة وان كانت صحيحة بلا ريب لكن نتيجتها اثبات وجود واجب \* وهذا لم ينازع فيه أحد من العقلاء المتبرين ولا هو من المطالب العالية ولا فيه اثبات الخالق ولا اثبات وجود واجب أبداع السموات والارض كما يسلمه الالهيون من الفلاسفة كإرسطو وأتباعه المشائين وانما فيه ان الوجود وجود واجب \* وهذا يسلمه منكروا الصانع كفرعون والدهرية المحضة من الفلاسفة والقرامطة ونحوهم ويقولون ان هذا الوجود واجب الوجود بنفسه \* والى هذا يؤول قول أهل الوحدة القائلين بان الوجود واحد \* فانهم يقولون في آخر الأمر ما هم موجود مباين للسموات والارض \* وما هم غير وجود الوجود الممكن (ومصنف العقيدة) أثبت الصانع بهذا الطريق \* فانه لما أثبت انه صنع الممكنات أثبت علمه وقدرته \* فلا بد أن يثبت أولا وجود

شيء ممكن ليس بواجب ليعنى عليه ثبوت وجود واجب مبدع لوجود ممكن ليم ماسلكه وأما مجرد اثبات وجود واجب فلا يفيد هذا المطلوب \* فليهم اليب هذا \* ولا ريب انه اختصر هذه العقيدة من كتب أبي عبد الله بن الخطيب وقد تكلمنا على ما ذكره أبو عبد الله الرازي مبسوطا في مواضعه ونحن نقدر وجود الممكنات ليم ما ذكره المصنف من الدليل ويتبين أن هذا الطريق أصح في العقل وأبين مما يذكر في كتب الاصول والأهيات التي اختصرت منها هذه العقيدة لكونها موافقة لطريقة القرآن فان الفاضل اذا تأمل غاية ما يذكره المتكلمون والفلاسفة من الطرق العقلية وجد الصواب منها يعود الى بعض ما ذكر في القرآن من الطرق العقلية \* وفي طرق القرآن من تمام البيان والتحقيق ما قد نهينا على بعضه في غير هذا الموضوع \*

(فقول) انه يمكن تقريرها بما شاهد من حدوث الحوادث فاننا نشاهد من حدوث الحوادث حدوث الحيوان والنبات والمعادن \* وهذه الحوادث ليست ممتنة فان الممتع لا يوجد \* ولا واجبة الوجود بنفسها فان واجب الوجود بنفسه لا يقبل العدم وهذه كانت معدومة ثم وجدت فعدمها ينفي وجوبها \* ووجودها ينفي امتناعها وهذا دليل قاطع واضح بين على ثبوت الممكنات لكن من سلك هذه الطريق لم يحتاج الى أن يثبت امكانها بحدوثها ثم يستدل بامكانها على الواجب بل نفس حدوثها دليل على اثبات المحدث لها فان العلم بان المحدث لا بد له من محدث أيين من العلم بان الممكن لا بد له من واجب فتكون تلك الطريق أيين وأقصر وهذه أخفى وأطول حيث يستدل بالحدوث على الامكان ثم بالامكان على الواجب \* وان كان بعض الناس يستدل بالحوادث على المحدث فان الحوادث لا تختص بما هي عليه الا بمخصص فانه يجوز أن تقع على خلاف ما وقعت عليه فتخصص أحد طرفي الممكن لا بد له من مخصص فهذا الاستدلال وان كان صحيحا فليس بمسلك سديد فان العلم بان المحدث لا بد له من محدث أيين من هذا المحتاج الى هاتين المقدمتين اللتين هما أخفى من ذلك ومن استدل على الجلي بالخفي فانه وان تكلم حقا فلم يسلك طريق الاستدلال فان كل مستلزم للشيء يصلح أن يكون دليلا عليه اذ يلزم من ثبوت الملزوم ثبوت اللازم والدليل \* وهذا من شأن الدليل فانه يلزم من ثبوته ثبوت المدلول عليه ولهذا يجب طرد الدليل ولا يجب عكسه لكن اذا كان اللازم والمدلول عليه أظهر من الملزوم الذي هو الدليل كان الاستدلال بالملزوم على اللازم خطأ في اليباز والدلالة وان سلك المصنف

في اثبات الممكنات تقرير امكان الاجسام كلها \* فهذا دليل طويل وفيه مقدمات متنازع فيها  
نزاعا طويلا وكثير من الناس يقدح فيها بما لم يمكن دفعه فاثبات الصانع بمثل هذه المقدمات  
لو كانت صحيحة كان الدليل باطلا

﴿ وأما المقدمة الثانية وهي ان الممكن لا بد له من واجب ﴾ فقد نبه على هذه المقدمة بقوله  
﴿ لاستحالة وجودها بنفسها ﴾ فان الممكن هو الذي يقبل الوجود والعدم كما نشاهده من المحدثات  
وما كان قابلا للوجود والعدم لم يكن وجوده بنفسه كما ان المحدث لا يكون وجوده بنفسه كما  
قال تعالى ﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ﴾ يقول سبحانه أحدنا من غير محدث أم هم  
أحدثوا أنفسهم \* ومعلوم ان الشيء لا يوجد نفسه فالممكن الذي ليس له من نفسه وجود ولا  
عدم لا يكون موجودا بنفسه بل ان حصل ما يوجد والا كان معدوما وكل ما أمكن وجوده  
بدل عن عدمه وعدمه بدل عن وجوده فليس له من نفسه وجود ولا عدم وهذا بين \* ومما  
يقرره ان ما يمكن عدمه بدلا عن وجوده لا يكون وجوده بنفسه اذ لو كان وجوده بنفسه  
لسكان واجبا بنفسه ولو كان واجبا بنفسه لم يقبل العدم وهو قد قبل العدم فليس موجودا بنفسه \*  
يقرر ذلك ان ما كان موجودا فاما ان يكون مفقرا في وجوده الى غيره واما ان لا يكون  
فان كان مفقرا في وجوده الى غيره لم يكن وجوده بنفسه بل بذلك الغير الذي هو مفقرا اليه  
أو به وبذلك الغير فلي التقديرين لا يكون وجوده بنفسه وان لم يكن مفقرا في وجوده الى  
غيره كان موجودا بنفسه فالموجود بنفسه لا يكون مفقرا الى غيره \* والمفقتر الى غيره لا يكون  
موجودا بنفسه \* فالموجود بنفسه الذي لا يفقتر الى غيره واجب بنفسه اذ نفسه كافية في  
وجوده \* فلا يتوقف وجوده على شيء غير إتيته ان قدر ان إتيته شيء غير وجوده \* وان قدر ان  
إتيته هي وجوده كما هو قول أهل السنة كان قول القائل موجودا بنفسه أي هويته ثابتة بهويته  
فحيث قدرت هويته لم يمكن عدمها فالموجود بنفسه لا يقبل العدم \* وما قبل العدم فليس موجودا  
بنفسه فيفتقر الى غيره \* فكل ممكن مفقتر الى غيره \* وهذه المقامات ثابتة في نفس الامر  
ويمكن تحريكها بوجوه من الطرق والمبارات والمعني فيها واحد \* فتبين قول المصنف لاستحالة  
وجود الممكنات بانفسها \* ﴿ وأما قوله واستحالة وجودها بممكن آخر ضرورة استثناء الملول  
بملته عن كل ماسواه \* وافتقار الملول الى علته ﴾ فمقصوده أن يبين ان الممكنات كما لا توجد

بأنفسها فلا توجد بممكن آخر فيلزم انه لا بد له من واجب بنفسه \* وذلك لانها لو وجدت  
بممكن استغنت به عما سواه لان ذلك الممكن ان لم يكن علة تامة لوجودها لم توجد به  
وان كان علة تامة لوجودها استغنت به عما سواه \* فان العلة التامة تستلزم وجود  
المعلول \* فلا يفتر المألول الى غيرها فلو وجدت الممكنات بممكن لزم أن يستغنى به  
عما سواه \* وذلك الممكن من جملة الممكنات والممكن مفتقر الي غيره \* فيلزم ان يكون مفتقرا  
الى علة غير نفسه \* والمفتقر الى غيره لا يكون مستغنيا بنفسه فيلزم أن يكون مفتقرا الى غيره  
غير مفتقر الى غيره غنيا بنفسه ليس بغنى بنفسه \* وهو جمع بين النقيضين فلو كان فاعل الممكنات  
كلها ممكنا لزم ان يكون هذا الممكن غنيا بنفسه ليس بغنى بنفسه \* فقيرا الى غيره غير فقير الى  
غيره \* حيث جهل ممكنا مفتقرا \* وجملة معلولا بعلة تامة \* فلا يفتر فيلزم التناقض والامر  
في هذا أوضح من هذا التطويل \*

وانما سلك هذا المصنف طريقة أبي عبد الله بن الخطيب الرازي فان هذه طرقة \* وكان  
ينسج على منواله والا فالعلم بان جميع الممكنات تفتقر الي غيرها كالعالم بان هذا الممكن مفتقر الى غيره \*  
فان الافتقار اذا كان من جهة كونه ممكنا سواه كان الامكان دليل الافتقار أو علة الافتقار فهو يعمها  
كلها فاي شيء قدر ممكنا كان الفقرا ثابتا فيه الى غيره فلا بد لكل ممكن من مفتقر اليه كما لا بد  
لهذا الممكن من غير يفتقره (ومعلوم) ان افتقار الشيء الى بعض اشد من افتقاره الى نفسه  
فاذا كان الممكن لا يوجد بنفسه ولا يكون موجودا بنفسه فكيف يكون موجودا ببعضه  
وكيف يتصور ان يكون مجموع الممكنات موجودة بممكن من الممكنات وهي لا يمكن في وجودها  
مجموع الممكنات والهئية الاجتماعية لانخرجها عن الامكان الذي هو علة الافتقار أو دليل الافتقار  
وهذا بين والله الحمد \*

### ﴿ فصل ﴾

فلما قرر اثبات الصانع أخذ يثبت وحدانيته \* فقال (والدليل على وحدته انه لا تركيب فيه  
بوجه والا لما كان واجب الوجود لذاته ضرورة افتقاره الي ما تركب منه ويلزم من ذلك ان لا يكون  
من نوعه اثنان اذ لو كان لزم وجود الاثنان بلا امتياز وهو محال \* وهذا الدليل أخذه من كلام  
أبي عبد الله الرازي وهو سلك فيه مسلك المتفلسفة كابن سينا وأمثاله فان هذا هو عمدتهم فيما



لناقش العلوم شئ هو مسخر له فمثاله اليد وان كان لهذه الحضرة الشتملة على اليد والروح والقلم والكتاب ترتيب منظوم فمثاله الصورة وان كان يوجد للصورة الانسية نوع ترتيب على هذه المشاكلة فهي على صورة الرحمن وفرق بين ان يقال على صورة الرحمن وبين أن يقال على صورة الله لان الرحمة الالهية هي التي صورت الحضرة الالهية بهذه الصورة ثم أنتم على آدم فاعطاء صورة مختصرة جامعة لجميع اصناف مافي العالم حتى كأنه كل مافي العالم فهو نسخة من العالم مختصرة وصورة آدم أعني هذه الصورة مكتوبة بخط الله تعالى وهو الخط الالهى الذي ليس برقم وحروف اذ تنزه عن ان يكون رقما وحر وفاقا تنزه كلامه عن ان يكون صوتا ولفظا وقلبه عن ان يكون خشبا أو قصبا ويده عن ان تكون لحما وعظما ولولا هذه الرحمة لمجز الآدمى عن معرفة ربه اذ لا يعرف ربه الا من عرف نفسه فلما كان هذا في آثار الرحمة كان على صورة الرحمن لا على صورة الله فان حضرة الالهية غير حضرة الرحمة وغير حضرة الملك وغير حضرة الربوبية ولذلك أمر بالعباد بجميع هذه الحضرات فقال (قل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس) ولولا هذا المعنى لكان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورة الرحمن غير منظوم لفظا بل كان ينبغي ان يقول على صورته واللفظ الوارد في الصحيح الرحمن والآن فتميز حضرة الملك عن حضرة الربوبية فيستدعى شرحا طويلا فلنتجاوز فليكفك من الامتزوج هذا القدر فان هذا بحر لا ساحل له وان وجدت في نفسك نفورا عن هذه الامثال فأنس قلبك بقوله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها) الآية وانه كيف ورد في التفسير ان الماء هو المعرفة والقرآن والاودية القلوب ثم قال خاتمة واعتذار لاتظن من هذا الامتزوج وطريق ضرب الامثال رخصة منى في رفع الظواهر واعتقادا في ابطالها حتى اقول مثلا لم يكن مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله (فاخلع نعليك) حاش لله فان ابطال الظواهر رأي الباطنية الذين نظروا بالعين الموراء الى أحد العالمين ولم يعرفوا الموازنة بينهما ولم يفهموا وجهه كما ان ابطال الاسرار مذهب الحشوية فالذي مجرد الظاهر حشوي والذي مجرد الباطن باطني والذي يجمع بينهما كامل ولذلك قال عليه السلام للقرآن ظاهر وباطن وحد ومطلع وانما نقل هذا عن علي بن أبي طالب موقوفا عليه. بل أقول فهم موسى من الأمر بخلع النعلين اطراح الكونين فامتثل الامر ظاهرا بخلع النعلين وباطنا باطراح العالمين فهذا هو الاعتبار

أي العبور من الشيء الي غيره ومن الظاهر الي السر وفرق بين من سمع قول رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لاندخل الملائكة بيتا فيه كلب فيقر الكلب في البيت ويقول ليس الظاهر  
 مراداً بل المراد تخليّة بيت القلب عن كلب الغضب فانه يمنع المعرفة التي هي من أنوار الملائكة  
 اذ الغضب غول بين العقل وبين من يمثل الامر في الظاهر ثم يقول الكلب ليس كلبا لصوته  
 بل لمعناه وهو السبعية والضراوة واذا كان حفظ البيت الذي مقر الشخص والبدن واجبا  
 عن صورة الكلب فلان يجب حفظ بيت القلب وهو مقر الجوهر الحقيقي الخاص عن شر  
 الكلبية أولى فانا اجمع بين الظاهر والسر جميعا فهذا هو الكامل وهو المعنى بقولم الكامل من  
 لا يظني نور معرفته نور ورعه ولذلك ترى الكامل لا تسمح نفسه بترك حد واحد من حدود  
 الشرع مع كمال البصيرة وهذه مغلطة بسببها وقع بمض السالكين في باحة وطى بساط  
 الاحكام ظاهرا حتى انه ربما ترك أحدم الصلاة وزعم انه دائما في الصلاة بسره وهذا أسوأ  
 مغلطة من الحق الاباحية الذين تأخذم الترهات لقول بعضهم ان الله غنى عن عملنا وقول بعضهم  
 ان الباطن مشحون بالخباثت وليس يمكن تركيتها ولا مطمع في استئصال الغضب والشهوة  
 لظنه انه مأمور باستئصالها وهذه حماقات وقد ابطنا جميع ذلك في كتب الجام العوام أهل  
 الزيف والضلالة وأماما ذكرناه فهو كبوّة جواد وهفوة سالك جرّه الشيطان فدلاه بجمل غروره  
 وأرجع الى حديث التعلين فاقول ظاهر خلع التعلين منه على ترك الكونين فالمثال في الظاهر  
 حق وادأؤه الى السر الباطن حقيقة ولكل حق حقيقة وأهل هذه المرتبة هم الذين بلغوا  
 درجة الزجاجة كما سيأتي معنى الزجاجة لان الخيال الذي من طينته يتخذ المثال صلب ككيف  
 يحجب الاسرار ويحول بينك وبين الانوار ولكن اذا صفى حتى صار كالزجاج الصافي صار  
 غير حائل عن الانوار بل صار مع ذلك حافظا للانوار عن الانطفاء بعواصف الريح وسيأتيك  
 قصة الزجاجة فاعلم ان العالم الكثيف الخيالي السفلي صار في حق الانبياء زجاجة ومشكاة للانوار  
 ومصفاة للاسرار ومرقاة الى العالم الاعلى وبهذا تعرف ان المثال الظاهر حق ووراءه سر وقس  
 على هذا الطور والنار وغيرهما (قلت) ليس المقصود هنا الكلام المفصل على ماقى هذا الكلام  
 وأمثاله فان علماء المسلمين قد بينوا من ذلك مافيه كفاية وقد تكلمنا في غير هذا الموضع على  
 ماشاء الله تعالى من ذلك والكلام الجملى ان مثل هذا الكلام يشتمل على أمور باطلة من جهة

التقليل كقوله ان في الصحيح ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وقوله علي صورته ليس في الصحيح فهذا من أين الباطل فان اللفظ الذي في الصحيح من غير وجه علي صورته وأما قوله علي صورة الرحمن يروي عن ابن عمر وفيه كلام قد ذكركنا مع ما قاله عامة طوائف الناس في هذا الحديث من غير هذا الموضع ويشتمل على أمور باطلة وهي في انفسها مخالفة للشرع والعقل مثل ما فيه ان ملكا من الملائكة وهو العقل الفعال مبدع لجميع ما تحته من المخلوقات أو ان الملائكة يسمونها العقول والنفوس ابداع بعضها بمضا أو ان عالم الشهادة هو المحسوسات وعالم الغيب المعقولات أو ان تفسير القرآن هو مثل تعبیر الرؤيا وأمثال ذلك مما ليس هو من قول المسلمين واليهود والنصارى بل من اقوال الملاحدة من الصابئين والفلاسفة والقرامطة وفيها ما هو من جنس الاشارة والاعتبار الذي سلكه الفقهاء والصوفية كما في قوله ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب فاذا قيس علي تطهير القلب عن الاخلاق الخبيثة كان هذا من جنس اشارات الصوفية وقياس الفقهاء ومنه ما هو من جنس القياس الفاسد كما ذكر من ان موسى أمر مع خلقه للتملین بخلق الدنيا والآخرة وانما ينزل على قلوب أهل المعرفة من جنس خطاب تكليم موسى وتكليمه بهذا باطل باتفاق سلف الامة وانتمها وهو مبسوط في غير هذا الموضع وما فيه من تعظيم الامر والنهي وقتل من يبيح المحرمات كلام حسن فان ابا حامد هو في علم المعاملة والامر والنهي كلامه من جنس كلام أمثاله من أهل التصوف والفقهاء وأما ما سماه هو علم المكاشفة فكلامه فيه الوان فتارة يذكره بصوت أهل الفلاسفة وتارة بصوت الجهمية وتارة بصوت هو من تصويت أهل الحديث والمعرفة وتارة يطعن على هؤلاء وتارة يذكر ما هو غير ذلك فكلامنا في هذا الجواب انما كان على فساد ما احتجوا به في قوله أول ما خلق الله العقل فبيننا فساد كلامهم من وجوه الأول أن كلام ابن الجوزي على حديث العقل قد تقدم حيث بدأنا بالحديث وذكركنا ما قال فيه أئمة العلم وانقضی

الثاني ان هؤلاء لا يحملون العقول والنفوس التي يثبتها الفلاسفة في عالم الخلق بل يفسرون عالم الخلق بعالم الاجسام بناء على ان الخلق التقدير وان الاجسام هي ذوات المقدرات ويقولون بناء على أصل هؤلاء الفلاسفة الفاسد والذي رافقهم عليه هؤلاء ان العقول والنفوس ليست أجساما بل هي عالم الامر عندهم كما يقولون ما يذكره أبو حامد في مواضع من الفرق بين

عالم الملك والملكوت والجبروت. ويفسرون عالم الملك بعالم الاجسام وعالم الملكوت  
 بعالم النفوس لانها باطن للاجسام وعالم الجبروت بالعقول لانها غير متصلة بالاجسام ولا  
 متعلقة بها ومنهم من يعكس وقد يجعلون الاسلام والايمان والاحسان مطاقا لهذه الامور  
 ومعلوم ان ماجاء في الكتاب والسنة من لفظ الملكوت كقوله تعالى ( بيده ملكوت كل  
 شيء ) وقوله صلى الله عليه وسلم في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء  
 والعظمة لم يرد به من باتفاق المسلمين ولا دل كلام أحد من السلف والأئمة على  
 التقسيم الذي يذكرونه بهذه الألفاظ وهم يعبرون بهذه العبارات المعروفة عند المسلمين عن  
 ملك المعاني التي تلقوها عن الفلاسفة وضعا وضعوه ثم يريدون ان ينزلوا كلام الله تعالى ورسوله  
 صلى الله عليه وسلم على ما وضعوه من اللغة والاصطلاح وهذا لو كانت تلك المعاني التي يذكرونها  
 الفلاسفة صحيحة ما جاز بل كان من الكذب على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم  
 ان يقال انه ارادها فكيف واكثر تلك المعاني باطلا ومضطربة وما يذكرونه من الاقيسة  
 العقلية على ثبوتها اقيسة ضعيفة بل فاسدة وقد اعترفت اساطين الفلاسفة بانها لا تنضي الى  
 اليقين وكل منهم يعبر عن المعاني الفلسفية بعبارات اسلامية ومنهم من لا يبين لاكثر الناس ان  
 مراده ذلك ومنهم من يزعم ان تلك المعاني حصلت له بطريق الكشف والمشاهدة كما يزعمه  
 صاحب الفتوحات المكية واشباهه وقد يقول عن الملائكة أنوار في أنوار وأنوار في ظلال  
 وأنوار في ظلمة والأول هي العقول والثاني هي النفوس الفلكية والثالث النفوس الطبيعية  
 ومعلوم ان الملائكة الذين وصفهم الله تعالى في الكتاب والسنة لا ينطبقون على هذه العقول  
 العشرة والنفوس التسعة التي يذكرونها كما قد بسطنا الكلام في ذلك في غير هذا الموضع  
 ولهذا يؤول بهم الامر الى ان يجملوا الملائكة والشياطين اعراضا تقوم بالنفس ليست أعيانا  
 قائمة بنفسها حية ناطقة ومعلوم بالاضطرار ان هذا خلاف ما أخبر به الرسل واتفق عليه  
 المسلمون وان كان قد يبنى بالشیطان المعاني المتشرد من كل نوع وقد يعني به بعض الناس عرضا  
 وهذا كما يجعلون كلام الله ما فيض على نفس النبي من غير ان يثبتوا الله تعالى كلاما خارجا  
 عما في نفس النبي وعند التحقيق فلا فرق عندهم بين الفيض على نفس النبي وسائر النفوس الامن  
 جهة كونها اصنى واكمل وحينئذ فيكون القرآن كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهذا حقيقة قول

التوحيد الذي قال في القرآن (ان هذا الاقوال البشر) كما قد بينا في غير هذا الموضوع ولهذا يقولون انه لم يسجد لآدم الا الملائكة الارضية ويمنون بالسجود انقياد هذه القوى للبشر كما في جواهر القرآن \* قال وأما الافعال فبحر متسع اكنافه ولا ينال بالاستقصاء اطرافه بل ليس في الوجود الا الله وفعاله فكل ما سواه فعلة لكن القرآن اشتمل على الخلق منها الواقع في عالم الشهادة كذكر السموات والسكواكب والارض والجبال والبحار والحيوان والنبات وانزال الماء القرات وسائر اصناف النبات والحيوان وهي التي ظهرت للحس واشرف افعاله واعجبها وادلها على جلالة صانعها ما لا يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت وهي الملائكة الروحانية والروح والقلب أعني العارف بالله تعالى من جملة اجزاء الأدينى فانها أيضاً من جملة عالم الغيب والملكوت وخارج عن عالم الملك والشهادة ومنها الملائكة الارضية الموكلة بجنس الانس وهي التي سجدت لآدم ومنها الشياطين المسلطة على جنس الانسان وهي التي امتنعت عن السجود لآدم ومنها الملائكة السماوية وأعلام الكروبيون وهم العاكفون في حظيرة القدس لا التفتات لهم الى الآدميين بل لا التفتات لهم الى غير الله تعالى لاستغراقهم بحمال الحضرة حضرة الربوبية وجمالها فهم قاصرون عليه لحاظهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا تستبعد أن يكون في عباد الله من يشنله جلال الله تعالى عن الالتفات الى آدم وذريته ولا يستعظم الآدمي الى هذا الحد فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله أرضاً بيضاء تسير الشمس فيها ثلاثين يوماً هي مثل ايام الدنيا ثلاثين مرة مشحونة خلقاً لا يعلمون ان الله يعصي في الارض ولا يعلمون ان الله خلق آدم وابليس رواه ابن عباس فاستوسع مملكة الله تعالى (قلت) فهذا الكلام سيعظمه في بادئ الرأي أو مطلقاً من لم يعرف حقيقة ما جاء به الرسول ولم يعلم حقيقة الفلسفة التي طبق هذا الكلام عليها وعبر عنها بعبارة المسلمين \* فاما قول القائل ان القرآن اشتمل على الخلق وهي التي ظهرت للحس واشرف افعال الله تعالى ما لا يظهر للحس يعني ولم يشتمل القرآن عليه فهذا مع ما فيه من النقص بالقرآن وذكر اشتماله على القسم الناقص دون الكامل وتطرق أهل الاحاد الى الاستخفاف بما جاء به الرسل هو كذب صريح يعلم صبيان المسلمين انه كذب على القرآن فان في القرآن من الاخبار عن الغيب من الملائكة والجن والجنة والنار وغير ذلك ما لا يخفى على أحد وهو أكثر من أن يذكر هنا وفي القرآن من الاخبار بصفات الملائكة واصنافهم واعمالهم ما لا يهتدى هؤلاء الى

عشره اذ ليس عندهم من ذلك الا شئ قليل يجعل بل الرسول انما بعث ليخبرنا بالغيب والمؤمن من آمن بالغيب وما ذكره من المشاهدات فانما ذكره آية ودلالة وبيضة على ما أخبر به من الغيب فهذا وسيلة وذلك هو المقصود \* ثم يقال انه انما ذكر الوسيلة ياسبحان الله اذا لم يكن الاخبار عن هذا القسم في هذا الكتاب الذي ليس تحت اديم السماء كتاب أشرف منه وعلم هذا لا يؤخذ عن الرسول الذي هو أفضل خلق الله تعالى في كل شئ في العلم والتعليم وغير ذلك أيكون ذكر هذا في كلام أرسطو وذويه وأصحاب رسائل اخوان الصفا وأمثال هؤلاء الذين يثبتون ذلك باقيدة مشتملة على دعاوى مجردة لا نقل صحيح ولا عقل ضريح بل تشبه الأقيسة الطردية الخالية عن التأثير وتعود عند التحقيق الى خيالات لاحقيقة لها في الخارج كما سننبه عليه وكذلك روح الانسان وقلبه في الكتاب والسنة من الاخبار عن ذلك مالا يكاد يحصيه الا الله تعالى \* ثم قوله بعد ذلك ومنها الملائكة الارضية الموكلة بجنس الانسان وهي التي سجدت لآدم وزعم ان ملائكة السموات والكروبيين لم يسجدوا لآدم هو أبعد قول عن أقوال المسلمين واليهود والنصارى فان القرآن قد أخبر أنه سجد الملائكة كلهم اجمعون فأتى بصيغة العموم ثم أكدها تأكيدها بعد تأكيدها فليت شعري اذا أراد المتكلم الاخبار عن سجود جميع الملائكة هل يمكنه أن يبلغ من هذه العبارة لکن من يفسر الملائكة بقوي النفوس لا يستبعد أن يقول مثل هذا والملائكة السماوية عندهم هي النفوس الفلكية والكروبيون على اصطلاحهم العقول العشرة ومعلوم ان هذا كله ليس من أقوال أهل الملل اليهود والنصارى فضلا عن المسلمين وقول القائل ان أولئك لا يلتفتون الى الآدميين هو من أقوال الفلاسفة الضالين \* والمشهور عند أهل السنة والجماعة ان الانبياء والاولياء أفضل من جميع الملائكة وقد قال عبد الله بن سلام ما خلق الله خلقا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم فقيل له يا أبا يوسف ولا جبرائيل ولا ميكائيل فقال يا ابن أخي أو تعرف ما جبرائيل وميكائيل انما جبرائيل وميكائيل خلق مسخر مثل الشمس والقمر ما خلق الله خلقا أكرم عليه من محمد وثبت بالاستناد الذي على شرط الصحيح عن عبد الله بن عمر أنه قال قالت الملائكة يا ربنا قد جعلت لبي آدم الدنيا يأكلون منها ويشربون فاجعل لنا الآخرة كما جعلت لهم الدنيا فقال لا أفضل ثم أعادوا عليه فقال لا أفضل ثم أعادوا عليه فقال وعزتي لأجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان

وروى هذا عبد الله بن أحمد في كتاب السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسناد مرسل والمرسل يصلح الاعتضاد بلا نزاع وقد تكلمت على هذه المسألة بكلام مبسوط كتبناه من سنين كثيرة وأما قوله ومنها الشياطين المسلطة على جنس الانسان وهي التي امتنعت عن السجود فلفظ أيضا فإنه لم يؤمر بالسجود من جنس هؤلاء الا ابليس ولم يؤمر بالسجود لآدم أحد من ذريته فكيف يوصفون بالامتناع المذكور واذا كان رب العباد سمع كلام عباده ويوجب دعاءهم عند المسلمين فأى نقص على الملائكة استغفروا لهم بل كان من قولهم ان الله لا يوجب داعيا ولا يقدر على تغيير ذرة في العالم وانما دعاء العباد وتصرف نفوسهم في هوى العالم وان كان العالم لازما لذاته لا يمكنه دفعه عن هذا اللزوم بل أئمتهم على أنه لا يشعر باعيان خلقه واذا كانوا كذلك لم يستنكر لهم ان يقولوا في ملائكته هذا \* وأما قوله مستغرقون بحال الحضرة وجلالها فهذا الكلام من جنس الطامات فان هذا من جنس ما يسميه بعض الصوفية الفناء وهو استغراق القلب في الحق حتى لا يشعر بغيره ومعلوم بانفاق الناس أن حال البقاء اكل من الفناء وهذه حال الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين ومعلوم أن الرسل أفضل الخلق وهم يدعون العباد الى الله تعالى ويعلمونهم ويجاهدونهم ويأكلون الطعام ويمشون في الاسواق فلو كانت تلك الحال أكل لكان من لم يرسل أكل من الرسل وهذا خلاف دين المسلمين واليهود والنصارى لكنه يوافق دين غالبية الصابئة من المتفلسفة الذين يفضلون الفيلسوف على النبي والرسول وحال الجهمية الاتحادية الذين يفضلون الولي أو خاتم الاولياء على الرسل ومعلوم ان هذا باطل وكفر عند المسلمين \* وأما قوله لا تستبعد ان يكون في عباد الله تعالى من يشغله جلال الله تعالى عن الالتفات الى آدم وذريته فهذا ليس صفة كمال بل الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم مع ذلك يدبرون من أمر الخلق ما أمروا بتدبيره وقد أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا كلهم أجمعون الا ابليس وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهم أهل الدنيا النفس ومعلوم ان النفس لا يشغل الانسان عما يزاوله من الاعمال فحينئذ كمال التسبيح والمشاهدة لجلال الله تعالى لا يشغلهم عن التدبير الذي وكلوا به وهذا الجمع أكمل لاسيما وهم يقولون كمال الانسان التشبه بالاله على حسب الطاقة وقد واقفهم هؤلاء على هذا المعنى وكذلك قولهم في الملائكة الاعلى واذا كان ذلك فمعلوم ان الله تعالى لا يشغله عن

معرفته وعلمه وذكره شيء بل هو سبحانه لا يشغله سماع عن سماع ولا تغلظه المسائل ولا يتبرم بالحاح الملحين  
 وان كان قولهم في الله تعالى ليس موافقا لقول المسلمين في علمه وقدرته ومشيئته فالكلام مع  
 من يذكر مطابقة الكتاب والسنة اقولهم وهذا لا يكون الا مسلما فلا يمكن ذكره المطابقة  
 مع المخالفة لاصول المسلمين وأما مع من لا يبالي بدين الرسول أو يفضل ان فيلسوف على النبي  
 فهذا الكلامه مقام آخر يستقصى فيه غير الاستقصاء كما بسط تناقض أقوالهم على اصولهم وبفسادها  
 على كل أصل في غير هذا الموضوع وقد قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون  
 بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين  
 تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن  
 صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم) الآيتين ومعلوم ان حملة العرش  
 ومن حوله من أعظم المقربين من الملائكة بل قد ذكر من ذكر من المفسرين ان الملائكة  
 المقربين هم حملة العرش والكروبيون من الملائكة مشتقون من كرب اذا قرب فلما راد وصفهم  
 بالتقرب لا بالكرب الذي هو الشدة كما يظن ذلك طوائف من هؤلاء ويفرقون بين الكروبيين  
 والروحانيين بأن أولئك في عالم الجلال وهؤلاء في عالم الجمال فان هذا توهم وخيال لم يقبله أحد  
 من علماء أهل الملل المتلقين ما يقولونه عن الرسل صلى الله عليهم وسلم أجمعين والأحاديث  
 والآثار في هذا الباب كثيرة ليس هذا موضع ذكرها والحديث الذي ذكره عن ابن  
 عباس من الموضوعات للكذوبات باتفاق أهل العلم ولا يوجد في شيء من كتب الحديث  
 المعتمدة وإنما يوجد هذا الكلام أو نحوه في جزء فيه التفكر والاعتبار لابن أبي الدنيا وايضا  
 هؤلاء يمتقدون من جهة علم الهيئة ان هذا الحديث باطل فاذا كان هؤلاء يفسرون عالم الخلق  
 بعالم الاجسام وعالم الأمر بعالم العقول والنفوس ويرعمون أنها ليست أجساما وعندم هذا  
 العالم لا يقال فيه انه مخلوق بل هو مبدع بطل قولهم ان أول مخلوق هو العقل وان كان التقسيم  
 خلاف اجماع المسلمين ثم هم مجمعون على ان الله تعالى خالق كل شيء وان كل ما سواه فهو مخلوق  
 وصفاته ليست خارجة عن مسمى اسمه بل القرآن كلام الله غير مخلوق وقد ثبت في الصحيح  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلقت الملائكة من نور وخلق ابليس من نار وخلق آدم  
 مما وصف لكم وان كان بعضهم قد نازع في بعض الأعراض كما في أعمال العباد التي تنازع



الكتب المصنفة في السنة والرد على الجهمية واصول الدين المنقولة عن السلف مثل كتاب الرد على الجهمية لمحمد بن عبد الله الجمعي شيخ البخاري وكتاب خلق الافعال للبخاري وكتاب السنة لأبي داود السجستاني ولأبي بكر الأثرم ولعبد الله بن أحمد بن حنبل وحنبل بن اسحاق ولأبي بكر الخلال ولأبي الشيخ الاصفهاني ولأبي القاسم الطبراني ولأبي عبد الله بن منده وأمثالهم وكتاب الشريعة لأبي بكر الآجري والابانة لأبي عبد الله بن بطة وكتاب الاصول لأبي عمر الطلمنكي وكتاب رد عثمان بن سعيد الدارمي وكتاب الرد على الجهمية له واضعاف هذه الكتب وذلك مثل ما ذكره الخلال وغيره عن اسحاق ابن راهويه حدثنا بشر بن عمر قال سمعت غير واحد من المفسرين يقول (الرحمن على العرش استوى أي ارتفع)

وقال البخاري في صحيحه قال أبو العالية استوى الى السماء ارتفع وقال مجاهد استوى (علا) على العرش وقال البغوي في تفسيره قال ابن عباس وأكثير مفسري السلف استوى الى السماء ارتفع الى السماء وكذلك قال الخليل بن أحمد وروى البيهقي عن الفراء استوى أي صعد وهو كقول الرجل كان قاعدا فاستوى قائما

وروى الشافعي في مسنده عن أنس بن مالك أنه قال عن يوم الجمعة وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش وروى أبو بكر الأثرم عن الفضيل بن عياض قال ليس لنا أن نتوهم في الله كيف وكيف لان الله وصف فابن فقال ﴿قل هو الله أحد الله الصمد﴾ فلا صفة أبان مما وصف به نفسه ومثل هذا النزول والضحك وهذه المبالاة وهذا الاطلاع كما شاء أن ينزل وكما شاء أن يضحك فليس لنا أن نتوهم أن ينزل عن مكانه كيف وكيف واذا قال لك الجهمي أنا كفرت برب ينزل فقل أنت أنا أو من برب يفعل ما يشاء

وقال البخاري في كتاب خالق الافعال والفضيل بن عياض اذا قال لك الجهمي أنا اكفر برب يزول عن مكانه فقل أنا أو من برب يفعل ما يشاء قال البخاري وحدث يزيد بن هرون عن الجهمية فقال من زعم ان الرحمن على العرش استوى على خلاف ما تقر في قلوب العامة فهو جهمي وروى الخلال عن سليمان بن حرب انه سأل بشر بن السري حماد بن زيد فقال يا أبا اسماعيل الحديث ينزل الله الى السماء الدنيا أتيجول من مكان الى مكان فسكت حماد بن زيد ثم قال هو في مكانه يشرب من خاتمه كيف شاء وهذا نقله الاشعري في كتاب المقالات عن أهل السنة والحديث فقال

ويصدقون بالاحاديث التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم يأخذون بالكتاب والسنة كما قال تعالى ﴿ فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ﴾ و يرون اتباع من سلف من أئمة الدين ولا يحدثون في دينهم ما لم يأذن به الله ويقررون ان الله يحيى يوم القيامة كما قال ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ وان الله يقرب من خلقه كما يشاء كما قال ﴿ ونحن أقرب اليه من جبل الوريد ﴾  
 (ثم قال الاشعري وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب)

وقال أبو عثمان النيسابورى الملقب بشيخ الاسلام في رسالته المشهورة في السنة قال ويثبت أهل الحديث نزول الرب سبحانه في كل ليلة الى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكيف بل يثبتون له ما أثبتته له رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتهون فيه اليه ويمروا بالخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ويكون علمه الى الله وكذلك يثبتون ما أنزل الله في كتابه من ذكر الحجي، والايان في ظلال من الغمام والملائكة وقوله عز وجل ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ وقال سمعت الحاكم أبو عبد الله الحافظ يقول سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد العنبري يقول سمعت ابراهيم بن أبي طالب سمعت أحمد بن سعيد الرباطي يقول حضرت مجلس الأمير عبد الله بن طاهر ذات يوم وحضر اسحاق بن ابراهيم يعني ابن راهويه فسأل عن حديث النزول صحيح هو فقال نعم فقال بعض قواد عبد الله يا أبا يعقوب أتزعم ان الله ينزل كل ليلة قال نعم قال كيف ينزل قال أثبتته فوق حتى أصف لك النزول فقال الرجل أثبتته فوق فقال اسحاق قال الله تعالى ( وجاء ربك والملك صفا صفا) فقال له الأمير عبد الله بن طاهر يا أبا يعقوب هذا يوم القيامة فقال اسحاق أعز الله الأمير يحيى يوم القيامة من عنده اليوم وروى باسناده عن اسحاق قال قال لي الأمير عبد الله بن طاهر يا أبا يعقوب هذا الحديث الذي تروونه عن النبي صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا كيف ينزل قال قلت أعز الله الأمير لا يقال لا امر الرب كيف ينزل انما ينزل بلا كيف وباسناده أيضا عن عبد الله بن المبارك انه سأله سائل عن النزول ليلة النصف من شعبان فقال عبد الله يا ضيف ليلة النصف أي وحدها هو ينزل في كل ليلة فقال الرجل يا أبا عبد الرحمن كيف ينزل ألم يخل ذلك المكان فقال عبد الله بن المبارك ينزل كيف شاء قال أبو عثمان النيسابورى فلما صحح خبر النزول عن النبي صلى الله عليه وسلم أقرب به أهل السنة وقبلوا الحديث وأثبتوا النزول على ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعتقدوا

تشبيها له بنزول خلقه وعلموا وعرفوا واعتقدوا وتحققوا ان صفات الرب تعالى لا تشبه صفات  
الخلق كما ان ذاته لا تشبه ذوات الخلق سبحانه وتعالى عما يقول المشبهة والمطلة علوا كبيرا\* وروى  
اليهقي باسناده عن اسحاق بن راهويه قال جمعني وهذا المبتدع يعني ابن صالح مجلس الامير عبد  
الله بن طاهر فسألني الامير عن اخبار النزول فثبتها فقال ابراهيم كفرت برب ينزل من سماء  
الى سماء فقلت آمنت برب يفعل ما يشاء فرضى عبد الله كلاه وانكر على ابراهيم\* وقال حرب  
ابن اسماعيل الكرماني في كتابه المصنف في مسائل أحمد واسحاق مع ما ذكر فيها من الآثار  
عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ومن بعدهم قال (باب القول في المذهب) هذا  
مذهب أئمة العلم وأصحاب الاثر المعروفين بها المقتدى بهم فيها وادركت من أدركت من علماء  
العراق والحجاز والشام عليها فن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو  
مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن سبيل السنة ومنهج الحق وهو مذهب أحمد واسحاق بن ابراهيم  
وبني بن مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم  
وذكر الكلام في الايمان والقدر والوعيد والامامة وما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم  
من اشتراط الساعة وأمر البرزخ وغير ذلك (الى أن قال) وهو سبحانه بائن من خلقه لا يخلو من  
علمه مكان والله عرش وللعرش حمة يحملونه وله حد والله أعلم بحده والله تعالى على عرشه عز  
ذكره وتعالى جده ولا إله غيره والله تعالى سميع لا يشك بصير لا يرتاب عليم لا يجهل جواد لا يبخل  
حليم لا يمجل حفيظ لا ينسى يقظان لا يسهو رقيب لا يففل يتكلم ويتحرك ويسمع ويبصر وينظر  
ويقبض ويبسط ويفرح ويحج ويكره ويبغض ويسخط ويبغض ويرحم ويمفو ويفقر ويعطي  
ويمنع ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا كيف شاء متكلما عالما تبارك الله أحسن الخالقين

وروى أبو بكر الخلال في كتاب السنة قال أخبرني به يوسف بن موسى ان أبا عبد الله  
يعني أحمد بن حنبل قيل له أهل الجنة ينظرون الى ربهم ويكلمونه ويكلمهم قال نعم ينظر اليهم  
وينظرون اليه ويكلمهم ويكلمونه كيف شاء\* واذا شاء وقال أيضا أخبرني عبد الله بن حنبل  
أخبرني أبي حنبل بن اسحاق قال قال عمي نحن نؤمن بان الله على العرش كيف شاء وكما شاء  
قال الخلال وأخبرني علي بن عيسى ان حنبلا حدثهم قال قلت لأبي عبد الله الله يكلم عبده  
يوم القيامة\* قال نعم فن يقضى بين الخلائق الا الله عز وجل يكلم عبده ويسأله الله متكلم ينزل

الله متكلماً يأمر بما شاء ويحكم بما شاء وليس له عدل ولا مثل كيف شاء وأين شاء قال الخلال  
وان محمد بن علي بن بحران يعقوب بن بختان حدثهم ان أبا عبد الله سئل عن زعم ان الله لم يتكلم  
بصوت قال بلى تكلم بصوت وهذه الاحاديث كما جاءت نزويها لكل حديث وجه يريدون  
ان يموهوا على الناس بأن من زعم ان الله لم يكلم موسى فهو كافر \*

وأخبرنا المروزي سمعت أبا عبد الله وقيل له ان عبد الوهاب قد تكلم وقال من زعم ان الله كلم  
موسى بلا صوت فهو جهمي عدو الله وعدو الاسلام فتبسم أبو عبد الله وقال ما أحسن ما قال  
عافاه الله \* وعن عبد الله بن أحمد أيضاً سألت أبا عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم  
بصوت فقال أبي بل تكلم تبارك وتعالى بصوت وهذه الاحاديث نزويها كما جاءت وحديث  
ابن مسعود اذا تكلم الله بالوحي سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان قال أبي والجهمية  
تنكره قال أبي وهو لاء كفار يريدون ان يموهوا على الناس ان من زعم ان الله لم يتكلم فهو كافر  
﴿قلت﴾ قد بين الامام أحمد وغيره من السلف ان الصوت الذي تكلم الله تعالى به ليس هو الصوت  
المسموع \* وسئل أحمد عن قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال هو الرجل  
يرفع صوته به هذا معناه وقال في قوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم يحسنه بصوته \*  
وقال البخاري في كتاب خلق الافعال ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ينادي بصوت  
يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب وليس هذا لغير الله قال البخاري وفي هذا دليل على  
ان صوت الله لا يشبه أصوات الخلق لان صوت الله يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب  
وان الملائكة يصعقون من صوته فاذا نادى الملائكة لم يصعقوا قال تعالى ﴿فلا تجعلوا الله أندادا﴾  
فليس لصفة الله ند ولا مثل ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين \* ثم روى بإسناده حديث  
عبد الله بن أنيس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت  
يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك الديان لا ينبغي لاحد من أهل الجنة ان يدخل  
الجنة واحداً من أهل النار يطلبه بمظلمة وذكر الحديث الذي رواه أيضاً في صحيحه في هذا  
المعنى في قوله ﴿حتى اذا فرغ عن قلوبهم﴾ الآية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول الله يوم القيامة يا آدم فيقول ليبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله  
يأمرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال يارب ما بعث النار قال من كل ألف اراه قال

تسمائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحامل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن  
عذاب الله شديد وذكر البخاري حديث ابن مسعود الذي استشهد به أحمد وذكر الحديث  
الذي رواه في صحيحه عن عكرمة قال سمعت أبا هريرة يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم  
قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان  
(فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) وهذا ذكر البخاري حديث  
ابن عباس المعروف من حديث الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس عن نفر من  
الانصار وقد رواه احمد ومسلم في صحيحه وسأته البخاري من طريق ابن اسحاق عنه ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ماتقولون في هذه النجوم التي يري بها قالوا كنا نقول حين رأيناها  
يروي بها مات ملك ولد مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن اذا  
قضى الله في خلقه امرا يسمه حملة العرش فيسبحون فيسبح من تحتم بتسبيحهم فيسبح من تحت  
ذلك فلم يزل التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا حتى يقول بعضهم لبعض لم سبحتم  
فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا بتسبيحهم فيقولون الاتسألون من فوقكم ثم سبحتم فيسألونهم  
فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان يهبط الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهي  
الى السماء الدنيا فيتحدثون به فتستره الشياطين بالسمع على نوم منهم واختلاف ثم يأتون به  
السكان من أهل الارض فيحدثهم فيخطئون ويصييون فيحدث به السكبان قال البخاري  
ولقد بين نعيم بن حماد ان كلام الرب ليس يخلق وان الرب لا تعرف الحي من الميت الا بالعمل  
فن كان له فعل فهو حي ومن لم يكن له فعل فهو ميت وان اعمال المباد مخلوقة فضيق عليه حتى  
مضى لسبيله وتوجع أهل العلم لما نزل به

قال البخاري وفي اتفاق المسلمين دليل على ان نعيما ومن نحما نحوه ليس بما رقى ولا مبتدع وقال  
أبو عبد الله ابن حامد في كتابه في أصول الدين ومما يجب الايمان به التصديق بان الله متكلم وان  
كلامه قديم وانه لم يزل متكلم في كل أوقاته موصوفاً بذلك وكلامه قديم غير محدث كالعالم والقدرة  
قال وقد علم أن المذهب ان كون الكلام صفة ومتكلم به ولم يزل موصوفاً بذلك ومتكلماً اذا شاء وبما  
شاء ولا نقول انه ساكت في حال ومتكلم في حال من حيث حدوث الكلام قال ولا خلاف عن  
أبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل ان الله لم يزل متكلماً قبل أن يخلق الخلق وقبل كل الكائنات وان الله كان

فيما لم يزل متكلمًا كيف شاء وكما شاء اذا شاء أنزل كلامه واذا شاء لم يزله فقد ذكر ابن حامد  
 انه لا خلاف في مذهب أحمد انه سبحانه لم يزل متكلمًا كيف شاء وكما شاء ثم ذكر قولين هل  
 هو متكلم دائماً بمشيئته أو انه لم يزل موصوفاً بذلك متكلمًا اذا شاء وساكتًا اذا شاء لا بمعنى انه  
 يتكلم بعد ان لم يزل ساكتًا فيكون كلامه حادنا كما يقوله الكرامية فان قول الكرامية في  
 الكلام لم يقل به أحد من أصحاب احمد وكذلك ذكر القولين أبو بكر عبد العزيز في أول  
 كتابه الكبير المسمى بالمتنوع وقد ذكر ذلك عنه القاضي أبو يعلى في كتاب ايضاح البيان في  
 مسألة القرآن قال أبو بكر لما سأله انكم اذا قلتم لم يزل متكلمًا كان ذلك عبثًا فقال لأصحابنا  
 قولان أحدهما انه لم يزل متكلمًا كالعلم لان ضد الكلام الخرس كما ان ضد العلم الجهل قال  
 ومن أصحابنا من قال أثبت لنفسه انه خالق ولم يجوز أن يكون خالقًا في كل حال بل قلنا انه خالق  
 في وقت ارادته أن يخلق وان لم يكن خالقًا في كل حال ولم يبطل أن يكون خالقًا كذلك وان  
 لم يكن متكلمًا في كل حال لم يبطل أن يكون متكلمًا بل هو متكلم خالق وان لم يكن خالقًا في  
 كل حال ولا متكلمًا في كل حال قال القاضي أبو يعلى في هذا الكتاب نقول انه لم يزل متكلمًا  
 وليس بتكلم ولا مخاطب ولا أمر ولا ناه نص عليه أحمد في رواية حنبل فقال لم يزل الله  
 متكلمًا عالمًا غفورًا قال وقال في رواية عبد الله لم يزل الله متكلمًا اذا شاء وقال حنبل في موضع  
 آخر سمعت أبا عبد الله يقول لم يزل الله متكلمًا والقرآن كلام الله غير مخلوق (قلت) أحمد أخبر  
 بدوام كلامه سبحانه ولم يخبر بدوام تكلمه بالقرآن بل قال والقرآن كلام الله غير مخلوق قال  
 القاضي قال أحمد في الجزء الذي رد فيه على الجهمية والزنادقة وكذلك الله يتكلم كيف شاء من  
 غير أن تقول من جوف ولا فم ولا شفيتين وقال بعد ذلك بل تقول ان الله لم يزل متكلمًا اذا شاء  
 ولا نقول انه كان ولا يتكلم حتى خلق وقال أبو اسماعيل الانصارى الملقب بشيخ الاسلام في  
 مناقب الامام أحمد لما ذكر كلامه في مسألة القرآن وترتيب حدوث البدع قال وجاءت طائفة  
 فقالت لا يتكلم بعد ماتكم فيكون كلامه حادنا قال وهذه اغلوطة أخرى في الدين غير واحدة  
 فاتبه لها أبو بكر بن خزيمة وكانت نيسابور دار الآثار تمد اليها وتشهد اليها الركايب ويجلب منها  
 العلم فابن خزيمة في بيت ومحمد بن اسحاق يعني السراج في بيت وابو حامد بن الشرقي في بيت  
 قال فطار لتلك الفتنة الامام أبو بكر فلم يزل يصيح بتشويهها ويصنف في ردها كأنه منذر جيش

حتى دون في الدفاتر وتمكن في السرائر وتفسر في الكتابيب ونقش في المحاريب ان الله متكلم  
 ان شاء تكلم وان شاء سكت قال فجرى ذلك الامام وأولئك النفر على نصر دينه وتوقير نبيه  
 خيرا (قلت) لفظ السكون يراد به السكوت عن شيء خاص وهذا مما جاءت به الآثار كقول  
 النبي صلى الله عليه وسلم ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وسكت  
 عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تسألوا عنها والحديث المعروف عن سلمان مرفوعا وموقوفا  
 الحلال ما أحله الله في كتابه والحرام ما حرمه الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه والعلماء  
 يقولون مفهوم الموافقة أن يكون الحكم في السكوت عنه أولى منه في المنطوق به ومفهوم المخالفة  
 أن يكون الحكم في السكوت مخالفا للحكم في المنطوق به وأما السكوت المنطوق به فهذا هو  
 الذي ذكروا فيه القولين والقاضي أبو يعلى وموافقوه على أصل بن كلاب يتأولون كلام أحمد  
 والآثار في ذلك بأنه سكوت عن الاسماع لا عن التكليم وكذلك تأول ابن عقيل كلام أبي اسماعيل  
 الانصاري وليس مرادهم ذلك كما هو بين ابن تدبر كلامهم مع ان الاسماع على أصل النفاة انما  
 هو خلق ادراك في السامع ليس سببا يقوم بالتكلم فكيف يوصف بالسكوت لكونه لم يخلق  
 ادراكا لتغيره فاصل ابن كلاب الذي وافقه عليه القاضي وابن عقيل وابن الزاغوني وغيرهم أنه  
 منزّه عن السكوت مطلقا فلا يجوز عندهم أن يسكت عن شيء من الاشياء اذ كلامه صفة قديمة  
 لازمة لذاته لا تتعلق عندهم بمشيتته كالحياة حتى يقال ان شاء تكلم بكذا وان شاء سكت عنه  
 ولا يجوز عندهم أن يقال ان الله سكت عن شيء كما جاءت به الآثار بل يتأولونه على عدم خلق  
 الادراك منزّه عن الخرس باتفاق الامة هذا مما احتجوا به على قدم الكلام وقالوا لو لم يكن  
 متكلمًا للزم اتصافه بضده كالسكوت والخرس وذلك ممتنع عندهم سواء قيل هو سكوت  
 مطلق أو سكوت عن شيء معين وقال أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي في كتابه  
 الذي سماه (الفصول في الاصول عن الأئمة الفحول) وذكر اثني عشر إماما الشافعي ومالك وسفيان  
 للثوري وأحمد بن حنبل وسفيان بن عيينة وابن المبارك واسحاق بن راهويه والبخاري وأبو  
 زرعة وأبو حاتم قال فيه سمعت الامام أبا منصور محمد بن أحمد يقول سمعت الامام أبا بكر عبيد  
 الله بن أحمد يقول سمعت الشيخ أبا حامد الاسفرائيني يقول مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء  
 الامصار ان القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر والقرآن حمله جبريل مسموعا

من الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل والصحابة سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي نلوه نحن بالسنتنا فما بين الدفتين وما في صدورنا مسموعا ومكتوبا وعفو ظا  
ومنقوشا كل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر عليه  
لعائن الله والملائكة والناس أجمعين قال أبو الحسن وكان الشيخ أبو حامد شديد الانكار على  
الباقلائي وأصحاب الكلام قال ولم تزل الأئمة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن ينتسبوا الى  
الاشعري ويبرؤن مما بني مذهبه عليه وينهون أصحابهم وأحبابهم من الحوم حواله على ما سمعت  
عدة من المشايخ والأئمة منهم الحافظ المؤمن بن أحمد الساجي يقولون سمعنا جماعة من المشايخ  
الثقة قالوا كان الشيخ أبو حامد أحمد بن طاهر الاسفرائيني امام الأئمة الذي طبق الارض  
علما وأصحابا اذا سعى الى الجمعة من قطيبة الكرخ الى الجامع المنصور يدخل الرباط المعروف  
بالروزي المحاذي للجامع ويقبل على من حضر ويقول اشهدوا على بان القرآن كلام الله غير  
مخلوق كما قال أحمد بن حنبل لا كما يقول الباقلائي ويتكرر ذلك منه ف قيل له في ذلك فقال حتى  
تنتشر في الناس وفي أهل البلاد ويشيع الخبر في أهل البلاد اني بريء مما عليه يعني الاشعري وبرئ  
من مذهب أبي بكر الباقلائي فان جماعة من المتفهمة الغرباء يدخلون على الباقلائي خفية ويقرؤن  
عليه فيمتنون بمذهبه فاذا رجعوا الى بلادهم اظهروا بدعتهم لا محالة فيظن ظان انهم مني تعلموه  
وأنا قلته وأنا بريء من مذهب الباقلائي وعقيدته قال وسمعت الفقيه الامام أبا منصور سمد بن  
المعجلي سمعت عدة من المشايخ والأئمة بيفداد اظن أبا اسحاق الشيرازي أحدم قالوا كان  
أبو بكر الباقلائي يخرج الى الحمام مبرقما خوفا من الشيخ أبي حامد الاسفرائيني والكلام على  
ما وقع من انكار أبي حامد وغيره من أئمة الاسلام على القاضي أبي بكر مع جلالة قدره وكثرة  
رده على أهل الالحاد والبدع بسبب هذا الاصل الذي بني عليه مذهبه طويل ولبسطه موضع  
آخر وانما المقصود هنا التنبيه على بعض من أثبت هذا الاصل ولم يوافق الثغاة والحارث المحاسبي  
قد ذكر القولين عن أهل السنة المثبتين الصفات والتقدير فقال في كتاب فهم القرآن لما تكلم على  
مالا يدخل فيه النسخ وما يدخل فيه النسخ وما يظن انه متعارض من الآيات وذ كر عن  
أهل السنة في الارادة والسمع والبصر قولين في مثل قوله تعالى ﴿ لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله ﴾  
وقوله تعالى ﴿ واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ﴾ وقوله تعالى ﴿ انما أمره اذا أراد شيئا أن



يقول له كن فيكون) وكذلك قوله (انا معكم مستمعون) وقوله تعالى (وقل اعملوا فسيري الله عملكم) ورسوله والمؤمنون ونحو ذلك فقال ذهب قوم من أهل السنة الى أن الله استماعا حادثا في ذاته وذکر ان هؤلاء وبعض أهل البدع تأولوا ذلك في الارادة على الحوادث قال فأما من ادعى السنة فأراد اثبات القدر فقال ارادة الله تحدث من تقدير سابق للارادة\* وأما بعض أهل البدع فزعموا ان الارادة انما هي خلق حادث وليست مخلوقة ولكن بها كون الله المخلوقين قال وزعموا ان الخلق غير المخلوق وان الخلق هو الارادة وانها ليست بصفة لله من نفسه قال وكذلك قال بعضهم ان رؤيته تحدث\* قال محمد بن الهيصم في كتاب حمل الكلام لما ذكر حمل الكلام وانه مبني على خمسة فصول (أحدها) ان القرآن كلام الله وقد حكى عن جهن بن صفوان ان القرآن ليس كلام الله على الحقيقة وانما هو كلام خلقه الله فنسب اليه كما قيل سماء الله وأرض الله وكما قيل بيت الله وشهر الله\* وأما المعتزلة فانهم أطلقوا القول بانه كلام الله على الحقيقة ثم وافقوا جهما في المعنى حيث قالوا كلام خلقه باثنا عنه\* وقال عامة المسلمين ان القرآن كلام الله على الحقيقة وانه تكلم به (والفصل الثاني) ان القرآن غير قديم فان الكلاية وأصحاب الاشعري زعموا ان الله لم ينزل متكلم بالقرآن وقال أهل الجماعة انما تكلم بالقرآن حيث خاطب به جبريل وكذلك سائر الكتب (والفصل الثالث) ان القرآن غير مخلوق فان الجهمية والنجارية والمعتزلة زعموا انه مخلوق وقال أهل الجماعة انه ليس بمخلوق (والفصل الرابع) انه غير بائن منه فان الجهمية وأتباعهم من المعتزلة قالوا ان القرآن بائن من الله وكذلك سائر كلامه وزعموا ان الله خلق كلاما في الشجرة فسمعه موسى وخلق كلاما في الهواء فسمعه جبريل ولا يصح عندهم انه وجد من الله كلام يقوم به في الحقيقة\* وقال أهل الجماعة بل القرآن غير بائن من الله وانما هو موجود منه وقائم به \*

وذکر محمد بن الهيصم في مسألة الارادة والخلق والمخلوق وغير ذلك ما يوافق التي ليست أعيانها قديمة ولا مخلوقة وهو يحكى ذلك عن أهل الجماعة\* وقال الامام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه المعروف بنقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتري على الله في التوحيد قال وادعى المعارض ان قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الي السماء الدنيا حين يمضي من الليل الثلث فيقول (هل من مستغفر هل من تائب هل من داع) قال فادعى ان

لا ينزل بنفسه انما ينزل أمره ورحمته وهو على العرش وكل مكان من غير زوال لانه الحي القيوم  
والقيوم بزعمه من لا يزول قال فيقال لهذا المراض وهذا أيضا من حجج النساء والصبيان ومن  
ليس عنده بيان ولا لمذهبه برهان لان أمر الله ورحمته تنزل في كل ساعة ووقت وأوان فبال  
النبي صلى الله عليه وسلم يحذ لنا نزوله الليل دون النهار ويوقت من الليل شطره أو الاسحار  
أفأمره ورحمته تدعوان العباد الى الاستغفار أو يقدر الامر والرحمة ان يتكلم دونه فيقول (هل  
من داع فأجيب له هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه) فان قررت مذهبك لزمك  
أن تدعى ان الرحمة والامر هما اللذان يدعوان الى الاجابة والاستغفار بكلامهما دون الله وهذا  
محال عند السفهاء فكيف عند الفقهاء \* قد علمت ذلك ولكن تكابرون وما بال أمره ورحمته  
ينزلان من عنده الليل ثم يمكنان الى طلوع الفجر ثم يرفعان لان رفاة يرويه ويقول في حديثه  
حتى ينفجر الفجر وقد علمت ان شاء الله ان هذا التأويل أبطل باطل ولا يقبله الا كل جاهل  
وأما دعواك أن تفسير القيوم الذي لا يزول عن مكانه ولا يتحرك فلا يقبل منك هذا التفسير  
الا بامر صحيح مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن بعض أصحابه أو التابعين لان الحي  
القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك اذا شاء ويهبط ويرتفع اذا شاء ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس  
اذا شاء لان ذلك أمانة ما بين الحي والميت لان كل متحرك لا محالة حي وكل ميت غير متحرك  
لا محالة ومن يلتفت الى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة ورسول رب العزة  
اذ فسر نزوله مشروطا منصوصا ووقت له وقتا موضوعا لم يدع لك ولا لأصحابك فيه لبسا  
ولا عوبصا قال ثم أجمل المراض جميع ما أنكره الجهمية من صفات الله تعالى وذواته المسماة  
في كتابه وآثار رسوله صلى الله عليه وسلم فعد منها بضعة وعشرين صفة نقشا وأخذ يتكلم  
عليها ويفسرها بما حكى المريسي وفسرها وتأولها حرفا حرفا خلاف ما عنى الله ورسوله وخلاف  
ما تأولها الفقهاء والصالحون لا يتمد في أكثرها الا على المريسي فبدأ منها بالوجه \* ثم بالسمع  
والبصر والغضب والرضا والحب والبغض والفرح والسكره والضحك والمجب والسخط  
والارادة والمشيمة والاصابع والسكف والقدمين وقوله (كل شيء هالك الا وجهه فاينما تولوا  
فثم وجه الله) (وهو السميع البصير) (وخلقت بيدي) (وقالت اليهود يد الله منلوثة ويد الله فوق  
أيديهم) (والسماوات مطويات بيمينه) وقوله (فانك باعيننا) (وهل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل

من النعام والملائكة) (وجاء ربك والملك صفاصفا) (الذين يحملون العرش ومن حوله) وقوله (ويحذركم  
 الله نفسه) (ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة) (وكتب ربكم على نفسه الرحمة وتعلم ما في  
 نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) (والله يحب التوابين ويحب المتطهرين) \* قال عمد المعارض الى هذه  
 الصفات فنسقتها ونظم بعضها الى بعض كما نظمها شيأ بعد شيأ ثم قررها أبو ابا في كتابه وتلطف  
 بردها بالتأويل كتلطف الجهمية معتمدا فيها على الرابع الجهمي بشر بن غياث المريسي عند  
 الجاهل بالتشنيع بها على قوم يؤمنون بالله ويصدقون الله ورسوله فيها بغير تكييف ولا تمثيل  
 فزعم أن هؤلاء المؤمنين بها يكيفونها وينسبونها بذوات أنفسهم وان العلماء بزعمه قالوا ليس  
 فى شيأ منها اجتهاد رأى ليدرك كيفية ذلك أو يشبه فيها شيأ مما هو فى الخلق قال وهذا  
 خطأ كما أن الله ليس كمثل شيأ فكذلك ليس ككيفيته شيأ \* قال أبو سعيد عثمان بن سعيد  
 قلنا لهذا المعارض المدلس بالتشنيع ان قوله كيفية هذه الصفات وتشبيهاها مما هو فى  
 الخلق خطأ فانا لا نقول له كما قال هو عندنا له ونحن لانكيفها ولا نشبهها بما هو فى الخلق  
 موجود أشد إلغا منكم غير انا كما لا نشبهها ولا نكيفها لا نكفر بها ولا نكذبها ولا نبطلها  
 بتأويل الضلال كما أبطلها امامك المريسي \* قال وأما ما ذكرت من اجتهاد الرأى فى تكييف  
 صفات الله فانا لا نجيز اجتهاد الرأى فى كثير من الفرائض والاحكام التى تراها باعيننا ونسمعها  
 باذاننا فكيف فى صفات الله التى لم ترها العيون وقصرت عنها الظنون غير أنا لا نقول فيها كما  
 قال المريسي ان هذه الصفات كلها شيأ واحد وليس السمع منه غير البصر ولا الوجه منه غير  
 اليد ولا الذات غير النفس وان الرحمن ليس يعرف بزعمكم لنفسه سمعا من بصر ولا بصرا  
 من سمع ولا وجها من يدين ولا يدين من وجهه وهو كله بزعمكم سمع وبصر ووجه وأعلا  
 وأسفل ويد ونفس وعلم ومشئئة وارادة مثل خلق السموات والارض والجبال والتلال والهواء  
 التى لا يعرف لشيأ منها شيأ من هذه الصفات والذوات ولا يوقف بها منها على شيأ فأنه  
 تعالى عندنا أن يكون كذلك فقد ميز الله تعالى فى كتابه السمع من البصر وذكر الآيات  
 الواردة فى ذلك فقال تعالى (اننى معكما أسمع وأرى وإنا معكم مستمعون) وقال (ولا يكلمهم  
 الله ولا ينظر اليهم) ففرق بين الكلام والنظر دون السمع فقال عند السمع والصوت (قد سمع  
 الله قول الذى تجادلك فى زوجها وتشكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير) (ولقد

سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) ولم يقل رأى الله قول التي تجادلك في زوجها  
وقال تعالى في موضع الرؤية (الذي يراك حين تقوم وتقبلك في الساجدين) وقال تعالى (وقل  
اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) ولم يقل يسمع الله تقبلك ويسمع الله عملكم فلم  
يذكر الرؤية فيما يسمع ولا يسمع فيما يرى كما انها عنده خلاف ما عندكم وذ كر كلاما طويلا  
في الرد على النفاة ﴿قلت﴾ وكلام أهل الحديث والسنة في هذا الاصل كثير جدا  
وأما الآيات والاحاديث الدالة على هذا الاصل فكثيرة جدا يتعذر أو يتعسر حصرها لكن  
نذكر بعضها وقد جمع الامام أحمد كثيرا من الآيات الدالة على هذا الاصل وغيره مما يقوله  
النفاة وذكرها عنه الخلال في كتاب السنة وذلك كقوله تعالى (فلما أتاها نودي ياموسي  
اني أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوي وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى)  
وقوله تعالى (واذ نادى ربك موسى ان ات القوم الظالمين) وقوله تعالى (فلما جاءها  
نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين) وقوله تعالى (فلما أتاها  
نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان ياموسي اني أنا الله رب  
العالمين) وقوله تعالى (وهل أتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوي) فوقت النداء  
بقوله فلما بقوله اذ فعمل انه كان في وقت مخصوص لم يناداه قبل ذلك وقوله تعالى ﴿ويوم يناديهم  
فيقول ماذا اجبتكم المرسلين﴾ وقال تعالى ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾  
فاخبر سبحانه انه قال لهم ذلك بعد ان خلق آدم وصوره لاقبل ذلك وقال تعالى ﴿ان مثل عيسى  
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ وقال تعالى ﴿وهو الذي خلق السموات  
والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق﴾ وقال تعالى ﴿بديع السموات والارض واذا  
تضى أمراً فانما يقول له كن فيكون﴾ وقال تعالى ﴿انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون﴾  
واذا ظرف لما يستقبل من الزمان وان الفعل المضارع للاستقبال وقال تعالى ﴿واذا قال ربك للملائكة﴾  
وقال تعالى ﴿واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان﴾ وقال تعالى ﴿وقل  
اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ وقال تعالى ﴿ثم استوى الى السماء وهي دخان﴾ وقال  
تعالى ﴿الذي خلق السموات والارض في ستة أيام﴾ وقال تعالى ﴿هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في  
ظلل من الغمام﴾ وقال تعالى ﴿هل ينظرون الا ان ياتيهم للملائكة او ياتي ربك او يأتي بعض آيات ربك﴾

وقال تعالى ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ وقال تعالى ﴿ثم جعلناكم فخراة في الارض من بعدكم لننظر  
 كيف تعملون﴾ وقال تعالى ﴿واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيا ففسقوا فيها فحق عليها  
 القول فدمرناها تدميرا﴾ وقال تعالى ﴿واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه  
 من وال﴾ وقال تعالى ﴿لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله﴾ وقال موسى ﴿ستجدني ان شاء  
 صابرا﴾ وقال اسماعيل ﴿وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين﴾ وقال صاحب مدين لموسي  
 (ستجدني ان شاء الله من الصالحين) وأدوات الشرط تخلص الفعل للاستقبال ومن هذا  
 الباب قوله صلى الله عليه وسلم من حلف فقال ان شاء الله فان شاء فعل وان شاء ترك برواه  
 أهل السنن واتفق الفقهاء على ذلك وكذلك ما في الصحيحين من قول النبي صلى الله عليه وسلم  
 عن سليمان انه قال لا طوفن الليلة على تسعين امرأة تأتي كل امرأة بفارس يقاتل في سبيل الله  
 فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تلد منهم الا امرأة جاءت بشق ولد قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم فلو قال ان شاء الله لقاتلوا في سبيل الله فرسانا أجمعين وقال تعالى ﴿كل يوم هو  
 في شأن﴾ وقال تعالى ﴿فاذهبوا بآياتنا انا معكم مستمعون﴾ وقال تعالى لموسى وهرون ﴿انني  
 معكما أسمع وأرى﴾ وقال تعالى (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلا ورسلنا لديهم يكتبون)  
 وقال تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) وقال تعالى (قد سمع الله  
 قول التي تجادلك في زوجها) وقال تعالى (الله نزل أحسن الحديث) وقال تعالى (فبأي حديث  
 بعده يؤمنون) وقال تعالى (ومن أصدق من الله حديثا) وقال تعالى (فلما آسفونا انتقمنا منهم) وقال  
 تعالى (ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط أعمالهم) وقال تعالى (قل ان كنتم  
 تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) وقال تعالى (ان تكفروا فان الله غني عنكم  
 ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم) فاخبر ان طاعته سبب لمحبه ورضاه ومعصيته  
 سبب لسخطه وأسفه وقال تعالى (اذ كروني أذ كركم وجواب الشرط مع الشرط كالسبب مع  
 مسببه ومثله في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من ذكرني في نفسه ذكرت  
 في نفسي ومن ذكرني في ملاذ كرتيه في ملاذ خير منهم ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا  
 من تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعوا من أتاني عشي آتيته هرولة) وقال تعالى (ومن يقتل مؤمنا  
 متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) وأما أفعاله المتعمدة

الى المفعول به الحادثة وذكرها في القرآن العزيز فكثيرة جدا كقوله (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وقوله تعالى (فسنيسره لليسرى فسنيسره لليسرى) وقوله تعالى (فسوف يحاسب حسابا يسيرا فسوف يحاسب حسابا عسيرا) وقوله تعالى (من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فاقبره ثم اذا شاء أنشره كلا لما يقض ما أمره فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا) وقوله تعالى (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) وقوله تعالى (ألم نهلك الاولين ثم نتبهم الآخريين) وقوله تبارك وتعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه نخلقنا العلقه مضغة نخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) وقال تعالى (خلقكم من نفس واحدة ثم خلق منها زوجها وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج نخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله الا هو فاني تصرفون) وقوله تعالى ﴿أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها أخرج منها ماءها ومرعاها﴾ وقوله تعالى ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولا لها كذبوه﴾ وقال تعالى ﴿من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ وقال تعالى ﴿ثم جعلناكم على شريعة من الامر فاتبعوها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ وقوله تعالى ﴿ثم أورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا ومثل هذا كثير في القرآن والاحتجاج به ظاهر على قول الجمهور الذين يجعلون الخلق غير المخلوق وهو الصواب فان الذين يقولون الخلق هو المخلوق قولهم فاسد\* وقد بين فساده في غير هذا الموضع وشبهتهم انه لو كان غيره لكان ان كان قديما لزم قدم المخلوق وان كان محدثا احتاج الى خلق آخر فيلزم التسلسل وان كان قائما به فيكون محلا للحوادث وقد أجابهم الناس عن هذا كل قوم بجواب يبين فساد قولهم وطائفة منعت قدم المخلوق كالأرادة فأنهم سلموا انها قديمة مع حدوث المراد وطائفة منعت قيامه به وقالت لا يقوم به الخلق فلا يكون محلا للحوادث فاذا قالوا ان الخلق هو المخلوق ولا يقوم به فلان يجوز ان يكون غير المخلوق ولا يقوم به أولى وطائفة قالت لا نسلم انه اذا افتقر المخلوق المنفصل الى خلق أن يفتقر ما يقوم به من الخلق الى خلق آخر بل يكفي فيه القدرة والمشيئة فانهم اذا جوزتم وجود الحادث الذي يباينه بمجرد القدرة والمشيئة فوجوده لا يباينه بها أولى بالجواز وهو لا وغيرهم

يأمنونهم في قيام الحوادث به ووطنافة منعت امتناع التسلسل في الآثار والافعال وقالت انما تمتنع في الفاعلين لافي الفعل كما قد بسط في موضع آخر

وأما الاحاديث الدالة على هذا الاصل التي في الصحاح والسنن والمسائيد وغيرها عن النبي صلى الله عليه وسلم فاكثرت من ان يحصيها واحد كقوله في الحديث المتفق على صحته عن زيد بن خالد قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الحديدية على أثر سماء كانت من الليل فقال أندرون ماذا قال ربكم الليلة قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فمن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فهو مؤمن بي كافر بالسكوكب ومن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فهو كافر بي مؤمن بالسكوكب \* وفي الصحيحين في حديث الشفاعة يقول كل من أولى العزم من الرسل مع آدم ان ربي قد غضب اليوم غضبا شديدا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله \* وقوله في الحديث الصحيح اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء كجر السلسلة على الصفاوان وقوله في الحديث الصحيح ان الله يحدث من امره ما يشاء ومما أحدث ان لا يتكلموا في الصلاة \* وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث التجلي المتفق على صحته من غير وجه ويقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاف ربنا عرفناه فيأتهم الله في صررته التي يعرفون وقوله في الحديث المتفق عليه لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن ممن أضل راحلته بارض دوية مهلكة عليها طعامه وشرابه فنام تحت شجرة ينتظر الموت فلما استيقظ اذا بدابته عليها طعامه وشرابه فالله أشد فرحا بتوبة عبده من هذا براحلته \* وقوله في الحديث الصحيح يضحك الله الى رجاين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة \* وقوله في حديث الرجل الذي هو آخر من يدخل الجنة وهو حديث أبي هريرة الذي يقول الله فيه أولست قد أعطيت اليهود والمواثيق ان لا تسأل غير الذي أعطيت فيقول يارب لا تجعلني اشقي خفلك فيضحك الله منه ثم ياذن له في دخول الجنة وفي حديث بن مسعود وهو حديث آخر قال النبي صلى الله عليه وسلم فيقول الله يا بن آدم أترضى ان اعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول أي رب اتستهمزي بي وانت رب العالمين وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاتسالوني مما ضحكت فقالوا لم ضحكت فقال من ضحك رب العالمين حين قال اتستهمزي بي وانت رب العالمين فيقول اؤي لا اتستهمزي بك ولا كني على ما اشاء قادر وفي حديث أبي رزين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينظر اليكم اذلين قطين فيظال يضحك بعلم أن فرحكم قريب فقال

له أبو رزين أو يضحك الرب قال نعم قال لن نعدم من رب يضحك خيرا وفي الحديث الصحيح  
 يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما  
 سأل فإذا قال العبد (الحمد لله رب العالمين) قال الله حمدني عبدي فإذا قال (الرحمن الرحيم) قال الله  
 أني على عبدي فإذا قال (مالك يوم الدين) قال الله مجدني عبدي فإذا قال (اياك نعبد واياك نستعين)  
 قال الله عز وجل هذه الآية بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال (اهدنا الصراط  
 المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال الله هؤلاء لعبدي ولعبدي ما  
 سأل وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المتفق عليه (ينزل ربنا كل ليلة الى سماء  
 الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من  
 يستغفرني فأغفر له حتى يطلع النجور) وقوله في الحديث الصحيح حديث الانصاري الذي أضاف  
 رجلا وآثره على نفسه وأهله فلما أصبح الرجل وغدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد  
 ضحك الله الليلة أو قال عجب من فعالكما أو قال من أفعالكما الليلة وأنزل الله تعالى (ويؤثرون  
 على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (الدنيا حلوة  
 خضرة وان الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء) وفي الصحيح  
 عنه انه قال (ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) وفي  
 الصحيحين عن أبي واقد الليثي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا في أصحابه اذ جاءه  
 ثلاثة نفر فاما رجل فرأي في الحلقة فرجة فجلس فيها وأما رجل فجلس خلفهم وأما رجل فانطلق  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم عن هؤلاء نفر أما الرجل الذي جلس في الحلقة  
 فرجل آوى الى الله فأواه الله وأما الرجل الذي جلس في خاف الحلقة فاستحي فاستحي الله  
 منه وأما الرجل الذي انطلق فاعرض فاعرض الله عنه وفي صحيح البخاري عنه صلى الله عليه  
 وسلم انه قال (يقول الله تعالى من عاد الى ويا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الى عبدي بمثل  
 أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه  
 الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي  
 يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن سألتني لاعطينه ولئن استعاذني لاعينده وما ترددت عن شيء  
 أما فاعله ترددت عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه) وفي



الصحيحين عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله) وفي الصحيح عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة انا لا نكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت يبشر برضوان الله وكرامته فاذا بشر بذلك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضره الموت بشر بمذاب الله وسخطه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه) وفي الصحيحين عن أنس قال (أنزل علينا ثم كان من المنسوخ أبلغوا قومنا انا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا) وفي حديث عمر بن مالك الرواسي قال (آيت النبي صلى الله عليه وسلم ققلت يا رسول الله ارض عني قال فاعرض عني ثلاثا ققلت يا رسول الله ان الرب ليرضى فارض عني فرضى عني) وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم فملوا برسول الله) وهو حينئذ يشير الى ربايته وقال اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله) وفي صحيح مسلم عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده (اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو موضوع عنده فوق العرش ان رحمتى غلبت غضبي) وفي رواية سبقت وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يرج الذين باتوا فيكم الى ربهم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادى قالوا أتيناكم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون) وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (ما جلس قوم يدكرون الله الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرم الله فيمن عنده) وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يقبض الله الارض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول انا الملك أين ملوك الارض) وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدمه وينظر أشأم منه فلا يرى الا شأأ قدمه وينظر

أمامه فستقبله النار فن استطاع منكم أن يتقى النار ولولبشق تمره فليفعل فان لم يجد فبكلمة طيبة) وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكركر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله ينادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم ما يقول عبادى قالوا يقولون يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك ويمجدونك قال فيقول هل رأوني قال فيقولون لا والله مارأوك قال فيقول وكيف لورأوني قال يقولون لورأوك كانوا أشد لك عبادة وأشدك تعجيذا وأكثرك تسبيحا قال يقول فما يسألوني قال يسألونك الجنة قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يارب مارأوها قال يقول لوأنهم رأوها قال يقولون لوأنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فما يتموذون قال يقولون من النار قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله مارأوها قال يقول فكيف لورأوها قال يقولون لورأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول فأشهدكم أني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم وفي الصحيحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليدنو أحدكم من ربه حتى ليقفه عليه فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم يارب فيقرره ثم يقول قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته وهو قوله تعالى (هاؤم افروا كتابيه) وأما الكافر والمنافق فينادون هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألألنة الله على الظالمين فاخبر صلى الله عليه وسلم انه سبحانه يقول قولاً ثم يقول العبد ثم يقول الرب تعالى قولاً آخر وهذا الاصل العظيم دات عليه الكتب المنزلة من الله القرآن والتوراة والانجيل وكان عليه سلف الامة وأئمتها بل وعليه جماهير العقلاء واكابرهم من جميع الطوائف حتى من الفلاسفة

### ﴿ فصل ﴾

﴿ وأما قوله والدليل على كونه متكلماً انه أمر وناه لانه بعث الرسل لتبليغ أوامره ونواهيه ولا معنى لكونه متكلماً الا ذلك ﴾ فنقول السلف والأئمة وغيرهم لهم في اثبات كونه متكلماً طريقان فانهم يثبتون ذلك بالسمع تارة وبالعقل أخرى كما يوجد مثل ذلك في كلام الامام أحمد وغيره من الأئمة وفي كلام متكلمة الصفاية كمبد المزير المسكي<sup>(١)</sup> وأبي محمد بن كلاب وأبي عبد الله بن كرام

وأبي الحسن الأشعري ونحوهم \* والطرق التي أظهرها من العقليات قبله دل القرآن عليها \*  
وأرشد إليها كما دل القرآن على الطرق العقلية التي يثبت بها سائر قواعد العقائد المسماة بأصول الدين  
(لكن الدليل) قد تنوع عباراته وتراكيبه فانه تارة يركب على وجه الشمول المنقسم الى قياس  
تداخل وقياس تلازم وقياس تعاند الذي يسمى بالحملي والشرطي المتصل والشرطي المنفصل \*  
وتارة يركب على وجه قياس التمثيل المفيد لليقين بان يجعل المشترك بين الأصل والفرع الذي يسمى  
في قياس التمثيل المناط والوصف والعلة والمشارك والجامع ونحو ذلك من العبارات هو الحد الاوسط  
في قياس الشمول فاذا قال ناظم القياس الاول نبيذ الجوب المسكر حرام قياسا على خمر العنب  
لانه خمر فكان حراما قياسا عليه فهذا كما يقال في نظم قياس الشمول هذا النبيذ خمر وكل خمر حرام  
أوفيه الشدة المطربة وما فيه الشدة المطربة فهو حرام وما يثبت به هذه المقدمة الكبرى يثبت به كون  
المشارك علة الحكم وبهذا تبين ان قياس التمثيل قد يكون أمم في البيان من قياس الشمول فاما ما يقوله  
طائفة من النظار من أن قياس الشمول هو الذي يفيد اليقين دون التمثيل فهذا لا يصح الاجماب  
المواد بان يوجد ذلك في مادة يقينية وهذا في مادة ظنية وحينئذ قد يقال بل ذلك يفيد اليقين دون  
هذا وسبب غلظهم انهم تمودوا كثيرا استعمال التمثيل في الظنيات واستعمال الشمول في اليقنيات  
عندهم فظنوا هذا من صورة القياس وليس الامر كذلك بل هو من المادة \* وقد بسط الكلام  
على هذا في مواضع غير هذا الموضوع كالد على الغالطين في المنطق وغير ذلك \* ثم القياس تارة يعتبر  
فيه القدر المشترك من غير اعتبار الاولوية وتارة يعتبر فيه الاولوية فيؤلف على وجه قياس الاولي وهو  
ان كان قد يجعل نوعا من قياس الشمول والتمثيل فله خاصة يمتاز بها عن سائر الانواع . وهو ان يكون  
الحكم المطلوب اولى بالثبوت من الصورة المذكورة في الدليل الدال عليه . وهذا النمط هو الذي كان  
السلف والائمة كالامام أحمد وغيره من السلف يسلكونه من القياس العقلي في أمر الربوبية وهو  
الذي جاء به القرآن وذلك ان الله سبحانه لا يجوز أن يدخل هو وغيره تحت قياس الشمول الذي تستوي  
أفراده ولا تحت قياس التمثيل الذي يستوي فيه حكم الأصل والفرع فان الله تعالى ليس كمثل شيء لا في  
نفسه المذكورة باسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله ولكن يسلك في شأنه قياس الاولي كما قال (وقه المثل  
الاعلى) فانه من المعلوم ان كل كمال ونمت ممدوح لنفسه لا تقص فيه يكون لبعض الموجودات المخلوقة  
المحدثة . فالرب الخالق الصمد القيوم القديم الواجب الوجود بنفسه هو اولى به وكل نقص وعيب يجب

أن ينزه عنه بعض المخلوقات الحديثة الممكنة فالرب الخالق القدوس السلام القديم الواجب وجوده  
بنفسه هو أولى بان ينزه عنه

وأما اذا سلك مسلك المشبهين لله بخلقهم المشركين به الذين يجعلون له عدلا ونادا ومثلا فيسوون  
بينه وبين غيره في الامور كما يفعله أهل الضلال من أهل الفلسفة والكلام من المعتزلة وغيرهم  
فان ذلك يكون قولاً باطلاً من وجوه (منها) ان تلك القضية الكلية التي تعمه وغيره قد لا يمكنها  
اثباتها عامة الا بمجرد قياس التمثيل وقياس التمثيل ان أفاد اليقين في غير هذا الموضوع في هذا  
الموضع قد لا يفيد الظن للعلم بانتفاء الفارق

(ومنها) انهم اذا حكموا على القدر المشترك الذي هو الحد الاوسط بحكم يتناولوه والمخلوقات  
كانوا بين أمرين اما أن يجعلوه كالمخلوقات أو يجعلوا المخلوقات مثله فينتقض عليهم طرد الدليل  
فيبطل . مثال ذلك اذا قال الفيلسوف ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد . وهو واحد فلا  
يصدر عنه الا واحد . فانه يحتاج أن يعلم أولا قوله الواحد لا يصدر عنه الا واحداً فان هذه  
قضية كلية وكل قياس شمولى فلا بد فيه من قضية كلية . وعلمه بان كل واحد لا يصدر عنه  
الا واحد اما ان يكون باستقراء الآحاد وإما بقياس بعضها الى بعض وهذا استقراء ناقص  
وهذا تمثيل وهما عنده لا يفيد ان اليقين . فان قال أعلم بالبدئية ان الواحد لا يصدر عنه الا  
واحد كان هذا مكابرة لعقله فان العلوم الكلية المطابقة للامور الخارجية ليست مفروضة في الفطرة  
ابتداء بدون العلم بامور معينة منها لكن لكثرة العلم بالامور المعينة الجزئية مجرد العقل الكليات  
فتبقى القضية العامة ثابتة في العقل لا تحتاج الى شواهد وأمثلة جزئية الا ان يكون علم تلك القضية  
العقلية من تركيب قضايا آخر . وقوله الواحد لا يصدر عنه الا واحد ليس من هذا ولا من  
هذا . ثم اذا تصور مفردات هذه القضية علم يقينا انه ليس عنده منها علم بل علم ان الواقع خلافها  
فان قوله الواحد ان عني به الواحد الذي لا يعلم منه أمران ليس أحدهما الآخر فليس في الوجود  
واحد بهذا الاعتبار فانه يعلم ان واجب الوجود موجود وانه واجب الوجود وانه عاقل ومعقول  
وعقل وان له عناية وأمثلة هذه المعاني التي ليس أحدها هو الآخر فان الوجوب ليس  
هو الوجود ولا الوجوب والوجود هو العاقل ولا العاقل هو المعقول ولا العاقل والمعقول هو  
ذو العناية وان قال هذه كلها سلوب واضافات محضة كان مكابرا لعقله فان كون الشيء يعقل ليس

هو كونه يعقل ولا كونه عالما مجرد نسبة محضة الى المعلوم كالامور الاضافية التي لا يتغير بها حال  
المضاف كالتيامن والتياسر فانه من المعلوم ان كون الشيء متيامنا أو متياسرا عنك لا يختلف به  
حالك في الموضعين وأما كون الشيء عالما فيخالف كونه غير عالم كما ان كونه محبا يخالف كونه  
غير محب وكونه قادرا يخالف كونه غير قادر ومن جعل الشيء حال كونه عالما وحال كونه غير  
عالم سواء فهو مصاب في عقله وهذا من أعظم السفسطة وكذلك من جعل كونه ذا عناية هو  
مجرد كونه عاقلا فان هذا من أعظم السفسطة والعقل الصريح يعلم ان كون الشيء عالما ليس هو  
مجرد كونه مريدا ولا مجرد كونه مريدا هو مجرد كونه عالما ولو قيل ان أحدهما يستلزم الآخر  
فالتلازم لا يوجب كون اللزوم هو اللازم واذا قيل في أي موجود فرض ان علمه هو إرادته  
وارادته هي حياته وأن ذلك هو وجوده كان فساد هذا من أبين الأمور في العقل كما اذا قيل ان  
هذه التفاحة طعمها هو مجرد لونها ولونها هو مجرد ريحها وريحها مجرد شكلها وشكلها هو عين  
ذاتها فهذا الكلام من تصوره من الناس وفهمه حتى الصبيان المميزين علم ان قائله من أضل الناس  
وأجهلهم فهذا الواحد الذي يصفونه يتمتع في الموجود الواجب فهو في غيره أشد امتناعا ولهذا  
يؤل بهم الأمر الى أن يجملوه وجودا مطلقا بشرط الاطلاق كما يجمله المعتزلة ذاتا مجردة من  
الصفات وكلاهما مما يعلم بصريح العقل انتفاء ثبوته في الخارج بل المطلق لا بشرط يتمتع ثبوته  
في الخارج وهم يجمعون موضوع العلم الالهي هذا الموجود المنتقسم الى واجب وممكن وجوهر  
وعرض وعلّة ومعلول ويجمعون هذا هو الفلسفة الأولى والحكمة العظمى وهم يطمون ان  
الكليات المقسومة سواء سميت جنسا أو لم تسم جنسا لا توجد في الخارج كلية فليس في الخارج  
الحيوان المنتقسم الى ناطق وأعجم ولا الوجود المنتقسم الى جوهر وعرض بل كل حيوان يوجد  
في الخارج فهو من هذا القسم وكل موجود يوجد في الخارج فهو إما قائم بغيره وهو للمقسوم  
الصادق على أقسامه فهو مطلق لا بشرط الاطلاق فانه لو شرط فيه الاطلاق لم يصدق على  
المعينات فان المعين ليس مطلقا بشرط الاطلاق فاذا كان المطلق لا بشرط الاطلاق لا يوجد  
في الخارج فلا يوجد فيه حيوان مطلق بشرط الاطلاق ولا انسان مطلق بشرط الاطلاق وهذا  
بين لجميع العقلاء ثم قالوا في الموجود الواجب الوجود انه وجود مطلق بشرط الاطلاق وقد  
علم بصريح العقل ان الوجود المطلق بشرط الاطلاق لا يكون في الخارج وانما هو أمر يقدر

في العقل فعاد الوجود الواجب الذي أبدع العالم كله وهو زبه وما لكه الى أمر يقدر في العقل  
 لاحقيقة له في الخارج عن الذهن ولا ثبوت له في نفس الأمر وهذا عين التعطيل للوجود  
 الواجب الذي شهد به الموجود من حيث هو وجود فان الوجود من حيث هو وجود يشهد  
 بوجود واجب الوجود كما قال ابن سينا وغيره وأصابوا في ذلك فانه لا ريب ان ثم وجودا وانه  
 اما واجب واما ممكن والممكن لا بد له من واجب فنبت انه لا بد في الوجود من موجود واجب  
 فهذا البيان الذي ذكره في اثبات واجب الوجود حق واضح مبين لكنهم زعموا مع ذلك انه  
 وجود مطلق بشرط الاطلاق لا يتعين ولا يتخصص بحقيقة يمتاز بها عن سائر الموجودات  
 بل حقيقته وجود محض مطلق بشرط نفي جميع القيود والمعينات والمخصصات وهم يطمون  
 في المنطق وكل عاقل تصور هذا الكلام ان هذا لاحقيقة له ولا وجود له إلا في الذهن لاني  
 الخارج فصار الموجود الواجب الذي يشهد به الوجود في الخارج لا يوجد الا في الذهن  
 وهذا من أين التناقض والاضطراب والجمع بين التقيضين حيث جعلوه بموجب البرهان  
 الحق موجودا في الخارج وبموجب سلب الصفات وهو التوحيد الذي تخيلوه معدوما في  
 الخارج فصار قولهم مستلزما لوجوده وعدمه وكذلك قول من سلك سبيلهم من القرامطة  
 الباطنية كاصحاب رسائل اخوان الصفا وأمثالهم من الاتحادية أهل وحدة الوجود كابن سبعين  
 وابن عربي ونحوهما بل وسبيل نفاة الصفات من أهل الكلام كالمعتزلة وغيرهم بل وسبيل سائر من  
 نفي شيأ من الصفات فان لازم كلامه تعطيله ونفيه مع اقراره بثبوته فيكون جامعا بين التقيضين وهذا  
 مبسوط في غير هذا الموضوع وانما المقصود هنا التنبيه على مثال أقيستهم الفاسدة التي يحطلونها براهين  
 فيما خالفوا فيه الحق ثم اذا تبين ان هذا الواحد ليس له حقيقة في الخارج قيل لمن قال الواحد  
 لا يصدر عنه الا واحد ما معنى الصدور أنت لا تعني به حدوثه عنه ولا فعله له بمشيئته وقدرته فعلا  
 يسبق به الفاعل مفعوله وانما تعني به لزومه له ووجوبه به ونحن لا نتصور في الموجودات شيئا  
 صدر عنه وحده شيأ منفصل عنه كان لازما له قبل هذا الوجه بل مالزمه وحده كان صفة له  
 إما أن يكون اللازم للمزوم وحده شيئا منفصلا عنه فهذا بيان غير معقول ومعلوم فهذا  
 الصدور الذي ذكرته غير معروف فقولك في هذه القضية الكلية الواحد لا يصدر عنه الا واحد  
 يقتضي الحكم على كل ما يتصور انه واحد بانه لا يصدر عنه الا واحد فاذا لم يتصور هذا الصدور

ولا يعلم صدق هذا السلب في صورة معينة من صور هذه القضية الكلية فنأين تعلم هذه القضية الكلية وإذا استدلووا على ذلك بالنار التي لا يصدر عنها الا الاحراق وبسائر الاجسام البسيطة كالماء أو بالشمس التي يصدر عنها الشمع لم يكن شئ من هذه المعينات داخلاً في قضيتهم الكلية فان الاحراق لا يصدر عن النار وحدها بل لا بد من محل قابل للاحراق ولهذا لا يصدر عنها الاحراق في السمندل والياقوت ونحوهما من الاجسام التي لا تقبل الاحراق وكذلك المبردات ثم ان الاحراق له موانع تمنعه فهو موقوف على ثبوت شروط وانتفاء موانع غير النار فلم يصر صادراً عن النار بالمعنى الذي أرادوه بالحجة وهو لزومه لذات النار بحيث لا ينفك عنها وانما يقبل هذا اللزوم في صفات اللزوم كاستدارة الشمس والضوء القائم بها ونحو ذلك فان هذا لازم لها لا يفارق ذاتها بخلاف الضوء القائم بما يقابلها من الاجسام وهو الشمع المنعكس على الاجسام المسطحة كالارض والقائمة كاشخاص الجبال والحيوان والنبات والحيطان فان هذا ليس لازماً لذات الشمس بل هو موقوف على وجود هذه الحال التي يقوم بها هذا العرض وهو ايضاً ممنوع عنها بالحجب كالسحاب الكثيف والكسوف وغير ذلك وهذا الشمع كالظنل يكون بسبب الحجاب بينها وبين ما يظله الحجاب فيوجد تارة ويعدم أخرى ولهذا يوجد الليل تارة والنهار أخرى \* فهذا بيان ان ما قدروه من الواحد ومن الصدور عنه أمر لا يقبل في الخارج أصلاً فضلاً عن أن يكون قضية كلية عامة وأما اذا قدروا واحداً يفرضونه في أنفسهم وصدوراً يفرضونه في أنفسهم فلا ريب أن هذا ملازمة حكم يكون في أنفسهم لكن لا يعلم أنه مطابق للخارج حتى يعلم أن هذا الواجب الوجود هو هذا الواحد وان ابداع العالم هو هذا الصدور ولو علموا ذلك لم يحتاجوا الى هذا القياس \* فهذا القياس لا يفيد شيئاً اذ مطلوبه علم معين بقضية كلية وتلك القضية لا مرد لها أصلاً الا ما يدعونه في ذلك المعين فهم ان علموا ثبوت الحكم لذلك المعين بدون تلك القضية لم يحتاجوا اليها وان لم يعلموا ثبوت الحكم للمعين بدون تلك القضية لم يعلم صدق القضية عليه فلا يفيد بل اذا عورضوا بتقيض ما قالوه كان أيين في القياس فيقال لهم ليس في الوجود واحد يصدر عنه واحد بل كل صادر في الوجود فهو عن اثنين فصاعداً فلا حادث عن المخلوقات الا عن أصلين كالولد بين أبوين والتسخين والتدبير والاحراق والاعراق وغير ذلك لا بد فيه من اثنين والشمع المنبسط

لا بد فيه من اثنين فاذا لم يكن في الوجود واحد لا يصدر عنه واحد كان قول القائل ليس كل واحد لا يصدر عنه الا واحد أصح في العقل والقياس من قولهم بل لو قال الواحد الذي ذكره لا يصدر عنه شيء أصلا لكان قوله أصح في العقل والقياس من قولهم وكذلك اذا قيل الواحد الذي ذكره لا يصدر عنه شيء الا مع غيره لكان قوله أصح من قولهم وذلك يقتضي أن يكون للرب شريك وولد اذ مقصودهم بالصدور هو لزومه اياه وهذا هو التولد العقلي وحقيقة قولهم إن العقول والنفوس متولدة عنه وقولهم بالعلة والمعلول هو القول بالتولد والمتولد عنه (فاستطرد شيخ الاسلام كلامهم الى أن قال) فانه يحتاج أن يعلم أولا انهم (جعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون) بديع السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم \* ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل \* لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) وقد بسطنا هذا في غير هذا الموضوع وبيننا ان قول هؤلاء أفسد من قول مشركي العرب الذين قالوا ان الملائكة بنات الله وقالوا ان آلهتنا تشفع لنا فان أولئك كانوا يقولون ان الرب فاعل مختار والملائكة مخلوقون له ولكن ضلوا في بعض ما وصفوه كما ضلت النصراني في بعض ما ذكره وأما هؤلاء فاعظم ضلالا من اليهود والنصارى ومشركي العرب فانهم في الحقيقة لا يجعلون الرب تعالى خالقا لشيء ولا يفعل فعلا بمشيئته واختياره ولا يجعلون الملائكة عباده بل يجعلون العقل الاول هو رب كل ماسوي الله والشفاعة عندهم ليست سؤالا من الله تعالى من الشافع بل توجه الى الشافع حتى يفيض منه على المستشفع ما ليس لله ولا للشافع به علم عندهم ولا يحصل بقدرته ولا مشيئته \* والمقصود هنا التنبيه على أن طرق السلف والائمة الموافقة للطرق التي دل القرآن عليها وأرشد اليها هي أكل الطرق وأصحها وأكثر الناس صوابا في العقليات أقربهم اليهم كما ان أكثرهم صوابا في السمعيات أقربهم اليهم اذ العقل الصريح لا يخالف السمع الصحيح بل يصدقه ويوافقه كما قال تعالى ( ويرى الذين أتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق ) وقال تعالى ( ولا يأتونك بمثل الاجتناك بالحق وأحسن تفسيراً ) ولهذا كان المتكلمة الصفائية كابن كلاب والاشعري وابن كرام خيرا وأصح طريقا في العقليات والسمعيات من المعتزلة والمعتزلة خيرا وأصح طريقا في العقليات والسمعيات من المتفلسفة وان كان في قول كل



من هؤلاء ما ينكر عليه وما خالف فيه العقل والسمع ولكن من كان أكثر صوابا وأقوم  
قيلا كان أحق بأن يقدم على من هو دونه تنزيلا وتفصيلا \* قالت عائشة أمرنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أن نزل الناس منازلهم وهذا من القسط الذي أمر الله به وأنزل به  
كتبه وبعث به رسله قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله) وقال  
تعالى (لقد أرسلنا رسلا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط  
والمقصود هنا) التنبيه على طرق الناس في اثبات كون الله متكلمًا تنبها مختصرا بحسب ما احتمله  
جواب هذا السؤال والطرق نوعان سمعية وعقلية وإن كانت العقلية هي أيضا شرعية سمعية  
باعتبار أن السمع دل عليها وأرشد إليها وإن الشرع أحبها ودعى إليها لكن صاحب هذا المختصر  
إنما سلك طريقا سمعية اتباعا لمتبوعه أبي عبد الله بن الخطيب وهذه الطرق مبنية على مقدمتين  
(أحدهما) أنه أمرناه ومن كان كذلك فهو متكلم والمقدمة الأولى مدلول عليها بأن الرسل  
بلغوا أمره ونهيه وكل من المقدمتين واضحة فإن الكلام نوعان انشاء وإخبار والانشاء أمر  
ونهي وإباحة فإذا ثبت له نوع من أنواع الكلام ثبت مطلق الكلام فثبت أنه متكلم \* وأما  
الثانية فقد علم بالاضطرار من دين جميع الرسل أنهم يخبرون عن الله بأنه أمر بكذا ونهي عن  
كذا فيلزم من ثبوت الرسالة ثبوت كلام الله تعالى وجمد كون الله متكلمًا هو جمده لما بلغت عنه  
الرسول من الأمر والنهي \* فإن قيل فما الفرق بين هذه الطرق وبين الطرق التي أثبت بها السمع  
والبصر وهو السمع \* قيل هناك أثبت السمع والبصر بنفس الإخبار المنفصل مثل قوله (وهو  
السميع البصير) وهنا أثبت تكلمه بمجرد إرسال الرسل من غير تعيين نص حيث قال علمنا  
إن الله أرسل رسله ببلغ أمره ونهيه ولم يتعرض لإخبار السمع بأنه متكلم \* فإن قيل إذا أثبت  
السمعية تكلمه بالسمع وجب أن يكون السمع قد علمت صحته قبل العلم بكونه متكلمًا لكن  
الرسول إذا قال إن الله أرسلني إليكم بأمركم بتوحيده ومنها كم عن الأشرار به مثلا فإن لم يعلموا  
قبل ذلك جواز كونه متكلمًا لم يعلموا إمكان إرساله فلا يثبت السمع \* قيل الجواب من وجهين  
أحدهما إن ما علم بالسمع وقوعه يكفي فيه الامكان الذهني وهو كونه غير معلوم الامتناع بل كل  
مخبر أخبرنا بخبر ولم نعلم كذبه جوزنا صدقه ومتى كان فيه الصدق ممكنا لم يجز التكذيب بل  
أمكن أن يقام الدليل النال على صدقه ووجوب تصديقه فيجب تصديقه وهذا الموضوع

ينلظ فيه كثير من النظر فيظنون انه يحتاج فيما يطلب الدليل على وقوعه أو فيما قام الدليل على وجوده العلم بإمكانه قبل ذلك وانما يجب ان لا يعلم امتناعه فالرسل صلوات الله عليهم تخبر بمجارات العقول ومالا تعرفه العقول أو ما تعجز عن معرفته فما علم العقل امكانه ولم يعلم هل يكون أم لا يكون تخبر الرسل بوقوعه أم عدم وقوعه ومالم يعلم بالعقل امكانه ولا امتناعه تخبر الرسل أيضا اما بإمكانه واما بوقوعه المستلزم امكانه وليكن لا تخبر الرسل بوجوده ولا امكانه وما علم عدمه لا تخبر بوجوده فلا تأتي الرسل صلوات الله عليهم بما يعلم تقيضه ولكن قد تأتي بمالم يكن يعلم كما قال تعالى ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون ﴾ فاذا كروني اذ كركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴿ وكذلك الوحي النازل على الانبياء يعلمهم مالم يكونوا يعلمون لا يأتيهم بما يعلمون خلافه قال تعالى ( ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طاغية منهم أن يضلوك وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما )

﴿ الوجه الثاني ﴾ ان يقال امكالك التكلم معلوم بادني نظر العقل فانه اذا عرف انه حي علم قدير علم انه يمكن ان يكون متكلما فان الكلام من الصفات المشروطة بالحياة والصفات المشروطة بالحياة انما تمتنع عليه سبحانه ما تمتنع منها كالنوم والاكل والشرب لتضمنها نقصا يزه عنه وليس في الكلام نقص بل سنيين ان شاء الله انه من صفات الكمال . وينين ما يستحيل اتصافه به فهذا تقرير ما ذكره ويمكن أن يسلك في ذلك طريقا أعم مما ذكره فانه استدلال بالامر والنهي خاصة والتحقيق ان الخبر يدل أيضا على انه متكلم كما ان الامر يدل على ذلك والرسل يلفنون عنه تارة الامر والنهي وتارة الخبر اما عن نفسه واما عن مخلوقاته فيلفنون خبره عن نفسه باسمائه وصفاته وخبره عن مخلوقاته بالفصص كما يلفنون الخبر عن ملائكته وأنبيائه ومن تقدم من الامم المؤمنين والمكذيين ويلفنون خبره عما يكون في القيامة من الثواب والعقاب والوعد والوعيد بل ما تلبغه الرسل من خبره أكثر مما تلبغه من أمره والخبر في القرآن أكثر من الامر واذا قيل لا معنى لكونه متكلم الا انه مخبر مني \* والتحقيق ان يقال لزم من كونه أمر انماها ان يكون متكلما ويلزم من كونه مخبرا منبثا أن يكون متكلما ﴿ وأما قول القائل ﴾

لامعنى لكونه متكلماً الا أنه أمر ناه وانه مخبر ففيه نظر فان المتكلم يكون تارة آمراً وتارة مخبراً وهو في حالة كونه مخبراً متكلم وان لم يكن آمراً وفي حال كونه آمراً متكلم وان لم يكن مخبراً سواء قدر امكان انفكاك أحدهما عن الآخر أو قدر تلازمهما في حق بعض المتكلمين \*

ولقائل أن يقول هذا الذي ذكره قليل الفائدة فانه ان كان المقصود به اثبات كونه متكلماً على من يقر بالرسول بجميع هؤلاء يقررون بانه متكلم اذ لا يمكن أحداً من يؤمن بالتوراة أو الانجيل أو القرآن أن ينكر ان الله تكلم وهذه الكتب مملوءة بذكر ذلك وأهل الملل مطبقون على ذلك وان كان مقصوده اثبات ذلك على من لا يقر بالرسول فتقرير المسئلة تقرير لهذا \* فحاصله ان ما ذكره من كونه متكلماً هو حقيقة أن الرسول صادقون فيما أخبروا عنه فاذا أثبت ذلك بصدق الرسول كان اثباتاً للشيء بنفسه (وانما المقصود) اثبات انه متكلم حقيقة بكلام يقوم بنفسه خلافاً للمتفلسفة التي تجمل كلامه انما هو تعريف فملي وهو ما يفيض على النفوس من التعريفات وللجهمية من المعتزلة وغيرهم الذين يحملون كلامه ما يخلقه في غيره من الحروف والاصوات وهذا الذي اعتنى به السلف في الرد على من يقول القرآن مخلوق خلقه الله في الهواء لم يتم به كلام فكيف بمن يقول ليس كلامه الا ما يحدث في النفوس من التعريف والاعلام من غير أن يكون له كلام منفصل عن نفوس الانبياء والمرسلين \* وقد بسطنا القول في مسألة الكلام واضطراب الناس فيها في غير هذا الموضع

﴿ ولا ريب ﴾ انه سلك في هذا الاعتقاد مسلك الصفاية المخالفين للمعتزلة \* ولهذا عد هذه الصفات السبع \* وأما المعتزلة فيقتصرون على انه حي عالم قادر \* وقد يزيد البصريون الادراك كالسمع والبصر \*

﴿ وأما كونه متكلماً وصيداً ﴾ فهذا عندهم من باب المفعولات لا من باب الصفات اذ معنى كونه متكلماً عندهم انه خلق كلاماً في غيره كسائر ما يخلقه من المخلوقات بخلاف كونه حياً عالمياً قادراً أو مدركاً عند البصريين فان ذلك ثبت له لذاته سواء خلق شيئاً أو لم يخلقه \* ولهذا كان عام التعلق لا يختص بمعلوم دون معلوم كما تختص الارادة والكلام بمراد دون مراد ومأمور دون مأمور \* وهذا القدر الذي أثبتته من كونه متكلماً أمر انها لا ينازعه فيه معتزلي بل ولا متفلسف الهي يقر بالنبوات في الجملة كما يقر بها المتفلسفة الذين حقيقة أمرهم انهم يؤمنون ببعض الصفات

ويكفرون ببعض كما ان اليهود والنصارى يؤمنون ببعض الرسل ويكفرون ببعض \* (واقائل أن يقول) ان هذا السؤال ليس لازماله في مسألة الكلام بل وفي سائر المسائل فإنه لم يثبت شيأ من الصفات القائمة بنفسه وانما أثبت أحكام الصفات وأثبت الاسماء \* والمعتزلة توافق على الاسماء والاحكام بل والفلاسفة أيضا توافق على اطلاق ما ذكره من الاسماء والصفات فلا يكون في هذا الاعتقاد فرق بين مذهب الصنافية أهل الاثبات كابن كلاب والاشعري وأتباعهما ولا بين المعتزلة كابي علي وأبي هاشم وأبي الحسين البصري وأمثالهم \* بل هذا الاعتقاد مشترك بين المعتزلة والاشعرية وغيرهم من الطوائف \* يبين هذا انه لم يذكر في اعتقاده ما يميزه الاشعرية عن المعتزلة ولا ذكر أن القرآن كلام الله غير مخلوق ولا ذكر مسألة الرؤية وان رؤية الله جائزة في الدنيا واتمة في الآخرة ولا ذكر أيضا مسائل القدر \* وان الله خالق أفعال العباد وانه مرید للكائنات ولا ذكر أيضا مسائل الاسماء والاحكام وان الفاسق لا يخرج عن الايمان بالكلية \* ولا يجب انفاذ الوعيد بل يجوز العفو عن أهل الكبائر \* ولا ذكر مسائل الامامة والتفضيل \* وكل هذه الاصول تذكر في مختصرات المعتقدات التي بصنفونها متأخروا الاشاعرة كالمقيدة القدسية لابي حامد والمقيدة البرهانية المختصرة من إرشاد أبي المالى ونحوها فضلا عن الاعتقاد الذي تذكره أئمة الاشعرية كالتقاضي أبي بكر وذويه فانهم يزيدون على ذلك اثبات الصفات الخبرية واثبات العلو وأمثال ذلك فضلا عن الاعتقاد الذي ذكره الاشعري في المقالات عن أهل السنة وأصحاب الحديث فان فيه جملا مفصلة فضلا عما يذكره السلف والأئمة الكبار من الاثبات والتفصيل المبين للسنة الفاصل بينها وبين كل بدعة ولهذا كان أصحاب هذا المصنف مع انتسابهم الى الاشعري انما هم في باب الصفات مقرون بما تقر به المعتزلة ولا يقرون بما تقر به الاشعرية من الزيادات وبحوث أبي عبد الله بن الخطيب تعطيهم ذلك فان الوقت والحيرة ظاهر على كلامه في اثبات الصفات ومسألة الرؤية والكلام وأمثالها بخلاف مسائل القدر فإنه جازم فيها بمخالفة المعتزلة وهذه الطريقة تشبه من بعض الوجوه طريقة أضرار بن عمرو وحسين النجار وأمثالهما من كان يقر بالقدر ولكنه في الصفات بين المعتزلة والاشعرية أو تشبه طريقة الواقفية الذين كانوا يقفون في القرآن فلا يقولون هو مخلوق ولا غير مخلوق \* وكلام أئمة السنة في ذم هؤلاء وكلام متكلمة الصنافية كالاشعري وغيره في ذلك مشهور ومعروف

(فان قيل) فالمعتزلة لا تقر بمنكر ونكير والصراط والميزان ونحو ذلك مما ذكره هذا المصنف (قيل  
المعتزلة) في ذلك على قولين منهم من يثبت ذلك ومنهم من ينفيه على ان ما ذكره ليس فيه ما يدل  
على اثبات هذه الامور وانما فيه الاقرار بكل ما أخبر به الرسول من هذه الامور وليس في  
المعتزلة ولا غيرهم من المسلمين من يقول لأقرب بما أخبر به الرسول بل كل مسلم يقول ان ما أخبر  
به الرسول فهو حق يجب تصديقه به \* وكل المسلمين من أهل السنة والبدعة يقولون آمنت بالله  
وما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله فانه متى لم يقر بهذا فهو كافر كفرا ظاهرا ولا  
يتميز بهذا القول المجمل مذهب أهل السنة عن غيرهم ولهذا لا يكتفى امام من أئمة السنة بمجرد هذا  
ومن نقل عن الشافعي وغيره انه اكتفى بهذا فقد كذب عليه وانما هذا قول بمض المتأخرين وهو  
قول صحيح لا يخالف فيه الا كافر لكن العلم بالسنة مفصلا مقام آخر فالمبتدع اذا نازع السني  
لا ينازعه في تصديق الرسول في كل ما أخبر به لكن ينازع هل أخبر بذلك رسول أم لا وهل  
خبره على ظاهره أم لا وهل ثبت لاهذا ولا هذا \* اذ هما من علم النقل ودلالة الالفاظ وليس  
فيما ذكره شيء من هذا وهذا \* كما ان كلامه في التوحيد ليس مبني على أصول الأشعرية ولا أصول  
المعتزلة بل على أصول المتفلسفة فهو متردد بين الفلسفة والاعتزال واخذ من بحوث المنتسبين الى  
الأشعرية كالرازي ونحوه ما قد يقوله هؤلاء وهؤلاء \* وكذلك يحكى عنه خواص اصحابه انه كان في  
الباطن يميل الى ذلك وقد ظهر ذلك في خواص المحدثين من اصحابه كالقشيري وغيره ومعلوم  
انه تكلم ببلغ علمه وحسب اجتهاده ونهاية عقله وغاية نظره \* ولكن المقصود ان تعرف المقالات  
والمذاهب وما هي عليه من الدرجات والراتب ليعطى كل ذي حق حقه ويعرف المسلم أين يضع رجله  
﴿ اذا تبين هذا ﴾ فنحن ننبه على ما يميز به أهل السنة عن المعتزلة ومن هو أبعد عن  
الحق منهم كالتفلسفة ﴿ فنقول ﴾ اذا ثبت بهذا الدليل انه سبحانه متكلم وثبت ان الرسل أخبروا  
بذلك فنقول الذي أخبرت به الرسل انه متكلم بكلام قائم بنفسه هذا هو الذي نبينه وهذا  
هو الذي فهمه عنهم اصحابهم ثم تابعهم باحسان بل علموا هذا من دليل الرسل بالاضطرار  
ولم يكن في صدر الامة وسلفها من ينكر ذلك وأول من ابتدع خلاف ذلك الجعد بن درهم ثم  
صاحبه الجهم بن صفوان وكلاهما قتل \* أما الجعد بن درهم الذي كان يقال انه معلم مروان بن  
محمد آخر خلفاء بني أمية وكان يقال له الجعدي نسبة الى الجعد فانه قتله خالد بن عبد الله القسري

ضحى به بواسطة يوم النحر وقال (أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجمد بن  
 درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالي الله عما يقول الجعد علوا  
 كبيرا) ثم نزل فذبجه وكانوا اول ما اظهروا بدعهم قالوا ان الله لا يتكلم ولا يكلم كما حكى عن الجعد  
 وهذه حقيقة قولهم فكل من قال القرآن مخلوق فحقيقة قوله ان الله لم يتكلم ولا يكلم ولا يأمر  
 ولا ينهى ولا يجب فلما رأوا ما في ذلك من مخالفة القرآن والمسلمين قالوا انه يتكلم مجازا يخفق شيئا  
 يعبر عنه لا انه في نفسه يتكلم فلما شنع المسلمون عليهم قالوا يتكلم حقيقة ولكن المتكلم هو من  
 أحدث الكلام وفعله ولو في غيره فكل من أحدث كلاما ولو في غيره كان متكلمًا بذلك الكلام  
 حقيقة وقالوا المتكلم من فعل الكلام لا من قام به الكلام وهذا الذي استقر عليه قول المعتزلة  
 وهم يجهلون على الناس فيقولون أجمع المسلمون على أن الله متكلم ولكن اختلفوا في معنى المتكلم  
 هل هو من فعل الكلام أو من قام به الكلام وما زعموه من أن المتكلم يكون متكلمًا بكلام قائم  
 بغيره قول خرجوا به عن العقل والشرع واللغة \*

وكان قدماء الصفاية من السلف والائمة والكلاية والكرامية والاشعرية يحققون هذا المقام  
 ويثبتون ضلال الجهمية من المعتزلة وغيرهم فيه ولكن الرازي ونحوه أعرض عنه وقال هذا  
 بحث لفظي وزعم انه قليل الفائدة ثم سلك مسلكا ضعيفا في الرد عليهم قديناه في غير هذا الموضوع  
 وهذا غلط عظيم جدا من وجهين (أحدهما) ان المسألة اذا كانت سمعية وانت انما اثبت  
 انه متكلم بان الرسل بلغت أمره ونهيه الذي هو كلامه كان من تمام ذلك البحث عن مراد الرسل  
 بكونه أمرا ناهيا متكلمًا هل مرادهم بذلك انه خلق كلاما في غيره أو انه قام به كلام تكلم به  
 والدلائل السمعية مقرونة بالبحث عن الفاظ الرسل ولغاتهم التي بها خاطبوا الخلق فصارت هذه  
 المقدمة هي الركن المعتمد في الرد على المعتزلة كما سلكه قدماء الصفاية وأئمتهم بل هي الركن  
 المعتمد في معنى كونه متكلمًا اذا ثبت ذلك بالطرق السمعية (الثاني) ان المسألة ليست لغوية  
 فقط بل كون الصفة اذا قامت بمحل هل يمود حكمها على ذلك المحل أو على غيره هو من البحوث  
 العقلية النافذة في هذا المقام والسلف رضي الله عنهم عرفوا حقيقة المذهب وردوه بناء على هذا  
 الاصل كما ذكره البخاري في كتاب خلق الافعال وقال قال ابن مقاتل سمعت ابن المبارك  
 يقول من قال اني أنا الله لا إله الا أنا مخلوق فهو كافر ولا ينبغي لمخلوق أن يقول ذلك وقال انا

لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية وقال سليمان بن داود الهاشمي من قال ان القرآن مخلوق فهو كافر وان كان القرآن مخلوقا كما زعموا فلم صار فرعون أولى بان يخلد في النار اذ قال (أنا ربكم الأعلى) وزعموا ان هذا مخلوق ومن قال اني أنا الله لا إله الا أنا فاعبدني مخلوق فهذا أيضا قد ادعى ما ادعى فرعون فلم صار فرعون أولى بان يخلد في النار من هذا وكلاهما عنده مخلوق فاخبر بذلك أبو عبيد فاستحسنه وأعجبه \* قال البخاري قال أبو لويد سمعت يحيى بن سعيد وذكر له ان قوما يقولون القرآن مخلوق فقال كيف يصنعون بقل هو الله أحد الله الصمد كيف يصنعون بقوله اني أنا الله لا إله الا أنا \* وروى عن وكيع بن الجراح انه قال لا تستخفوا بقولهم القرآن مخلوق فانه من شر قولهم انما يذهبون الي التعطيل \*

ومعنى كلام السلف ان من قال ان كلام الله مخلوق حقيقة قوله ان الله تعالى لا يتكلم وان المحل الذي قام به اني أنا الله لا إله الا أنا هو المدعى الالهية كما ان فرعون لما قام به أنا ربكم الأعلى كان مدعى الربوبية وكلام السلف مبني على ما يعلمونه من ان الله خالق أفعال العباد وأقوالهم واذ كان كلامه ما خلقه في غيره كان كل كلام كلامه وكان كلام فرعون كلامه اذ المتكلم من قام به الكلام فلا يكون متكلمًا بكلام يكون في غيره كسائر الصفات والأفعال فانه لا يكون عالما بما يقوم بغيره ولا قادرًا بقدرته تقوم بغيره \* ولا حيا بحياة تقوم بغيره \* وكسائر الموصوفين فان الشيء لا يكون حيا عالما قادرا بحياة أو علم أو قدرة تقوم بغيره ولا يكون متحركا أو ساكنا بحركة أو سكون يقوم بغيره كما لا يكون متلويا بلون يقوم بغيره

﴿ وهنا ﴾ أربع مسائل مسألان عقليتان ومسألان سمعيتان لغويتان ﴿ الاولى ﴾ ان الصفة اذا قامت بمحل عاد حكمها الى ذلك المحل فكان هو الموصوف بها فالعلم والقدرة والكلام والحركة والسكون اذا قام بمحل كان ذلك المحل هو العالم القادر المتكلم أو المتحرك أو الساكن \* ﴿ الثانية ﴾ ان حكمها لا يعود على غير ذلك المحل فلا يكون عالما بعلم يقوم بغيره ولا قادرا بقدرة تقوم بغيره ولا متكلمًا بكلام يقوم بغيره ولا متحركا بحركة تقوم بغيره وهاتان عقليتان \*

﴿ الثالثة ﴾ انه يشق لذلك المحل من تلك الصفة اسم اذا كانت تلك الصفة مما يشق لمحلها منها اسم كما اذا قام العلم أو القدرة أو الكلام أو الحركة بمحل قيل عالم أو قادر أو متكلم أو متحرك بخلاف اصناف الروائح التي لا يشق لمحلها منها اسم \* ﴿ الرابعة ﴾ انه لا يشق الاسم لمحل لم يقم به تلك

الصفة فلا يقال لم يبق لم يبق به العلم أو القدرة أو الإرادة أو الكلام أو الحركة أنه عالم أو قادر أو مرید أو متكلم أو متحرك \*

والجهمية والمعتزلة عارضوا هذا بالصفات الفعلية فقالوا أنه كما أنه خالق عادل بخالق وعادل لا يقوم به بل هو موجود في غيره فكذلك هو متكلم مرید بكلام وإرادة لا تقوم به بل يقول الكلام بغيره ممن سلم لهم هذا النقص كالاشعري ومن أتبعه من أصحاب مالك والشافعي وأحمد أظهر تناقضهم ولم يجيئهم بجواب مستقيم وأما السلف وجمهور المسلمين من جميع الطوائف فأنهم طردوا أصلهم وقالوا بل الأفعال تقوم به كما تقوم به الصفات والخلق ليس هو المخلوق وذكر البخاري أن هذا إجماع العلماء ومن قال الصفات تنقسم إلى صفات ذاتية وفعلية ولم يجعل الأفعال تقوم به فكلامه فيه تلبس فانه سبحانه لا يوصف بشيء لا يقوم به وإن سلم أنه يتصف بما لا يقوم به فهذا هو أصل الجهمية الذين يصفونه بمخلوقاته ويقولون أنه متكلم ومرید وراض وغضبان ومحب ومبغض وراحم لمخلوقات يخلقها منفصلة عنه لا بأمور تقوم بذاته

﴿ إذا تبين ذلك ﴾ فالسلف لما علموا هذا علموا أن قول من قال أني أنا الله لا إله إلا أنا مخلوق يوجب أن يكون هذا الكلام كلاماً للشجرة لا كلاماً لله لانه قام بالشجرة لم يبق بالله \* كما أن كلام فرعون قام به وإن كان الله خالق ذلك كله فانه خالق العباد وأفعالهم وكلامهم وهذا أيضاً مما يبين أنه لو كان من يخلق الكلام في غيره متكلماً لوجب أن يكون كل كلام في الوجود كلامه وهذا يقوله غالبية الجهمية الاتحادية كصاحب الفصوص ونحوه فانه يقول

وكل كلام في الوجود كلامه \* سواء علينا شره ونظامه

ومعلوم أن هذا الكلام أعظم من كفر عباد الأصنام \* كما ذكره ابن مبارك وغيره من السلف وأيضاً فإن الله تعالى قد أنطق أشياء كما قال تعالى ( يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ) وقال ( حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ) فهو منطوق كل شيء وخالق نطقه ولا نزاع أنه خالق النطق في غير الحى المختار وإنما تنازعت القدرية في خلق أحوال الأحياء وأفعالهم فإن كان حقيقة كلامه ما خلقه في غيره من الكلام فهذا جميعه كلامه وما في هذا الكلام المخلوق من ضمير المتكلم



إيمان يموذالى خالقه أو الى محله فان عاد الى خالقه كانت شهادة الاعضاء شهادة الله وكان قول فرعون  
 أنا ربكم الأعلى قولاً لله وكان قولهم لجلودهم لم شهدتم علينا قولاً لله وكان قول الجلود أنطقنا الله  
 الذى أنطق كل شيء بمعنى انطقت نفسي ولم يكن فرق عندهم بين نطق وانطق وان عاد الضمير  
 الى محله كان الكلام المخلوق في الشجرة انى أنا الله لا إله الا أنا كلاماً للشجرة فتكون الشجرة  
 هي القائلة انى أنا الله لا إله الا أنا وهذا حقيقة قولهم لما ثبت من أن الكلام كلام لمن قام به فيكون  
 ضمير المتكلم فيه عائداً الى محله ولما كان هذا المعنى مستقراً في فطر الناس وعقولهم كان السلف  
 تصدون بمجرد قولهم القرآن كلام الله الرد على هؤلاء الجهمية الذين حقيقة قولهم ان القرآن  
 يس كلام الله وانما هو كلام لجسم مخلوق وحقيقة قولهم ان الله لم يكلم موسى وانما كلمه مخلوق  
 لمن مخلوقاته قال البخارى قال عبد الرحمن بن عوف سمعت سفيان بن عيينة في السنة التي ضرب  
 فيها المريسي فقام ابن عيينة من مجلسه منضياً قال ويحك القرآن كلام الله قد صحبت الناس  
 وادركتهم هذا عمرو بن دينار وهذا ابن المنكدر حتى ذكر منصوراً والاعمش ومسر بن كدام  
 فقال ابن عيينة قد تكلموا في الاعتزال والرفض والقدر وأمرونا باجتئاب القوم فما نعرف  
 القرآن الا كلام الله ومن قال غير هذا فمليه لعنة الله وما أشبه هذا القول بقول النصارى  
 لا تجالسوه ولا تسمعوا كلامهم وابن عيينة أخرج هذا القول عن الرفض والاعتزال لان المعتزلة  
 أولاً الذين كانوا في زمن عمرو بن عبيد وأمثاله لم يكونوا جهمية وانما كانوا يتكلمون في الوعيد  
 وانكار القدر وانما حدث فيهم نفي الصفات بعد هذا ولهذا لما ذكر الامام أحمد ابن حنبل في رده  
 على الجهمية قول جهم قال فابنه قوم من أصحاب عمر وابن عبيد وغيره واشتهر هذا القول عن  
 أبي الهذيل العلاف والنظام وأشباههم من أهل الكلام وأما الرفض فلم يكن في قدامهم من  
 يقول بنى الصفات بل كان الغلو في التجسيم مشهوراً عن شيو خهم هشام بن الحكيم وأمثاله .  
 وقال البخارى حدثني الحكم بن محمد الطبري كتبت عنه بمكة قال حدثنا سفيان بن عيينة قال أدركت  
 مشيختنا منفسين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله وليس بمخلوق . قلت كان  
 المريسي قد صنف كتاباً في نفي الصفات وجعل يقرؤه بمكة في أواخر حياة ابن عيينة فشاع بين علماء  
 أهل مكة ذلك وقالوا صنف كتاباً في التمثيل فسعوا في عقوبته وجبسه وذلك قبل أن يتصل  
 بالأمون ويجرى من الحنة ما جرى . وقول ابن عيينة ما أشبه هذا الكلام بكلام النصارى هو كما قال كما

قد بسط في غير هذا الموضوع فان عيسى مخلوق وهم يجعلونه نفس الكلمة لا يجعلونه المخلوق بالكلمة  
 وايضاً ثمة نصارى كمنشكين أحد فضلائهم الا كابريقولون ان الله ظهر في صورة البشر مترائنا لنا  
 كما ظهر كلامه لموسى في الشجرة فالصوت المسوع هو كلام الله وان كان خلقه في غيره وهذا  
 المرئي هو الله وان كان قد حل في غيره . قال البخارى وقال علي بن عاصم ما الذين قالوا بأن لله ولدا  
 أكفر من الذين قالوا ان الله لا يتكلم . قال وقال علي ابن عبد الله يعني بن المديني القرآن كلام  
 الله من قال انه مخلوق فهو كافر لا يصلي خلفه . قال وقال أبو الوليد من قال القرآن مخلوق فهو كافر  
 ومن لم يعقد قلبه على ان القرآن ليس بمخلوق فهو خارج عن الاسلام قال وقال أبو عبيد نظرت  
 في كلام اليهود والنصارى والمجوس فإرأيت قوما أضل في كفرهم منهم واني لا استجهل من لا يكفرهم  
 الا من لا يعرف كفرهم . قال وقال معاوية بن عمار سمعت جعفر بن محمد يقول القرآن  
 كلام الله ليس بمخلوق . وهذا باب واسع كبير منتشر في كتب السنة والحديث . فهذا تمام  
 ما قرره في مسألة الكلام

### \* فصل \*

وللناس طرق أخرى في اثبات كون الله متكلماً منها ما في القرآن من الاخبار عن ذلك كقوله تعالى  
 (قال الله ويقول الله) وقوله ( وكلم الله موسى تكليماً ) وقوله ( ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه )  
 وما ذكره في القرآن من كلمة وكلماته كقوله تعالى ( ولولا كلمة سبقت من ربك ) وقوله ( وتمت كلمة ربك  
 صدقاً وعدلاً ) وما فيه من ذكر مناداته ومناجاته كقوله ( وناديناها من جانب الطور الايمن وقربناه  
 نجياً ) وقوله ( ويوم يناديهم أين شركائ الذين كنتم تزعمون ) ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين  
 واذا نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين ) وما في القرآن من ذكر أنبائه وقصصه كقوله  
 ( قد نبأنا الله من أخباركم ) وقوله ( نحن نقص عليك أحسن القصص ) وما في القرآن من  
 ذكر حديثه كقوله ( الله لا إله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من  
 الله حديثاً ) وقوله ( الله نزل أحسن الحديث ) من القول منه وقوله ( ولكن حق القول مني  
 لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ) وقوله تعالى ( قوله الحق وله الملك ) الآية وما ذكر في  
 القرآن انه منه أو ما أضيف اليه فان كان عيناً قائمة بنفسها أو أمراً قائماً بتلك العين كان مخلوقاً  
 كقوله في عيسى ( وروح منه ) وقوله ( وسخر لكم مافي السموات ومافي الارض جميعاً منه )

وقوله تعالى ( وما يكمن من نعمه فمن الله ) \* وأما ما كان صفة لا تقوم بنفسها ولم يذ كر لها محل غير الله كان صفة له فكالقول والعلم والامر اذا أريد به المصدر كان المصدر من هذا الباب كقوله تعالى ( أله الخلق والأمر ) \* وان أريد به المخلوق المكون بالامر كان من الاول كقوله تعالى ( أنى أمر الله فلا تستعجلوه ) \* وبهذا يفرق بين كلام الله سبحانه وعلم الله وبين عبد الله وبين الله وناقة الله وقوله ( فارسنا إليها روحنا فتمثل لها بشرياً سوياً \* وهذا أمر مقول في الخطاب فاذا قلت علم فلان وكلامه ومشيتته لم يكن شيئاً بايناً عنه \* والسبب في ذلك ان هذه الامور صفات لما تقوم به فاذا أضيفت اليه كان ذلك اضافة صفة لموصوف اذلو قامت بغيره لكانت صفة لذلك الغير لانغيره \*

واعلم ان الاستدلال على الكلام بمثل هذه السميات أكل من الاستدلال على السمع والبصر بالسميات لان ما أخبر الله به عن نفسه من قوله وكلامه ونباه وقصصه وأمره ونهيه وتكليمه وندائه ومناجاته وأمثال ذلك اضعاف اضعاف ما أخبر به من كونه سمياً بصيراً \* وأيضاً فانه نوع الاخبار عن كل نوع من أنواع الكلام وثني ذلك وكرره في مواضع ولا يحصي ما في القرآن من ذلك الا بكلفة ومن المعلوم بالاضطرار ان المخاطبين لا يفهمون من هذا الكلام عند الاطلاق انه خلق صوتاً في غيره وانما يفهمون منه هو الذي تكلم بذلك وقاله كما قالت عائشة في حديث الافك ولشأنى في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بوحى يتلى \* فلو كان المراد بهذه الجمل الكثيرة العظيمة البينة الصريحة خلاف مفهومها ومقتضاها لوجب بيان ذلك اذ تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز \* ثم لا يقدر أحد أن يحكى عنهم انهم جعلوا الكلام كلاماً لمن أحدثه في غيره بل لا يوجد في كلامهم قال ويقول تكلم ويتكلم الا اذا كان الكلام قائماً بذاته \* واذا احتجت الجهمية من المعتزلة ونحوهم بان أحدنا انما كان متكلماً لانه فصل الكلام \* قيل هو لم يحدثه في غيره ولم يبين كلامه نفسه وانتم تجعلون الكلام البائن للمتكلم كلاماً له فان قالوا ولا نقل الكلام الا كلاماً لمن فعله بمشيتته وقدرته فان كلام أحدنا لم يكن كلاماً له بمجرد قيامه بذاته بل لكونه فعله \* قيل أما كلام أحد فهو قائم به وهو تكلم به في ذاته ومشيتته وقدرته فهو قد جمع الوصفين انه قائم بذاته وانه تكلم به بمشيتته وقدرته فليس جعلكم الكلام كلاماً مجرد كونه فعله باولى من جعل غيركم الكلام كلاماً له مجرد كونه قام بذاته

وهذا موضع تنازعت فيه الصفائية بعد اتفاقهم على تضليل الجهمية من الفلاسفة والمعتزلة ونحوهم على قولين مشهورين حتى القائلون بان الكلام معنى قائم بنفس المتكلم وراء الاصوات تنازعوا في ذلك كما ذكره أبو محمد بن كلاب فيما حكاه عنه أبو بكر بن فورك \* قال بن فورك فاما صريح عبارته وما نص عليه في كتاب الصفات الكبيرة في تحقيق الكلام فانه قال فاما الكلام فانه على ما شاهدناه منه معنى قائم بالنفس فقوم يزعمون أنه نعمت لها وقوم يزعمون أنه فعل من أفعالها الا أنهم يعبر عنه بالانفاذ والكتاب والايماء وكل ذلك قد يسمى كلاما وقولا لادائه ما يؤدي عن تلك المعاني الخفيات \* وكذلك أبو بكر عبد العزيز ذكر في كتابه ما ذكره القاضي أبو يعلى عنه أن أصحاب الامام أحمد تنازعوا في معنى قولهم القرآن غير مخلوق هل المراد به أنه صفة لازمة له كالعلم والقدرة أو أنه يتكلم اذا شاء ويسكت اذا شاء وهذه المسألة متعلقة بمسئلة قيام الافعال بذاته المتعلقة بمشيشته هل يجوز أم لا كالاتيان والمجيء والاستواء ونحو ذلك \* وتسمى مسئلة حلول الحوادث وكل طائفة من طوائف الامة وغيرهم فيها على قولين حتى الفلاسفة لهم فيها قولان لتقدمهم ومتأخرهم \* وذكروا عبد الله الرازي أن جميع الطوائف تلزمهم هذه المسئلة وان لم يلتزموها \* وأول من صرح بنفها الجهمية من المعتزلة ونحوهم ووافقهم على ذلك أبو محمد بن كلاب وأتباعه كالخارث المحاسبي وأبي العباس القلانسي وأبي الحسن الأشعري ومن وافقهم من أتباع الأئمة كالقاضي أبي يعلى وأبي الوفاء بن عقيل وأبي الحسن بن الزاغوني وهو قول طائفة من متأخري أهل الحديث كابي حاتم البستي والخطابي ونحوهما وكثير من طوائف أهل الكلام يثبتها كالمشامية والكرامية والزهيرية وأبي معاذ التومني وأمثالهم كما ذكره الأشعري عنهم في المقالات وهو قول أساطين فلاسفة المتقدمين \* وكابي البركات صاحب المعتبر وأمثاله من المتفلسفة وهو قول جمهور أئمة الحديث كما ذكره عثمان بن سعيد الدارمي وامام الأئمة أبو بكر بن خزيمة وغيرهما عن مذهب السلف والأئمة وكما ذكره شيخ الاسلام أبو اسماعيل الانصاري وأبو عمر بن عبد البر النمري وقاله طوائف من أصحاب أحمد كالحلال وصاحبه وابي حامد وأمثالهم وقاله داود بن علي الاصفهاني وأتباعه وهو مقتضى ما ذكره عن السلف والأئمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم الى عبد الله بن المبارك وأحمد ابن حنبل والبخاري صاحب الصحيح وأمثالهم وعليه يدل كلام السلف فهؤلاء اذا قالوا المتكلم

من قام به الكلام وهو يتكلم بمشيئته وقدرته خصموا المعتزلة واتقطعت حججهم عنهم فانهم  
اعتبروا الوصفين جميعا فن جعل التكلم من قام به الكلام وان لم يكن متكلماً بمشيئته وقدرته  
أو جملة من فعله بمشيئته وقدرته وان لم يكن قائماً به لحذف أحد الوصفين

ولاريب أن الطرق الدالة على الاثبات والنفي اما السمع واما العقل \* (أما السمع) فليس مع النفاة  
منه شيء بل القرآن والاحاديث هي من جانب الاثبات كقوله تعالى (انما أمره اذا أراد شيئا  
أن يقول له كن فيكون) وقوله تعالى (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) وقوله (وقل  
اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وقوله (خلق السموات والارض في ستة أيام ثم  
استوى على العرش) وقوله (ثم استوى الى السماء وهي دخان) وقوله (هل ينظرون الا أن تأتيهم  
الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك) وأمثال ذلك مما في القرآن فانه كثير  
جدا \* وكذلك الاحاديث الصحيحة كقوله عليه الصلاة والسلام لما صلى بهم صلاة الصبح بالحديبية  
على أثر ساء كانت من الليل (أتدرون ماذا قال ربكم الليلة قالوا الله ورسوله أعلم قال فانه قال  
أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكوكب) وما يذكره من خطابه للعباد يوم القيامة  
وخطابه للملائكة وأمثال ذلك بل كلما محتج به المعتزلة على أن القرآن مخلوق من نحو هذا فانه  
لا يدل على انه بائن منه وانما يدل على انه يتكلم بمشيئته وقدرته فيمكن هؤلاء التزامه ويكون  
قولهم متضمنا للايمان بجميع ما أنزله الله مما يدل على انه يتكلم بمشيئته وقدرته وعلى ان كلامه  
غير مخلوق بخلاف غيرهم فانه يقرر بعض النصوص ويرد بعضها بتحريف أو تقويض ومن جملة  
متكلماً بمشيئته وقدرته وقال ان كلامه قائم به زال عنه هذا كله والمنازع لهم محتاج أن يقرر بالعقل  
امتناع ذلك ثم بين انه يمكن تأويله

(فاما الطرق العقلية) فالمثبتون يقولون انها من جانبهم دون جانب النفاة كما تزعم النفاة انها من  
جانبهم وذلك أنهم قالوا أن قدرته على ما يقوم به من الكلام والفعل صفة كمال كما أن ما يقوم  
به من العلم والقدرة صفة كمال ومن المعلوم أن من قدر على أن يفعل ويتكلم أو كل ممن لا يقدر  
على ذلك \* كما أن قدرته على أن يبدع الاشياء صفة كمال والقادر على الخلق أو كل ممن لا يقدر  
على الخلق وقالوا الحي لا يتخلوا عن هذا والحياة هي المصححة لهذا كما هي المصححة لساير الصفات  
واذا قدر حي لا يقدر على أن يفعل بنفسه ويتكلم بنفسه كان عاجزا بمنزلة الزمن والاخرس

لأنه اذا قدر حي لا يسمع ولا يبصر كان أصم أعمى \* فاما من طريق يسلكه الصفاية في اثبات صفاته الا يسلك هؤلاء نظيره من اثبات ذلك

ولا ريب ان النفاة نوعان (أحدهما) وهم الاصل المعتزلة ونحوهم من الجهمية هؤلاء ينفون الصفات مطلقا وحجتهم على نفي قيام الافعال به من جنس حجتهم على نفي قيام الصفات به \* وهم يسوون في النفي بين هذا وهذا كما صرحوا بذلك وليس لهم حجة تختص بنفس قيام الحوادث وأما مثبتة الصفات الذين ينفون الافعال الاختيارية القائمة به كابن كلاب والاشعري فانهم فرقوا بين هذين بأنه لو جاز قيام الحوادث به لم يخل منها لان القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث وبهذا استدلوا على حدوث الاجسام لانها لا تخلو من الاعراض الحادثة كالحركة والسكون والاجتماع والافتراق (فاجابهم الاولون) بثلاثة أجوبة (أحدها) ان استدلالهم بقيام الافعال به على حدوثه هو نظير استدلال المعتزلة بقيام الصفات به على حدوثه وقالوا الصفات أعراض والاعراض لا تقوم الا بحسب قفر قتم انتم بين الصفات وهي اللازمة وبين الاعراض وهو فرق صوري يرجع في الحقيقة الى الاصطلاح فان جاز أن تقوم به الصفات التي هي أعراض في غيره ولا يكون جسما محدثا جاز أن تقوم به الافعال التي هي حركات في غيره ولا يكون جسما محدثا وهذا الزام \*

(الثاني) قالوا لهم لانسلم ان القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده وقد اعترف أبو عبد الله الرازي وأبو الحسن الآمدي ونحوهما بفساد هذا الاصل وعليه بنى الاشعري واصحابه كلامهم في مسألة امتناع قيام الحوادث به ومسألة القرآن ونحوهما من المسائل \*

(الثالث) هب انه لا يخلو عنه وعن ضده وان ذلك يستلزم تماقب الحوادث لكن لانسلم ان ذلك يستلزم حدوث ما قام به \* قالوا والدليل الذي ذكرتموه على حدوث العالم من هذا الوجه دليل ضعيف وقد التزم الفلاسفة فيه الزام لم تنفصلوا عنه ولا يمكنكم الانفصال عنه الابتجوز ذلك على القديم فانهم قالوا ما حدث بحد ان لم يكن فلا بد له من سبب حادث فان ذلك الحادث ممكن والممكن لا يرجع أحد طرفيه على الآخر الا بمرجع والمرجع ان لم يجب حصول الممكن عند حصوله لم يكن مرجعا تاما فافتقر الى تمامه \* ثم القول في حدوث ذلك التمام كالتقول سيفي حدوث الاول فلا بد من مرجع تام يجب عنده الحادث فلا بد لكل حادث من سبب تام يحصل

الحادث عند تمام ذلك السبب فاذا كان العالم محدثا بعد ان لم يكن ولم يحدث سبب يقتضى حدوثه فلم يكن حين ابداعه أمر يوجب ترجيحه لم يكن قبل ابداعه بل الحالان سواء فيلزم ترجيح الحدوث بلا مرجح \*

وهذا الموضوع هو أصعب المواضع على المتكلمين في مجهم مع الفلاسفة في مسألة حدوث العالم \* وهذه الشبهة أقوى شبه الفلاسفة فانهم لما رأوا ان الحدوث يمتنع الاسباب حدث قالوا والقول في ذلك الحادث كقول في الاول \* وقال هؤلاء المثبتة لقيام الافعال الاختيارية بالله تعالى وعلى أصلنا يبطل كلام الفلاسفة فانه يقال لهم انتم تجوزون قيام الحوادث بالقديم اذ الفلك قديم عنكم والحركات تقوم به \* وتجوزون حوادث لا أول لها وتماقب الحركات على الشيء لا يستلزم حدوثه واذا كان كذلك فلم يجوز أن يكون الخالق للعالم له افعال اختيارية تقوم به يحدث بها الحوادث ولا يكون تسلسلها وتماقبها دليلا على حدوث ما قامت به \* قال هؤلاء لاصحابهم الذين اثبتوا حدوث العالم بهذه الطرق تسلط عليكم الفلاسفة في مسألة حدوث العالم فانكم اذا اثبتتم حدوث العالم وقلم المحدث لا بدله من محدث لان تخصيص الحوادث ببعض الاوقات دون بعض لا بدله من مخصص قال لكم الدهرية فانتم تجوزون الحدوث من غير سبب حادث يقتضى التخصيص ببعض الحوادث دون بعض \* فان قلم القديم يخصص مثلا عن مثل بلا سبب أصلا جوزتم تخصيص أحد المثليين على الآخر بغير مخصص وهذا يفسد عليكم اثبات العلم بالصانع وهو المقصود بطريقكم فسلكتم طريقا لم تحصل المقصود من العرفان \* وسلطتم عليكم أهل الضلال والمدوان \* كمن أراد أن يفزو المدو بغير طريق شرعى فلا فتح بلادهم ولا حفظ بلادهم بل سلطهم حتى صاروا يحاربونه بعد ان كانوا عاجزين عنه \* ولهذا ذم السلف والأئمة أهل الكلام المحدث المخالف للكتاب والسنة اذ كان فيه من الباطل في الأدلة والاحكام ما أوجب تكذيب بعض ما أخبر به الرسول وتسلط المدو على أهل الاسلام وليس هذا موضع بسط الكلام في هذه الامور الكبيرة العظيمة \* بل نبهنا عليها تنبيها مختصرا بحسب ما يحتمله هذا المقام \* فان الكلام في مسألة الكلام حير عقول أكثر الانام \* الذين ضعفت معرفتهم واتباعهم لما بعث الله به رسله الكرام \* ولم طرق سمعية في تقريره يطول ذكرها

(وأما الطرق العقلية) فن وجود (أحدها) أن الحيا إذا لم يتصف بالكلام لزم اتصافه بضده  
 كالسكوت والحرس وهذه آفة يتنزه الله عنها فتميز اتصافه بالكلام وهذا المسلك يسلكونه  
 في إثبات كونه سميما بصيرا أيضا فإنه إذا كان حيا ولم يكن سميما بصيرا لزم اتصافه بضده  
 ذلك من الصمم والعمى (الثاني) أن الكلام صفة كمال وهنا من جعله صفة لا تتعلق بمشيتته  
 واختياره جعله كالعلم والقدرة ومن قال إنه يتعلق بمشيتته وقدرته قال كونه متكلمًا يتكلم إذا  
 شاء صفة كمال \* وقد يقول بطرد ذلك في كونه فاعلا الافعال الاختيارية القائمة بنفسه ويجعل  
 هذا كاه من صفات الكمال وقد يقول القدرة على ذلك هي صفة الكمال إذ الكمال لا يجوز  
 أن يفارق الذات فإنه لم يزل ولا يزال كاملا مستحقا لجميع صفات الكمال \* فالقدرة على كونه  
 يقول ماشاء ويفعل ماشاء صفة كمال فالقدرة وحدها غير القدرة مع ما يقترن بها من المقدورية \*  
 وهذا ينبغي على أن ما يقوم به من ذلك هل كله مسبوق بالعدم أو لم يزل ذلك يقوم به \* وفيه  
 لهم قولان \* أحدهما أنه مسبوق بالعدم كما تقوله الكرامية وغيرهم \* والثاني أنه ليس مسبوقا  
 بالعدم وهو مذهب أكثر أهل الحديث وكثير من أهل الكلام والفقه والنصوف \* (الثالث)  
 أن يقال المخلوق ينقسم إلى متكلم وغير متكلم والمتكلم أكل من غير المتكلم وكل كمال هو في  
 المخلوق مستفاد من الخالق فالخالق به أحق وأولى ومن جعله لا يتكلم فقد شبهه بالموات  
 والجماد الذي لا يتكلم وذلك صفة نقص إذ المتكلم أكل من غيره قال تعالى في ذم من يعبد  
 من لا يتكلم ولا ينفع ولا يضر (أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا)  
 وقال في الآية الأخرى (لم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا) وقال تعالى (ضرب  
 الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاة أيما وجهه لا يأت بخير هل  
 يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) فغاب الصنم بأنه أبكم لا يقدر على شيء  
 إذ كان من المعلوم أن المعجز عن النطق والفعل صفة نقص فالنطق والقدرة صفة كمال \* والفرق  
 بين هذه الطريق وبين التي قبلها أن هذه استدلال بما في المخلوق من الكمال على أن الخالق  
 أحق به وأنه يمتنع أن يكون مضاهيا للنقص والأولى أنه مستحق لصفات الكمال من  
 حيث هي مع قطع النظر عن كونها ثابتة في المخلوقات لامتناع النقص عليه بوجه من  
 الوجوه سبحانه وتعالى \*



## ﴿ فصل ﴾

﴿ قال ﴾ والدليل على كونه سميعا بصيرا السمعيات ﴿ قلت ﴾ اثبات كونه سميعا بصيرا وأنه ليس هو مجرد العلم بالمسوعات والمراثيات هو قول أهل الاثبات قاطبة من أهل السنة والجماعة من السلف والأئمة وأهل الحديث والفقهاء والتصوف والمتكلمين من الصفاية كابي محمد بن كلاب وابي العباس القلانسي وأبي الحسن الاشعري وأصحابه وطائفة من المعتزلة البصريين بل قدماءهم على ذلك ويجعلونه سميعا بصيرا نفسه كما يجعلونه عالما قادرا لنفسه \* واثبات ذلك كاثبات كونه متكلمًا بل هو أقوى من بعض الوجوه فإن المعتزلة البصريين يثبتون مدركا مثل كونه عليا قديرا بخلاف كونه متكلمًا فإنه من باب كونه خالقا

وللناس في اثبات كونه سميعا بصيرا طرق ﴿ أحدها ﴾ السمع كما ذكره وهو ما في الكتاب والسنة من وصفه بأنه سميع بصير ولا يجوز أن يراد بذلك مجرد العلم بما يسمع ويرى لأن الله فرق بين العلم وبين السمع والبصر \* وفرق بين السمع والبصر وهو لا يفرق بين علم وعلم لتتبع المعلومات قال تعالى ( وإما يترغّبك من الشيطان نزع فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ) وفي موضع آخر ( انه سميع عليم ) قال تعالى ( فان عزمو الطلاق فان الله سميع عليم ) ذكر سمعه لا قواهم وعلمه ليتناول باطن أحوالهم وقال لموسى وهرون ( اني معكما أسمع وأرى ) وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ على المنبر ( ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعم بما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا ) ووضع إبهامه على أذنه وسببته على عينه \* ولا ريب أن مقصوده بذلك تحقيق الصفة لا تمثيل الخالق بالمخلوق \* فلو كان السمع والبصر العلم لم يصح ذلك

﴿ الطريق الثاني ﴾ انه لو لم يتصف بالسمع والبصر لا تصف بضد ذلك وهو العمى والصم كما قالوا مثل ذلك في الكلام وذلك لان المصحح لكون الشيء سميعا بصيرا متكلمًا هو الحياة فاذا انتفت الحياة امتنع اتصاف المتصف بذلك فالجمادات لا توصف بذلك لانتهاء الحياة فيها واذا كان المصحح هو الحياة كان الحي قابلا لذلك فان لم يتصف به لزم اتصافه باضداده بناء على ان القابل للضدين لا يخلو من اتصافه بأحدهما اذ لو جاز خلو الموصوف عن جميع الصفات المتضادات لزم وجود عين لاصفة لها وهو وجود جوهر بلا عرض يقوم به \* وقد علم بالاضطرار

امتناع خلو الجواهر عن الاعراض وهو امتناع خلو الاعيان والذات عن الصفات وذلك بمنزلة  
 أن يقدر المقدر جسما لا متحركا ولا ساكنا ولا حيا ولا ميتا ولا مستديرا ولا ذا جوانب  
 ولهذا أطبق العقلاء من أهل الكلام والفلسفة وغيرهم على انكار زعم من زعم تجويز وجود  
 جوهر خال عن جميع الاعراض وهو الذي يحكي عن قدماء الفلاسفة من تجويز وجود مادة خالية  
 عن جميع الصور وبذلك هذا عن شيعة أفلاطون وقد رد ذلك عليهم أرسطو وأتباعه \* وقد  
 بسطنا الكلام في الرد على هؤلاء في غير هذا الموضوع وبيننا ان ما يدعيه شيعة أفلاطون من  
 اثبات مادة في الخارج خالية عن جميع الصور ومن اثبات خلاء موجود غير الاجسام وصفاتها  
 ومن اثبات المثل الافلاطونية وهو اثبات حقائق كلية خارجة عن الذهن غير مقارنة للاعيان  
 الموجودة كل ذلك أمور ذهنية جردها الذهن وانزعها من الحقائق الموجودة المهيئة فظنوها  
 ثابتة في الخارج عن أذهانهم كما ظن قدماء الفيلسوفين ان العدد أمر موجود في الخارج بل  
 وما ظنه أرسطو وشيعته من اثبات مادة في الخارج متغيرة للجسم المحسوس وصفاته واثبات  
 ماهيات كلية للاعيان مقارنة لاشخاصها في الخارج هو أيضا من باب الخيال حيث اشتبه عليه  
 ما في الذهن بما في الخارج وفرق بين الوجود والماهية في الخارج \* وأصل ذلك ان الماهية في  
 غالب اصطلاحهم اسم لما يتصور في الازهان والوجود اسم لما يوجد في الاعيان والفرق بين  
 ما في الذهن وما في الخارج لا يناع فيه عاقل فهمه لكنهم بعدوا ظنوا ان في الخارج ماهية  
 للشيء الموجود متغيرة للشخص الموجود في الخارج \* وهذا غلط بل ما في النفس سواء سمي  
 وجودا ذهنيا أو ماهية ذهنية أو غير ذلك هو متغير لما في الخارج سواء سمي ذلك وجودا أو ماهية  
 أو غير ذلك \* وأما ان يقال ان في الخارج في الجوهر المعين الموجود كالانسان مثلا جوهرين  
 أحدهما ماهية والاخر وجوده فهذا باطل كبطلان قولهم ان في جوهرين أحدهما مادته  
 والاخر صورته وكقولهم انه مركب من الحيوانية والناطقية فان الحيوانية والناطقية ان أرادوا  
 إنها جوهران وهما الحيوان والناطق فالشخص المعين هو الحيوان وهو الناطق وليس هنا شخصان  
 أحدهما حيوان والاخر ناطق وان أرادوا نفس الحياة والناطق فهذان صفتان قائمتان بالانسان  
 وصفة الموصوف قائمة به قيام العرض بالجوهر والجوهر لا يتركب من أعراضه القائمة به ولا  
 يكون وجود أعراضه سابقا لذاته والكلام على هذا مبسوط في غير هذا الموضوع

(والمقصود هنا) ان ارسطو واتباعه وأمثاله من أهل الفلسفة أنكروا على من جوز منهم وجود مادة بلا صورة فهم مع اصناف أهل الكلام وسائر العقلاء متفقون على امتناع خلو الجسم عن جميع الصفات والاعراض وان جوز ذلك الصالحى ابتداء فلم يجوزهُ دواما والجمهور ممنوعه ابتداء ودواما وان تنازع الناس في استلزامه لجميع اجناس الاعراض فقبل انه لا بد أن يقوم به من الاعراض المتضادة واحد منها وما لاضد له لا بد أن يقوم به واحد من جنسه وهذا قول الأشعري ومن اتبعه وقيل لا بد أن يقوم به الا كوان وهي الحركة أو السكون والاجتماع والافتراق ويجوز خلوها عن غيرها وهو قول البصريين من المعتزلة وقيل يجوز خلوها عن الا كوان دون الالوان كما يذكر الكعبي واتباعه من البغداديين منهم وهؤلاء قد يتنازعون في قبول الشيء من الاجسام بكثير من الاعراض ويتفقون على امتناع خلو الجسم عن العرض وضده بعد قبوله له وذلك لان خلو الموصوف عن الضدين اللذين لاثالث لهما مع قبوله لهما ممتنع في المقول وبهذا يتبين ان الجي القابل للسمع والبصر والكلام إما أن يتصف بذلك وإما أن يتصف بضده وهو الصمم والبكم والخرس ومن قدر خلوها عنهما فهو مشابه للقرامطة الذين قالوا لا يوصف بأنه حي ولا ميت ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز بل قالوا لا يوصف بالايجاب ولا بالسلب فلا يقال هو حي عالم ولا يقال ليس بحي عالم ولا يقال هو عليم قدير ولا يقال ليس بقدير عليم ولا يقال هو متكلم مرید ولا يقال ليس بمتكلم مرید \* قالوا لأن في الاثبات تشبيها بما ثبت له هذه الصفات وفي النفي تشبيهه بما ينفي عنه هذه الصفات وقد قاربهم في ذلك من قال من متكلمة الظاهرية كابن حزم ان اسماء الحسنی كالحی والعليم والقدير بمنزلة اسماء الاعلام التي لا تدل على حياة ولا علم ولا قدرة وقال ولا فرق بين الحی وبين العليم وبين القدير في المعنى أصلا ومعلوم ان مثل هذه المقالات سنسطة في العقليات وقرمطة في السمعیات فانا نعلم بالاضطرار الفرق بين الحی والقدير والعليم والملك والقدوس والغفور \* وان العبد اذا قال رب اغفر لي وتب عليّ انك أنت التواب الغفور كان قد أحسن في مناجاة ربه \* واذا قال اغفر لي وتب عليّ انك أنت الجبار المتكبر الشديد العقاب لم يكن محسنا في مناجاة \* وان الله انكر على المشركين الذين امتنعوا من تسميته بالرحمن فقال تعالى (واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) \* وقال تعالى (ولله الاسماء الحسنی فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون)

وقال تعالى ( كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أُمم تتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله الا هو عليه توكلت واليه متاب ) \* وقال تعالى ( قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی ) \* ومعلوم ان الاسماء اذا كانت أعلاماً وجامدات لا تدل على معنى لم يكن فرق فيها بين اسم واسم فلا يلحد أحد في اسم دون اسم ولا ينكر عاقل اسماً دون اسم بل قد يمتنع عن تسميته مطلقاً ولم يكن المشركون يمتنعون عن تسمية الله بكثير من اسمائه وانما امتنعوا عن بعضها وأيضاً فاقه له الاسماء الحسنی دون السوآى وانما يتميز الاسم الحسن عن الاسم السئ بمنه فلو كانت كلها بمنزلة الاعلام الجامدات التي لا تدل على معنى لم تنقسم الى حسنى وسوآى بل هذا القائل لوسمى بوجوده بالبيت والماجز والجاهل بدل الحى والم والقادر لجاز ذلك عنده \* فهذا ونحوه قرمطة ظاهرة من هؤلاء الظاهرية الذين يدعون الوقوف مع الظاهر وقد قالوا بنحو مقالة القرامطة الباطنية في باب توحيد الله واسمائه وصفاته مع ادعائهم الحديث ومذهب السلف وانكارهم على الأشعري واصحابه أعظم انكار \* ومعلوم ان الأشعري واصحابه أقرب الي السلف والأئمة ومذهب أهل الحديث في هذا الباب من هؤلاء بكثير \* وأيضاً فهم يدعون انهم يوافقون أحمد بن حنبل ونحوه من الأئمة في مسائل القرآن والصفات وينكرون على الأشعري واصحابه والأشعري واصحابه أقرب الي أحمد بن حنبل ونحوه من الأئمة في مسائل القرآن والصفات منهم تحقيقاً وانتساباً \* أما تحقيقاً فن عرف مذهب الأشعري واصحابه ومذهب ابن حزم وأمثاله من الظاهرية في باب الصفات تبين له ذلك وعلم هو وكل من فهم المقاتلين ان هؤلاء الظاهرية الباطنية أقرب الي المعتزلة بل الي الفلاسفة من الأشعرية \* وان الاشعرية أقرب الي السلف والأئمة وأهل الحديث منهم وأيضاً فان امامهم داود وأكابر أصحابه كانوا من المثبتين للصفات على مذهب أهل السنة والحديث ولكن من أصحابه طائفة سلكت مسلك المعتزلة وهؤلاء وافقوا المعتزلة في مسائل الصفات وان خالفهم في الصدر والوعيد \* وأما الانتساب فانسب الأشعري واصحابه الي الامام أحمد خصوصاً وسائر أئمة أهل الحديث عموماً ظاهر مشهور في كتبهم كلها \* وما في كتب الأشعري مما يوجد مخالفاً للامام أحمد وغيره من الأئمة فيوجد في كلام كثير من المنتسبين الي أحمد كأبي الوفاء ابن عقيل وأبي الفرج ابن الجوزي وصدقة بن الحسين وأمثالهم ما هو أبعد عن قول أحمد

والأئمة من قول الأشعري وأئمة أصحابه ومن هو أقرب إلى أحمد والأئمة من مثل ابن عقيل وابن الجوزي ونحوهما كابي الحسن التيمي وابنه أبي الفضل التيمي وابن ابنه رزق الله التيمي ونحوهم وأئمة أصحاب الأشعري كلقاضي أبي بكر بن الباقلاني وشيخه أبي عبد الله بن عبد الله بن مجاهد وأصحابه كابي علي بن شاذان وأبي محمد بن اللبان بل وشيوخ شيوخه كابي العباس القلانسي وأمثاله \* بل والمحافظة أبو بكر البيهقي وأمثاله أقرب إلى السنة من كثير من أصحاب الأشعري المتأخرين الذين خرجوا عن كثير من قوله إلى قول المعتزلة أو الجهمية أو الفلاسفة \* فان كثيرا من متأخري أصحاب الأشعري خرجوا عن قوله إلى قول المعتزلة أو الجهمية أو الفلاسفة اذ صاروا واقفين في ذلك كما سننبه عليه \* وما في هذا الاعتقاد المشروح هو موافق لقول الواقفة الذين لا يقولون بقول الأشعري وغيره من متكلمي أهل الاثبات وأهل السنة والحديث والسلف بل يثبتون ما وافقه عليه المعتزلة البصريون فان المعتزلة البصريين يثبتون ما في هذا الاعتقاد ولكن الأشعري وسائر متكلمي أهل الاثبات مع أئمة السنة والجماعة يثبتون الرؤية ويقولون القرآن غير مخلوق ويقولون إن الله حي ب حياة عالم يعلم قادر بقدره وليس في هذا الاعتقاد شيء من هذا الاثبات \* وقد رأيت اعتقادا مختصرا لصاحب مصنف هذا الاعتقاد المشروح وهو مشهور بالعلم والحديث وهو في الظاهر أشعري عند الناس ورأيت اعتقاده على هذا النمط ذكر فيه أن الله متكلم أمرناه كما يوافق عليه المعتزلة ولم يذكر أن القرآن غير مخلوق ولا أثبت الرؤية بل جعلها مما تناول وكان يميل إلى الجهمية الذين ناظرُوا أحمد بن حنبل وسائر أئمة السنة في مسألة القرآن ويرجع جانبهم وحكى عنهم ذم وسب لأحمد بن حنبل وهو بنى اعتقاده وركبه من قول الجهمية ومن قول الفلاسفة القائلين بقدم العقول والنفوس وهو من جنس القول المضاف إلى ديمقراطيس وليس هذا مذهب الأشعرية بل هم متفقون على أن القرآن غير مخلوق وعلى أن الله يرى في الآخرة وان قيل إن في ذلك تدليسا أو خطأ أو غير ذلك فليس المقصود هنا تصويب قائل معين ولا تحفظته ولا بيان ما في مقامه من الخطأ والصواب وموافقة السلف ومخالفتهم \* بل أن يعلم مقالة كل شخص على حقيقتها \* ثم الحق يجب اتباعه بما أقام الله عليه من البرهان \* ثم هذا الاعتقاد المشروح مع أنه ليس فيه زيادة على اعتقاد المعتزلة البصريين فاعتقاد المعتزلة البصريين خير منه فان في هذا المعتد من اعتقاد المتفلسفة في التوحيد ما لا يرضاه المعتزلة \* كما نهننا عليه فيما تقدم وبيناه أن ما ذكره

من التوحيد ودليله هو مأخوذ من أصول الفلاسفة وأنه من أبطل الكلام \* وهذه الجمل نافعة فان كثيرا من الناس ينتسب الى السنة أو الحديث أو اتباع مذهب السلف أو الأئمة أو مذهب الامام أحمد أو غيره من الأئمة أو قول الاشعري أو غيره ويكون في أقواله ما ليس بموافق لقول من انتسب اليهم \* فمعرفة ذلك نافعة جدا كما تقدم في الظاهرية الذين ينتسبون الى الحديث والسنة حتى أنكروا القياس الشرعي المأثور عن السلف والأئمة ودخلوا في الكلام الذي ذمه السلف والأئمة حتى نفوا حقيقة اسماء الله وصفاته وصاروا مشاهين للقرامطة الباطنية بحيث تكون مقالة المعتزلة في اسماء الله أحسن من مقالاتهم فهم مع دعوى الظاهر يقرمطون في توحيد الله واسمائه \* وأما السفسطة في العقليات فظاهرة فانه من المعلوم بصريح العقل امتناع ارتفاع تقيضين جميعا وانه لا واسطة بين النفي والاثبات فمن قال انه لا يصف الرب بالاثبات فلا يقول انه حي عليم قدير ولا يصفه بالنفي فلا يقول ليس بحي عليم قدير فقد امتنع عن التقيضين جميعا والامتناع عن التقيضين كالجمع بين التقيضين فان التقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان \* وهذا مما رأته قد اعتمد عليه أئمة القرامطة كصاحب ( كتاب الاقاليد المللكوتية أبي يعقوب السجستاني ) فانهم قالوا نحن لم نجمع بين التقيضين \* فنقول انه حي وليس بحي بل رفعنا التقيضين فقلنا لا موصوف ولا لا موصوف ( قال هذا القرمطي المصنف ) الذي رأته من أفضل هؤلاء القرامطة ( الاقليد العاشر ) في أن من عبد الله بنى الصفات والحدود لم يعبد حقه عبادته اذ عبادته واقعة لبعض المخلوقين فان قوما من الاوائل وجماعة من فرق الاسلام لم يعبدوا الله حق عبادته ولم يعرفوه بحقيقة المعرفة فقالوا ان الله غير موصوف ولا محدود ولا منعوت ولا مرئي ولا في مكان وتوهموا ان هذا المقدار تمجيد لله عز وجل وتمظيم له وانهم قد تخلصوا من الشرك والتشبيه واذا هم قد وقعوا في الخيرة والنتية لانهم لما نفوا الصفات والحدود والمنعوت عن البارئ قدست عظمته لئلا يكون بينه وبين خلقه مشابهة ولا مماثلة فنحن نسألهم بعد عن الموصوف والحدود والمنعوت من خلقه أهو الصفة والحد والنعوت أم الموصوف غير صفته والمحدود غير حده والمنعوت غير نعته \* فان قالوا ان الصفة هي الموصوف والحد هو المحدود والنعوت هو المنعوت لزمهم أن يقولوا ان السواد هو الاسود والبياض هو الابيض \* وان قالوا الموصوف غير صفته والمنعوت غير نعته والمحدود غير حده وهو أعنى الموصوف والمحدود والمنعوت جميعا مخلوق هذا الخالق الذي

نزهتموه عن الصفة والحد والنعت أشركتم الخالق بالمخلوق الذي هو الصفة والحد والنعت في  
 باب أنها غير الموصوف عندكم وان جاز أن يشارك المخلوق الخالق في وجهه من الوجوه لم لا يجوز أن  
 يشاركه في جميع الوجوه قال فاذا آمن عبد الله بنى الصفات واقع في التشبيه الخفي كما ان من عبده بسمة  
 الصفات واقع في التشبيه الجلي \* ثم أخذ يرد على المعتزلة لكن رده عليهم ما أثبتوه من الحق واحتج  
 عليهم بما وافقوه فيه من النفي فانه بهذا الطريق تمكنت القرامطة الزنادقة الملاحدة من افساد دين  
 الاسلام حيث احتجوا على كل مبتدع بما وافقهم عليه من البدعة من النفي والتعطيل والزموه لازم  
 قوله حتى قرروا التعطيل المحض قال القرمطي ومن اطم مأتت به طائفة من أهل هذه النحلة في اقامة  
 رأيهم من أن المبدع سبحانه غير موصوف ولا ممنوعون انهم اثبتوا له الاسامي التي لا تتري عن  
 الصفات والنعمت فقالوا انه سميع بالذات بصير بالذات عالم بالذات ونفوا عنه السمع والبصر  
 والعلم ولم يعلموا ان هذه الاسامي اذ ألزمت ذاتا من الذوات لزمتها الصفات التي من أجلها وقعت  
 الاسامي اذ لو جاز ان يكون علما بغير علم أو سميما بغير سمع أو بصيرا بغير بصر لجاز ان يكون  
 الجاهل مع عدم العلم علما والاعمى مع فقد البصر بصيرا والاصم مع غيبوبة السمع سميما فلما لم  
 يجوز ما وصفناه صح ان العالم انما صار علما لوجود العلم والبصير لوجود البصر والسميع لوجود  
 السمع \* قال فان قال قائل منهم \* انما نفينا عن البصير البصر اذ كان اسم البصير متوجها نحو ذات  
 الخالق لانه هكذا شاهدنا ان من كان اسمه البصير لزمه من أجل البصر ان يجوز عليه العمى  
 ومن كان اسمه السميع لزمه من أجل السمع ان يجوز عليه الصمم ومن كان اسمه العالم يلحقه من  
 أجل العلم ان يجوز عليه الجهل \* والله تعالى لا يلحق به الجهل والعمى والصمم فنفيما عنه ما يلزم  
 بزواله ضده يقال له ليس علة وجوب العمى البصر ولا علة وجوب الصمم السمع ولا علة وجوب  
 الجهل العلم ولو كانت العلة فيه ما ذكرناه كان واجبا انه متى وجد البصر وجد العمى أو متى  
 وجد السمع وجد الصمم أو متى وجد العلم وجد الجهل فلما وجد البصر في بعض ذوي البصر  
 من غير ظهور عمى به ووجد السمع كذلك في بعض ذوي السمع من غير وجود صمم يتبعه  
 ووجد العلم في بعضهم من غير وجود جهل به صح ان العلة في ظهور الجهل والصمم والعمى  
 ليس هو العلم والسمع والبصر بل في قبول امكان الآفة في بعض ذوي العلم والسمع والبصر  
 والله تعالى ذكره ليس بمحل الآفات ولا الآفات بداخله عليه فهو اذا كان اسم العالم والسميع

والبصير يتوجه نحو ذاته ذا علم وسمع وبصر فتعالى الله عما أضاف إليه الجهمية المغتربون من هذه الاسامي بانها لازمة له لزوم الذوات بل هذه الاسامي مما توجه نحو الحدود والمنصوبة من العلوي والسفلي والروحاني والجسماني لمصلحة العباد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا \* قال ويقال لهم ان كان الاستشهاد الذي استشهدتموه صحيحا فان الاستشهاد الآخر الذي لا يفارق الاستشهاد الاول مثله في باب الصحة لانكم ان كنتم هكذا شاهدتم ان من كان عالما من أجل علمه أو سميما من أجل سمعه أو بصيرا من أجل بصره جاز عليه الجهل والعمى والصمم فنحن كذلك شاهدنا ان من كان عالما فان العلم سابقه ومن كان بصيرا كان البصر قرينه ومن كان سميما كان السمع شهيده فان جاز لكم ان تعدوا حكم الشاهد على الغائب في أحدهما فتقولوا جاز ان يكون في الغائب عالم بغير علم وبصير بغير بصر وسميع بغير سمع جاز لنا ان نتعدي حكم الشاهد على الغائب في الباب الآخر فنقول انا وان كنا لم نشاهد عالما بعلم الا وقد جاز عليه الجهل وبصيرا بالبصر الا وقد جاز عليه العمى وسميما بالسمع الا وقد جاز عليه الصمم ان يكون في الغائب عالم بعلم لا يجوز عليه الجهل وبصير بالبصر لا يجوز عليه العمى وسميع بالسمع لا يجوز عليه الصمم والا فما الفصل \* ولا سبيل لهم الى التفصيل بين الاستشهادين فاعرفه \* فليتدبر المؤمن العليم كيف الزم هؤلاء الزنادقة الملاحدة المنافقون الذين هم أكفر من اليهود والنصارى ومشركي العرب للمنزلة ونجوم من نفاة الصفات نفي اسماء الله الحسنى وان تكون اسماؤه الحسنى لبعض المخلوقات فيكون المخلوق هو المسمى باسمائه الحسنى كقولهم في الاول والآخرة والظاهر والباطن ان الظاهر هو محمد الناطق والباطن هو علي الاساس ومحمد هو الاول وعلي هو الآخر \* وتأويلهم قوله تعالى (بل يدها مبسوطتان) ان اليد الواحدة هو محمد والآخرى علي وقوله تعالى (تبت يدا أبي لهب) ان يديه هما أبو بكر وعمر لكونهما كاتبا مع أبي لهب في الباطن فامرهما بقتل النبي صلى الله عليه وسلم فمجزا عن ذلك فانزل الله (تبت يدا أبي لهب) وامثال هذه التأويلات المعروفة عن القرامطة وأصل كلامهم استدلالهم بما يزعمون من نفي التشبيه والزامهم اسكل من وافقهم على شيء من النفي بطرد مقالته وآتباعه لزامها ولازمها التعطيل الذي يتصدونه \* قال القرمطي وأيضا فنزه خالقه عن الصفة والحد والتمت ولم يجرده عما لا صفة له ولا حدودا لانت فقد أثبتته بما لم يجرده عنه واذا كان إثباته لمعبوده نفي الصفة والحد والتمت فقد كان إثباته مهلا غير معروف لان ما لا صفة له ولا حد ولا نعت



ليس هو الله بزعمه فقط بل هو والنفس والمقل وجميع الجواهر البسيطة من الملائكة وغيرهم والله تعالى أثبت من ان يكون اثباته مهما غير معلوم فاذا الاثبات الذي يليق بمجد المبدع ولا يلحقها الاهمال هو نفي الصفة ونفي ان لاصفة ونفي الحدوث اني ان لا احد لتبقى هذه العظمة لمبدع العالمين اذ لا يحتمل ان يكون معه مخلوق شركة في هذا التقديس وامتنع ان يكون الاثبات من هذه الطريق مهما فاعرفه قال فان قال ان من شريطة القضايا المتناقضة ان يكون أحد طرفيها صدقا والآخر كذبا فقولكم لا موصوفة ولا لا موصوفة قضيتان متناقضتان لا بد لاحدهما من ان تكون صادقة والاخرى كاذبة \* يقال له غلط في معرفة القضايا المتناقضة وذلك ان القضايا المتناقضة أحد طرفي النقيض منه موجب والآخر سالب فان كانت القضية كلية موجبة كان نقيضها جزئية سالبة كقولنا كل انسان حي وهو قضية كلية موجبة نقيضه لا كل انسان حي \* فلما كان من شرط النقيض من انه لا بد من ان يكون أحد طرفيها موجبة والآخر سالبة رجعنا الي قضيتنا في المبدع هل نجد فيها هذه الشريطة فوجدناها في كلتي طرفيها لموجب له شيئا بل كلتا طرفيها سالتان وهي قولنا لا موصوف ولا لا موصوف فهي اذالم يناقض بعضها بعضا وانما تتناقض القضية في هذا الموضع ان تقول له صفة وان ليس له صفة \* أو ان تقول له حد وان لا حد له أو انه في مكان وانه لا في مكان فيلزمنا حينئذ اثبات لاجتماع طرفي النقيض على الصدق فاما اذا كانت القضيتان سالتين احدهما سلب الصفة الاخرى بالاجساميين والاخرى نفي الصفة اللازمة للروحانيين كان من ذلك تجريد الخالق عن سمات الربوبين وصفات المخلوقين \* قال فقد صح ان من نزه خالقه عن الصفة والحد والذمت واقع في التشبيه الخفي كما ان من وصفه وحده ونتمه واقع في التشبيه الجلي \* قلت فهذا حقيقة مذهب القرامطة وهو قد رد على من وصفه منهم بالنفي دون الاثبات ونفي النفي قال لان في الاثبات تشبها له بالاجساميين وفي النفي تشبها له بالروحانيين وهي العقول والنفوس عندهم انها موصوفة عندهم بالنفي دون الاثبات ولهذا يقولون بسائط ليس فيها تركيب عقلي من الجنس والفصل كما انه ليس فيها تركيب الاجسام وظن هذا الملحد وأمثاله انهم بذلك خلصوا من الازمات ومعلوم عند من عرف حقيقة قولهم ان هذا القول من افسد الاقوال شرعا وعقلا وابعدها عن مذاهب المسلمين واليهود والنصارى بل مع ما قد حققوه من الفلسفة وعرفوه من مذهب أهل الكلام وادعوه من

العلوم الباطنة ومعرفة التأويل ودعوي العصمة في أئمتهم وقد قرروا انا لا نقول الجمع بين النقيضين  
فليس في قولنا محال \* فيقال لهم ولكن سلبتم النقيضين جميعا \* وكأنه يتمتع الجمع بين النقيضين فيمتنع الخلو  
من النقيضين فالنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان ولهذا كان المنطقيون يقسمون الشرطية المنفصلة الي  
مانعة الجمع وممانعة الخلو وممانعة الجمع والخلو \* فالممانعة من الجمع والخلو كقول القائل الشيء امان  
يكون موجودا واما ان يكون معدوما واما ان يكون ثابتا واما ان يكون منفيًا فتفيد الاستثناءات الاربعة  
لكنه موجود فليس بمعدوم أو هو معدوم فليس بوجود أو ليس بوجود فهو معدوم أو ليس بمعدوم  
فهو موجود وكذلك ما كان من الاثبات بمنزلة النقيضين كقول القائل هذا العدد امان شفع واما وتر  
فكونه شفعًا ووترًا لا يجتمعان ولا يرتفعان وهو لا ادعوا اثبات شيء يخلو عنه النقيضان فان جوزوا  
خلوه عن النقيضين جاز اجتماع النقيضين فيه \* وهذا مذهب أهل الوحدة القائلين بوحدة الوجود  
كصاحب الفصوص وابن سبئين وابن أبي المنصور وابن الفارض والقونوي وأمثالهم فان قولهم  
وقول القرامطة من مشكاة واحدة \* والاتحادية قد يصرحون باجتماع النقيضين \* وكذلك  
يذكرون مثل هذا عن الحلاج \* والحلاج لما دخل بغداد كانوا ينادون عليه هذا داعي القرامطة  
وكان يظهر للشيعه انه منهم ودخل على ابن نوبخت رئيس الشيعة ليتبعه فطالبه بكرامات عجز  
عنها \* ومقالات أهل الضلال كلها تستلزم الجمع بين النقيضين أو رفع النقيضين جميعا لكن منهم  
من يعرف لازم قوله فيلتزمه ومنهم من لا يعرف ذلك وكل أمرين لا يجتمعان ولا يرتفعان فهما  
في المعنى نقيضان لكن هذا ظاهر في الوجود والعدم \* وقول مثبتة الحالين الذين يقولون  
لا موجودة ولا معدومة هو شعبة من مذهب القرامطة وانما التحقيق انها ليست موجودة  
في الاعيان ولا منتفية في الازهان \* ومن الامور الثبوتية ما يكونان بمنزلة الوجود والعدم كقولنا  
ان العدد امان شفع واما وتر وقولنا ان كل موجودين إما أن يقترنا في الوجود أو يتقدم أحدهما  
على الآخر وكل موجود إما قائم بنفسه واما قائم بغيره وكل جسم إما متحرك واما ساكن  
واما حي واما ميت وكل حي إما عالم واما جاهل \* واما قادر واما عاجز \* واما سميع واما أصم  
واما أعمي واما بصير \* بل وكذلك كل موجودين فاما ان يكونا متجانسين \* واما أن يكونا  
متباينين وأمثال هذه القضايا \* وكل من رام سلب هذين جميعا كان من جنس القرامطة الرافعة  
للنقيضين لكن التناقض قد يظهر باللفظ كما اذا قلنا إما ان يكون واما ان لا يكون وقد يظهر

بالمعنى كما اذا قلنا اما قديم بنفسه واما قائم بغيره وهذا كله مبسوط في غير هذا الموضوع . بل قد زدنا في جواب السائل عما هو مقصوده لكن نهينا على اصول نافعة جامعة

(الطريق الثالث) لاهل النظر في اثبات السمع والبصر ان السمع والبصر من صفات الكمال فان الحى السميع البصير أكل من حى ليس بسميع ولا بصير كما ان الموجود الحى أكل من موجود ليس بحى والموجود العالم أكل من موجود ليس بعالم وهذا معلوم بضرورة العقل واذا كانت صفة كمال فلو لم يتصف الرب بها لكان ناقصا والله منزه عن كل نقص وكل كمال محض لا تنقص فيه فهو جائز عليه وما كان جائزا عليه من صفات الكمال فهو ثابت له فانه لو لم يتصف به لكان ثبوته له موقوفا على غير نفسه فيكون مفتقرا الى غيره في ثبوت الكمال له وهذا ممتنع اذا لم يتوقف كمال الاعلى نفسه فيلزم من ثبوت نفسه ثبوت الكمال لها وكل ما ينزه عنه فانه يستلزم نقصا يجب تنزيهه له وأيضا فلو لم يتصف بهذا الكمال لكان السميع البصير من مخلوقاته أكل منه . ومن المعلوم في بداية العقول ان المخلوق لا يكون أكل من الخالق اذ الكمال لا يكون الا باس وجودى والعدم المحض ليس فيه كمال وكل موجود للمخلوق فالله خالقه ويمتنع ان يكون الوجود الناقص مبدعا وفاعلا للوجود الكامل اذ من المستقر في بداية العقول ان وجود العلة أكل من وجود المعلول دع وجود الخالق البارى الصانع فانه من المعلوم بالاضطرار انه أكل من وجود المخلوق المصنوع المفعول \* وقد بسطنا الكلام على مثل هذه الطريقة في غير هذا الموضوع وبيننا ان الله سبحانه وتعالى يستعمل في حقه قياس الاولى كما جاء بذلك القرآن وهو الطريق التى كان يسلكها السلف والائمة كاحمد وغيره من الائمة فكل كمال ثبت للمخلوق فالخالق أولى به وكل نقص ينزه عنه مخلوق فالخالق أولى أن ينزه عنه كما قال تعالى (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كما تخفونكم أنفسكم) وقال تعالى (واذا بشر أحدهم بالأنتى ظل وجهه مسودا وهو كظيم \* يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألساء ما يحكمون \* للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم) وقوله تعالى (ويحملون الله ما يكرهون واتصف أسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأهم مفرطون) \* وذلك لان صفات الكمال أمور وجودية أو أمور سلبية مستلزمة لأمور وجودية كقوله تعالى (الله لا إله الا هو

الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم) فنى السنة والنوم استلزم كمال صفة الحياة والقيومية وكذلك قوله (وما ربك بظلام للعبيد) استلزم ثبوت المدل وقوله تعالى (لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء) استلزم كمال العلم ونظائر ذلك كثيرة . وأما العدم المحض فلا كمال فيه وإذا كان كذلك فكل كمال لا تقص فيه بوجه ثبت للمخلوق فالخالق أحق به من وجهين أحدهما ان الخالق الموجود الواجب بذاته القديم أكمل من المخلوق القابل للعدم المحدث الربوب الثاني ان كل كمال فيه فانما استفادته من ربه وخالقه فاذا كان هو مبدعا للكمال وخالقه كان من المعلوم بالاضطرار ان معطى الكمال وخالقه ومبدعه أولى بان يكون متصفا به من المستفيد المبدع المعطى وقد قال الله تعالى (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منارزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون \* وضرب الله مثلا رجلين أحدهما ابكم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه اينما يوجهه لايات بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) وهذا المثل وان كان يفيد الدعاء الى عبادة الله وحده دون عبادة ما سواه ونفى عبادة الاوثان لوجود هذا الفرقان \* فاذا علم انتفاء التساوى بين الكامل والناقص وعلم ان الرب اكمل من خلقه وجب ان يكون اكمل منهم واحق منهم بكل كمال بطريق الأولى والاخرى

(الطريق الرابع في اثبات السمع والبصر والكلام) ان نفي هذه الصفات نقائص مطلقا سواء نفيت عن حي أو جماد وما انتفت عنه هذه الصفات لا يجوز أن يحدث عنه شئ ولا يخلقته ولا يجيب سائلا ولا يعبد ولا يدعا كما قال الخليل (ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يفنى عنك شياً) وقال ابراهيم لقومه (هل يسمعونك اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون \* قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) وقال تعالى (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين) وقال تعالى (فقال هذا الهيم واله موسى فنسى أفلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا) وهذا لانه من المستقر في الفطر ان ما لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم لا يكون ربا معبودا كما ان ما لا يفنى شياً ولا يهدي ولا يملك ضرا ولا نفعا لا يكون ربا معبودا ومن المعلوم ان خالق العالم هو الذى ينفع عباده بالرزق وغيره ويهديهم وهو الذى يملك ان يضرهم بانواع الضرر فان هذه الامور من جملة

الحوادث التي يحدثها رب العالمين فلو قدر انه ليس محدثا لما كانت حادثة نبي محدث أو كان محدثا غيره واذا كان محدثا غيره فالقول في احداث ذلك النير كالتقول في سائر الحوادث فلا بد ان تنتهي الي قديم لا محدث ولذلك من المستقر في العقول ان ما لا يسمع، ولا يبصر ولا يتكلم ناقص عن صفات الكمال لانه لا يسمع كلام أحد ولا يبصر احدا ولا يأمر بامر ولا ينهى عن شيء ولا يخبر بشيء فان لم يكن كالمحي الأعمى الأصم كان بمنزلة ما هو شر منه وهو الجماد الذي ليس فيه قبول أن يسمع ويبصر ويتكلم ونفي قبول هذه الصفات أبلغ في النقص والمعجز وأقرب الى اتصاف المدوم ممن يقبلها واتصف باضدادها اذ الانسان الأعمى أكل من الحجر والانسان الابكم أكل من التراب ونحو ذلك مما لا يوصف بشيء من هذه الصفات واذا كان نفي هذه الصفات معلوما بالفطرة انه من أعظم النقائص والعيوب وأقرب شيها بالمدوم كان من المعلوم بالفطرة ان الخالق أبعد عن هذه النقائص والعيوب من كل ما ينفي عنه وان اتصافه بهذه العيوب من أعظم الممتنات . وهذه الطريق ليست الثانية ولا الثالثة فان الثانية مبنية على أنه حي فلا بد من اتصافه بها أو بضعها . والثالثة مبنية على انها صفات كمال فيجب اتصاف الرب بها وأما هذه فبنية على أن نفي هذه الصفات نقائص ومماتب ومذام يمتنع وصف الرب بها . والله سبحانه وتعالى أعلم

### ﴿ فصل ﴾

﴿ ثم قال المصنف والدليل على نبوة الانبياء المعجزات والدليل على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم القرآن المعجز نظمه ومعناه ﴾ قال شيخ الاسلام ابن تيمية هذه الطريقة هي من أمم الطرق عند أهل الكلام والنظر حيث يقررون نبوة الانبياء بالمعجزات ولارب ان المعجزات دليل صحيح لتقرير نبوة الانبياء لكن كثير من هؤلاء بل كل من بنى ايمانه عليها يظن أن لا تعرف نبوة الانبياء الا بالمعجزات ثم لم في تقرير دلالة المعجزة على الصدق طرق متنوعة وفي بعضها من التنازع والاضطراب ما سننبه عليه والتزم كثير من هؤلاء انكار خرق العادات لتعريف الانبياء حتى انكروا كرامات الاولياء والسحر ونحو ذلك .

وللنظار هنا طرق متعددة منهم من لا يجعل المعجزة دليلا بل يجعل الدليل استواء ما يدعو اليه وصحته وسلامته من التناقض كما يقوله طائفة من النظار . ومنهم من يوجب تصديقه بدون هذا

وهذا . ومنهم من يجعل المعجزة دليلا ويجعل أدلة أخرى غير المعجزة وهذا أصح الطرق ومن لم يجعل طريقها الا المعجزة اضطر لهذه الامور التي فيها تكذيب لحق أو تصديق لباطل ولهذا كان السلف والائمة يذمون الكلام المبتدع فان أصحابه يخطئون اما في مسائلهم واما في دلائلهم فكثيرا ما يثبتون دين المسلمين في الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله على أصول ضعيفة بل فاسدة ويلتزمون لذلك لوازم يخالفون بها السمع الصحيح والعقل الصريح وهذا حال الجهمية من المعتزلة وغيرهم حيث أثبتوا حدوث العالم بحدوث الاجسام وأثبتوا ذلك بحدوث صفاتها التي هي الاعراض فاضطرهم ذلك الى القول بحدوث كل موصوف فنفوا عن الله الصفات وقالوا بأن القرآن مخلوق وأنه لا يرى في الآخرة وقالوا إنه لا مابين ولا محايث وأمثال ذلك من مقالات النفاة التي تستلزم التمهيط كما قد بسطناه في غير هذا الموضع \* وليس الامر كذلك بل معرفتها بغير المعجزات ممكنة فان المقصود انما هو معرفة صدق مدعي النبوة أو كذبه فانه اذا قال اني رسول الله فهذا الكلام اما أن يكون صادقا واما أن يكون كذبا \* وان شئت قلت هذا خبر فاما أن يكون مطابقا للمخبر واما أن يكون مخالفه سواء كانت مخالفته له على وجه الصدأ أو الخطأ اذ قد يظن الرجل في نفسه أو غيره أنه رسول الله غير متمعد للكذب بل خطأ وضلال مثل كثير ممن يمثله الشيطان ويقول اني ربك ويخاطبه باشياء وقد يقول له أحللت لك ما حرمت على غيرك وأنت عبدى ورسولي وأنت أفضل أهل الارض وأمثال هذه الاكاذيب فان مثل هذا قد وقع لكثير من الناس \* فاذا كان مدعي الرسالة لم يكن صادقا فلا بد أن يكون كاذبا عمدا أو ضلالا فالتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما هو دون دعوى النبوة فكيف بدعوى النبوة ومعلوم أن مدعي الرسالة اما أن يكون من أفضل الخلق وأكملهم واما أن يكون من أتقص الخلق وأرذلهم ولهذا قال أحد أكبر تقيف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما بانهم الرسالة ودعاهم الى الاسلام والله لا أقول لك كلمة واحدة ان كنت صادقا فانت أجل في عيني من أن أرد عليك وان كنت كاذبا فانت أحقر من أن أرد عليك فكيف يشبهه أفضل الخلق وأكملهم بأقص الخلق وأرذلهم \* وما أحسن قول حسان

لو لم تكن فيه آيات مبينة      كانت بديهته تأنيك بالخبر

وما من أحد ادعى النبوة من الكذابين الا وقد ظهر عليه من الجهل والكذب والفجور واستحوذ الشياطين عليه ما ظهر لمن له أدنى تمييز \* وما من أحد ادعى النبوة من الصادقين الا وقد ظهر عليه من العلم والصدق والبر وأنواع الخيرات ما ظهر لمن له أدنى تمييز فان الرسول لا بد أن يخبر الناس بامور ويأمرهم بامور ولا بد أن يفعل أموراً \* والكذاب يظهر في نفس ما يأمر به ويخبر عنه وما يفعله ما يبين به كذبه من وجوه كثيرة والصادق يظهر في نفس ما يأمر به وما يخبر عنه ويفعله ما يظهر به صدقه من وجوه كثيرة بل كل شخصين ادعى أمراً من الامور أحدهما صادق في دعواه والآخر كاذب فلا بد أن يبين صدق هذا وكذب هذا من وجوه كثيرة اذ الصدق مستلزم للبر والكذب مستلزم للفجور كما في الصحيحين عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ( عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ) ولهذا قال تعالى ( قل هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفك أثم \* يلقون السمع ، أ كثرهم كاذبون . والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون ) بين سبحانه أنه ليس بكاهن تنزل عليه الشياطين ولا شاعر حيث كانوا يقولون ساحر وشاعر \* فين أن الشياطين تنزل على الكاذب الفاجر يلقون اليهم السمع وأ كثرهم كاذبون فهؤلاء الكهان ونحوهم وان كانوا يخبرون أحياناً بشيء من المنبيات ويكون صدقاً فهم من الكذب والفجور ما يبين ان الذي يخبرون به ليس عن ملك وليسوا بأنبياء \* ولهذا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد قد خبأت لك خبيثاً قال هو الدخ \* قال له النبي صلى الله عليه وسلم ( اخساً فلن تمدو قدرك ) يعني انما أنت كاهن كما قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الصادق وكاذب وقال أرى عرشاً على الماء وذلك هو عرش الشيطان كما ثبت مثل ذلك في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وبين الله تعالى أن الشعراء يتبعهم الغاوون \* والغاوي الذي يتبع هواه وشهوته وان كان ذلك مضراً له في العاقبة قال تعالى ( ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون ) فهذه صفة الشعراء كما ان تلك صفة من تنزل عليه الشياطين فن عرف الرسول وصدقه ووفاءه ومطابقة قوله لعلمه علم

علما يقينا انه ليس بشاعر ولا كاهن ولا كاذب \* والناس يميزون بين الصادق والكاذب بأشواع  
 من الأدلة حتى في المدعين للمصناعات والمقالات كالفلاحة والنساجة والكتابة وعلم النحو والطب  
 والفقه وغير ذلك فامن أحد يدعى العلم بصناعة أو مقالة الا والتفريق في ذلك بين الصادق والكاذب  
 له وجوه كثيرة وكذلك من اظهر قصدا وعملا كن يظهر الديانة والامانة والنصيحة والمحبة وامثال  
 ذلك من الاخلاق فانه لا بد ان يتبين صدقه وكذبه من وجوه متعددة \* والنبوة مشتتة على  
 علوم واعمال لا بد ان يتصف الرسول بها وهي اشرف العلوم واشرف الاعمال فكيف يشبهه  
 الصادق فيها بالكاذب ولا يتبين صدق الصادق وكذب الكاذب من وجوه كثيرة لاسيما والعالم  
 لا يخلو من آثار نبي من لدن آدم الى زماننا وقد علم جنس ما جاءت به الانبياء والمرسلون وما  
 كانوا يدعون اليه ويأمرون به ولم تزل آثار المرسلين في الارض ولم يزل عند الناس من آثار  
 الرسل ما يعرفون به جنس ما جاءت به الرسل ويفرقون به بين الرسل وغير الرسل \* فلو قدر  
 ان رجلا جاء في زمان امكان بعث الرسل وامر بالشرك وعبادة الاوثان واباحة القواحتس والظلم  
 والكذب ولم يأمر بعبادة الله ولا بالايمان باليوم الآخر هل كان مثل هذا يحتاج ان يطالب بمعجزة  
 أو يشك في كذبه انه نبي ولو قدر انه اتى بما يظن انه معجزة لعم الله ان من جنس المخارق أو الفتن  
 والمحنة \* ولهذا لما كان الدجال يدعى الالهية لم يكن ما يأتي به دالا على صدقه للعلم بان دعواه ممتعة  
 في نفسها وانه كذاب وكذلك من نشأ في بني اسرائيل معروفينهم بالصدق والبر والتقوى بحيث  
 قد خبر خبرة باطنة يعلم منها تمام عقله ودينه ثم اخبر بان الله نبأه وارسله اليهم فان هذا  
 لا يكون أولى بالرد من أن يخبرنا الرجل الذي لا يشك في عقله ودينه وصدقه انه رأى رؤيا \* وهذا  
 المقام يشبه من بعض الوجوه تنازع الناس في ان خبر الواحد هل يجوز ان يقترن به من القرائن  
 والضمايم ما يفيد منه العلم ولا ريب ان المحققين من كل طائفة على ان خبر الواحد والاثنين والثلاثة  
 قد يقترن به من القرائن ما يحصل معه الضروي بخبر الخبر بل القرائن وحدها قد تفيد العلم الضروري  
 كما يعرف الرجل رجاء الرجل وغضبه وجهه وبغضه وفرحه وحزنه وغير ذلك مما في نفسه بامور  
 تظهر على وجهه قد لا يمكنه التعمير عنها كما قال تعالى (ولو نشاء لأريناكمهم ففرقهم بسيماهم) ثم قال  
 (ولتعرفهم في لحن القول) فانهم انه لا بد ان يعرف المناقشين في لحن القول وعلق معرفتهم بالسيما  
 على المشيئة لان ظهور ما في نفس الانسان من كلامه أي من ظهوره على صفحات وجهه .



وقد قيل ما أسر احد سريرة الاظهرها الله على صفحات وجهه وقلبات لسانه فاذا كان مثل هذا يعلم به ما في نفس الانسان من غير اخبار فاذا اقترن بذلك اخباره كان أولى بمحصول العلم ولا يقول عاقل من العقلاء ان مجرد خبر الواحد أو خبر كل واحد يفيد العلم بل ولا خبر كل خمسة أو عشرة بل قد يخبر الف أو أكثر من الف ويكونون كاذبين اذا كانوا متواطئين واذا كان صدق المخبر أو كذبه يعلم بما يقترن به من القرآئن بل في لحن قوله وصفحات وجهه ويحصل بذلك علم ضروري لا يمكن المرء ان يدفعه عن نفسه فكيف بدعوي السدعي انه رسول الله كيف يخفى صدقه وكذبه أم كيف لا يتميز الصادق في ذلك من الكاذب بوجوده من الأدلة لا تمد ولا تحصى واذا كان الكاذب انما يأتي من وجهين اما ان يعتمد الكذب واما ان يلبس عليه كمن يأتيه الشيطان فمن المعلوم الذي لا ريب فيه ان من الناس من يعلم منه انه لا يعتمد الكذب بل كثير ممن خبره الناس وجربوه من شيوخهم ومعاليمهم يعلمون منهم علما قاطعا انهم لا يعتمدون الكذب وان كانوا يعلمون ان ذلك ممكن فليس كل ما علم امكانه جوز وقوعه فانا نعلم ان الله قادر على قلب الجبال يا قوتنا والبجاد ما نعلم انه لا يفعل ذلك ونعلم من حال البشر من حيث الجملة انه يجوز ان يكون احدهم يهوديا ونصرانيا ونحو ذلك ونعلم مع هذا ان هذا لم يقع بل ولا يقع من الاشخاص وان من اخبرنا بوقوعه منهم كذبا قطعا ونحن لا ننكر ان الرجل قد يتغير ويصير متمم الكذب بعتان لم يكن كذلك لكن اذا استحال وتغير ظهر ذلك لمن يخبره ويطلع على اموره ولهذا لما كانت خديجة رضي الله عنها تعلم من النبي صلى الله عليه وسلم انه الصادق البار قال لها لما جاءه الوحي اني قد خشيت على عقلي فقالت كلا والله لا يخزيك الله انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتكسب المعدوم وتمين على نواب الحق فهو لم يخف من تمم الكذب فانه يعلم من نفسه صلى الله عليه وسلم انه لم يكذب لكن خاف في أول الامر ان يكون قد عرض له عارض سوء وهو المقام الثاني فذكرت خديجة ما ينبت هذا وهو ما كان مجبولا عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم والاعمال وهو الصدق المستلزم للمدل والاحسان الى الخلق ومن جمع فيه الصدق والمدل والاحسان لم يكن مما يخزيه الله وصلة الرحم وتقرى الضيف وحمل الكل واعطاء المعدوم والاعانة على نواب الحق هي من أعظم أنواع البر والاحسان وقد علم من سنة الله ان من جبله الله على الاخلاق الحمودة ونزهه عن الاخلاق المذمومة فانه لا يخزيه وأبضا فالنبوة في الآدميين هي من هيد

آدم عليه السلام فانه كان نبيا وكان بنوه يعلمون نبوته وأحواله بالاضطرار \* وقد علم جنس ما يدعو اليه الرسل وجنس أحوالهم فالمدعى للرسالة في زمن الامكان اذا أتى بما ظهر به مخالفته للرسول علم انه ليس منهم \* واذا أتى بما هو من خصائص الرسل علم انه منهم لا سيما اذا علم انه لا بد من رسول منتظر \* وعلم ان لذلك الرسول صفات متعددة تميزه عن سواه فهذا قد يبلغ بصاحبه الى العلم الضروري بان هذا هو الرسول المنتظر ولهذا قال تعالى ﴿الذين آمنوا﴾ الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴿

﴿والمسلك الاول﴾ النوعي هو مما استدل به النجاشي على نبوته فانه لما استخبرهم عما يخبره واستقر أم القرآن فقرأه عليه قال ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة وكذلك قبله ورقة بن نوفل لما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بما رآه وكان ورقة قد تنصر وكان يكتب الانجيل بالعبرانية فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ما يقول فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بخبره فقال هذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى وان قومك سيخرجونك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أوخرجني ثم فقال نعم لم يأت أحد بمثل ما جئت به الا عودى وان يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة أن توفي

﴿والمسلك الثاني الشخصي﴾ استدل به هرقل ملك الروم فان النبي صلى الله عليه وسلم لما كتب اليه كتابا يدعو فيه الى الاسلام طلب هرقل من كان هناك من العرب وكان أبو سفيان قد قدم في طائفة من قريش في تجارة الى غزوة فطلبهم وسألهم عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم فسأل أبا سفيان وأمر الباقرين ان كذب أن يكذبوه فصار يجدهم موافقين له في الاخبار \* فسأل هل كان في آباءه ملك فقالوا لا \* وهل قال هذا القول أحد قبله قالوا لا \* وسألهم أهو ذونسب؟ فيم قالوا نعم \* وسألهم هل كنتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فقالوا لا ما جربنا عليه كذبا وسألهم هل اتبه ضمفاء الناس أم أشرفهم فذكروا ان الضمفاء اتبعوه . وسألهم هل يزيدون أم يتقصون فذكروا انهم يزيدون . وسألهم هل يرجع أحد منهم عن دينه سخطة له بعد ان يدخل فيه فقالوا لا . وسألهم هل قاتلتموه قالوا نعم . وسألهم عن الحرب بينهم وبينه فقالوا بدال علينا المرة وندال عليه الاخرى . وسألهم هل يفتدروا فذكروا انه لا يفتدروا . وسألهم بماذا يأمركم فقالوا يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً وينهانا عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا

بالصلاة والصدق والنفاء والصلة فهذه أكثر من عشر مسائل \* ثم بين لهم ما في هذه المسائل  
 من الدلالة وانه سألم عن أسباب الكذب وعلاماته فأراها منتفية وسألم عن علامات الصدق  
 فوجدتها ثابتة فسألم هل كان في آباءه ملك فقالوا لا قال قلت فلو كان في آباءه ملك لقات رجل  
 يطلب ملك أبيه وسألتك هل قال هذا القول فيكم أحد قبله فقلت لا فقلت لو قال هذا القول أحد  
 قبله لقات رجل إنتم بقول قيل قبله ولا ريب ان اتباع الرجل لعادة آباءه واقتدائه بمن كان قبله  
 كثير اما يكون في الأدميين بخلاف الابتداء بقول لم يعرف في تلك الامة قبله وطلب أمر لا يناسب  
 حال أهل بيته فان هذا قليل في العادة لكنه قد يقع ولهذا أردفه بقوله فهل كنتم تهمونونه بالكذب  
 قبل أن يقول ما قال فقالوا لا قال فقد علمت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب  
 فيكذب على الله وذلك ان مثل هذا يكون كذبا محضا يكذبه لغير عادة جرت وهذا لا يفعله الا  
 من يكون من شأنه أن يكذب فاذا لم يكن من خلقه الكذب قط بل لا يعرف منه الا الصدق  
 وهو يتورع أن يكذب على الناس كان تورعه عن أن يكذب على الله أولى وأحق والانسان قد  
 يخرج عن عادته في نفسه الى عادة بنى جنسه فاذا انتهى هذا وهذا كان هذا أبعد عن الكذب  
 وأقرب الى الصدق ثم أردف ذلك بالسؤال عن علامات الصدق فقال وسألتكم أضعفاء الناس  
 يتبعونه أم أشرفهم فقلتم ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل قال فهذه علامات من علامات الرسل وهو  
 اتباع الضعفاء له ابتداء قال الله تعالى حكاية عن قوم نوح (قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون)  
 وقالوا (ما رآك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي) وقال تعالى في قصة صالح (وقال الملأ الذين  
 استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم أن تعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما أرسل  
 به مؤمنون \* قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون) وقال تعالى في قصة شعيب (قال الملأ  
 الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولتعبدون في ملتنا  
 قال أولو كنا كارهين \* قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد ان نجانا الله منها وما يكون  
 لنا أن نعبد فيها الا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين  
 قومنا بالحق وانت خير الفاتحين) ثم قال هرقل وسألتكم أيزيدون أم ينقصون فقلتم بل يزيدون  
 وكذلك الايمان حتى يتم وسألتكم هل يرتد أحد منهم عن دينه سخطه له بعد ان يدخل فيه فقلتم لا  
 وكذلك الايمان اذا خالطت بشاشته القلوب لا يسخطه أحد فسألم عن زيادة أتباعه ودوامهم

على اتباعه فاخبروه انهم يزيدون ويدومون وهذا من علامات الصدق والحق فان الكذب والباطل لا بد أن ينكشف في آخر الامر فيرجع عنه اصحابه ويمتنع عنه من لم يدخل فيه ولهذا أخبرت الانبياء المتقدمون ان المتنبئ الكذاب لا يدوم الا مدة بسيرة وهذه من بعض حجج ملوك النصرارى الذين يقال انهم من ولد قيصر هذا أو غيرهم حيث رأى رجلا يسب النبي صلى الله عليه وسلم من رؤس النصرارى ويرميه بالكذب فجمع علماء النصرارى وسألهم عن المتنبئ الكذاب كم تبقى نبوته فاخبروه بما عندهم من النقل عن الانبياء ان الكذاب المفترى لا يبقى الا كذا وكذا سنة لمدة قريبة اما ثلاثين سنة أو نحوها فقال لهم هذا دين محمد له أكثر من خمسمائة سنة أو ستمائة سنة وهو ظاهر مقبول متبوع فكيف يكون هذا كذابا ثم ضرب عنق ذلك الرجل وسألهم هرقل عن محاربه ومسالته فاخبروه انه في الحرب تارة يغلب كما غلب يوم بدر وتارة يغلب كما غلب يوم أحد وانه اذا عاهد لا يفدر فقال لهم وسألتكم كيف الحرب بينكم وبينه فقلتم إنها دول يدال علينا المرة وندال عليه الاخرى وكذلك الرسل تبلي وتكون العاقبة لها قال وسألتكم هل يفدر قلم إنه لا يفدر وكذلك الرسل لا تفدر فهو لما كان عنده من علمه بعادة الرسل وسنة الله فيهم أنه تارة ينصرهم وتارة يبتليهم وانهم لا يفدرون علم أن هذا من علامات الرسل فان سنة الله في الانبياء والمؤمنين أنه يبتليهم بالسراء والضراء لينالوا درجة الشكر والصبر كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (والذي نفسى بيده لا يقضى الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له) وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خيرا له وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له والله تعالى قد بين في القرآن ما في إدالة العدو عليهم يوم أحد من الحكمة فقال (ولا تهنوا ولا تخزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين) ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام تداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين \* وليحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) فن الحكيم تمييز المؤمن عن غيره فانهم اذا كانوا دائما منصورين لم يظهر لهم وليهم وعدوهم اذ الجميع يظهرهم الموالاة فاذا غلبوا ظهر عدوهم قال تعالى (وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين ناقضوا وقييل لهم تمالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون \* الذين

قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما ماتوا وما قتلوا فادروا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين  
 وقال تعالى ( ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من  
 قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ) الى قوله ( ومن الناس من يقول آمنا بالله  
 فاذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا  
 معكم أو ليس الله باعلم بما في صدور العالمين . وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين )  
 وقال تعالى ( ما كان الله ليجزر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ) وأمثال  
 ذلك ومن الحكم أن يتخذ منكم شهداء فان منزلة الشهادة منزلة عليا في الجنة ولا بد من الموت  
 فموت العبد شهيداً أكمل له وأعظم لاجره وثوابه ويكفر عنه بالشهادة ذنوبه وظلمه لنفسه والله  
 لا يحب الظالمين . ومن ذلك أن يمحص الله الذين آمنوا فيخلصهم من الذنوب فانهم اذا انتصروا  
 دائماً حصل للنفوس من الطغيان وضعف الايمان ما يوجب لها العقوبة والهوان قال تعالى  
 ( انما نخلي لهم ليزدادوا اثماً ) وقال تعالى ( ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ) وفي الصحيحين  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تقيها الرياح تقومها تارة  
 وتميلها أخرى ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تزال ثابتة على أصلها حتى يكون انجفاً فإمارة  
 واحدة وستل صلى الله عليه وسلم أى الناس أشد بلاء فقال الانبياء ثم الصالحون ثم الأمثل  
 فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه رقة خفف عنه وان كان في دينه صلابة  
 زيد في بلائه ولا يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وأهله وماله حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة  
 وقد قال تعالى ( أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء  
 والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب )  
 وقال تعالى ( أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين )  
 وفي الأثر فيما روي عن الله تعالى يا ابن آدم البلاء يجمع بيني وبينك والعافية تجمع بينك وبين  
 نفسك وفي الأثر أيضاً أنهم اذا قالوا للمريض اللهم ارحمه يقول الله كيف ارحمه من شئ به  
 ارحمه وقد شهدنا ان المسكر اذا انكسر خضع لله وذل وتاب الى الله من الذنوب وطلب  
 النصر من الله وبرئ من حوله وقوته متوكلاً على الله ولهذا ذكرهم الله بحالهم يوم بدر  
 وبحالهم يوم حنين فقال ( ولقد نصركم الله ببدر وأنتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ) وقال تعالى

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثيرتم فلم تمنعكم شيئا وضانت  
 عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين \* ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين  
 وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين) وشواهد هذا الاصل  
 كثيرة وهو امر يجده الناس بقلوبهم ويخشونه ويعرفونه من انفسهم ومن غيرهم وهو من المعارف  
 الضرورية الحاصلة بالتجربة لمن جربها والاخبار المتواترة لمن سمعها \* ثم ذكر حكمة اخري فقال  
 (ويمحق الكافرين) وذلك ان الله سبحانه انما يعاقب الناس باعمالهم والكافر اذا كانت له حسنات  
 اطعمه الله بحسناته في الدنيا فاذا لم تبق له حسنة عاقبه بكفره والكفار اذا ادبوا يحصل لهم من الطغيان  
 والعدوان وشدة الكفر والتكذيب ما يستحقون به المحق ففى اذاتهم ما يحقهم الله به واما  
 الغدر فان الرسل لا تغدر اصلا اذ الغدر قرين الكذب كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم انه قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وفي  
 الصحيحين ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت  
 فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا اؤتمن خان واذا  
 عاهد غدر واذا خاصم فجر ﴿ قلت ﴾ الغدر ونحوه داخل في الكذب كما قال تعالى (ومنهم من عاهد  
 الله لئن آتانا من فضله لنصدقن وان نكون من الصالحين \* فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم  
 معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون)  
 وقال تعالى ( ألم تر الى الذين ناقوا يقولون لآخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم  
 لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتكم لنصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون \* لئن  
 اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون)  
 فالغدر يتضمن كذبا في المستقبل والرسل صلوات الله عليهم منزهون عن ذلك فكان هذا من  
 الملامات \* قال وسألتك بما يأمركم فذكرت انه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا  
 ويأمركم بالصلاة والصدق والمغاف والصلة وبينهاكم عما كان يبعد آباؤكم وهذه صفة نبي وقد  
 كنت أعلم ان نبيا يبعث ولم أكن أظن انه منكم ولوددت اني اخلص اليه ولولا ما أنا فيه من الملك  
 لذهبت اليه وان يكن ما يقول حقا فسيملك موضع قدي هاتين وكان المخاطب بذلك أبو سفيان  
 ابن حرب وهو حينئذ كافر من أشد الناس بغضا وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم قال أبو سفيان

فقلت لاصحابي ونحن خروج لقد أمر أمر ابن أبي كبشة انه يخافه ملك بني الاسفر وما  
 زلت موقنا بان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سيظهر حتى أدخل الله علي الاسلام وأنا كاره  
 (قلت) فمثل هذا السؤال والبحث أفاده هذا العاقل اللبيب علما جازما بان هذا هو النبي الذي  
 ينتظره وقد اعترض على هذا بعض من لم يدرك غور كلامه وسؤاله كالمأزري ونحوه وقال انه بمثل  
 هذا لا تعلم النبوة وانما تعلم بالمعجزة وليس الامر على ما قال بل كل عاقل سليم الفطرة اذا سمع  
 هذا السؤال والبحث علم انه من أدل الامور على عقل السائل وخبرته واستنباطه ما يتميز به  
 هل هو صادق أو كاذب وانه بهذه الامور تميز له ذلك وبما ينبغي أن يعرف ان ما يحصل في  
 القلب لمجموع أمور قد يستقل بعضها به بل كل ما يحصل للانسان من شبع وري وسكر  
 وفرح وغم بامور مجتمعة لا يحصل بعضها لكن بعضها قد يحصل بعض العلم وكذلك العلم  
 بمجرد الاخبار وبما جربه من التجربات وبما في نفس الانسان من الامور فان الخبر الواحد  
 يحصل في القلب نوع ظن ثم الآخر يقويه الى أن ينتهي الى العلم حتى يتزايد فيقوي  
 وكذلك ما يجربه الانسان من الامور وما يراه من أحوال الشخص وكذلك ما يستدل به  
 على كذبه وصدقه وأيضا فان الله سبحانه وتعالى أبقى في العالم الآثار الدالة على ما فعله  
 بانيائه والمؤمنين من الكرامة وما فعله بكذبيهم من العقوبة وذلك أيضا معلوم بالتواتر  
 كتواتر الطوفان واغراق فرعون وجنوده والله تعالى كثيرا ما يذكر ذلك في القرآن كقوله  
 (وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب  
 مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير . وكأين من قرية  
 أهلكتناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد . أفلم يسيروا في  
 الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي  
 القلوب التي في الصدور) وقال تعالى (وكم أهلكتنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في  
 البلاد هل من محيص . ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) وقال تعالى  
 كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل  
 ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب) الى قوله تعالى (أولم يسيروا في الارض فينظروا  
 كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الارض فاخذهم الله

بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق \* ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قورى شديد العقاب ) الى قوله سبحانه ( انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ) الى قوله تعالى ( ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء أمر الله فضي بالحق وخسر هنالك المبطلون ) الى قوله تعالى ( أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا ا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الارض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون \* فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن \* فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين \* فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد دخلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ) ولما ذكر في سورة الشعراء قصص الانبياء نبيا بعد نبي كقصة موسى و ابراهيم ونوح ومن بعده يقول في آخر كل قصة ( ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ) كقوله تعالى ( فلما ترأى الجمعان قال أصحاب موسى ان ائلمدركون \* قال كلا ان معى ربي سيهدين \* فاوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكان كل فرق كالطود العظيم \* وازلفنا ثم الآخرين \* وانجينا موسى ومن معه أجمعين \* ثم أغرقنا الآخرين \* ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ) وكذلك قال في آخر كل قصة الى أن قال في قصة شعيب ( فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم \* ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين \* وان ربك لهو العزيز الرحيم ) وقال تعالى ( كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد \* وثمود وقوم لوط واصحاب الأيكة أولئك الاحزاب \* ان كل الاكذب الرسل فحق عقاب ) وقال تعالى في قوم شعيب ( فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جائعين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين \* وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين \* فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون \* مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون \* ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ \* وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال



تضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ) وقال تعالى ( ولقد اهدانا ما حولكم من القرى وصرفنا  
الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم  
وذلك إفكهم وما كانوا يفترون ) فهو سبحانه يذكر ما ظهر للموحدين من مساكنهم التي  
كانت حول أهل مكة فان عامة من قص الله نبأه من الرسل وأمهم بعثوا حول مكة  
كهود باليمن وصالح بالحجر من ناحية الشام ونوح و ابراهيم وموسى وعيسى ويونس ولوط و انبياء  
بنى اسرائيل بارض الشام ومصر والجزيرة وما يليها من العراق وقال تعالى لما قص قصة  
قوم لوط ( فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في  
ذلك لايات للمتوسمين \* وانها لسبيل مقيم \* ان في ذلك لاية للمؤمنين \* وان كان اصحاب الايكة  
لظالمين \* فانتقمنا منهم وانها لبامام مبين ) وقال تعالى ( وان لوطا لمن المرسلين \* اذ نجيناه وأهله  
أجمعين \* الاعجوزا في النابرين \* ثم دمرنا الآخرين \* وانكم لثمرون عليهم مصبحين \* وبالليل افلأ  
تمقلون ) وقال تعالى ( فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين \* فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين \*  
وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم ) وقال تعالى ( ألم تركيف فعل بك باصحاب الفيل \*  
ألم يجعل كيديهم في تضليل \* وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل \* فجعلهم كعصف  
ما كول ) وقال تعالى ( لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف \* فليعبدوا رب هذا البيت  
الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ) وقال تعالى ( قد كان لكم آية في فتنين التتافئة تتاملن  
في سبيل الله وأخرى كفرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك  
لبرة لاولى الابصار ) وقال تعالى ( هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم  
لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث  
لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يااولى  
الابصار ) وقال تعالى ( وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى افلم يسيرا  
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا تمقلون \*  
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن  
القوم المجرمين \* لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب \* ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق  
الذى بين يديه وتفصيل كل شئ \* وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ) ومثل هذا في القرآن متعدد

في غير موضع يذكر الله تعالى قصص رسله ومن آمن بهم وما حصل لهم من النصر والسعادة وحسن العاقبة وقصص من كفر بهم وكذبهم وما حصل لهم من البلاء والمذاب وسوء العاقبة وهذا من اعظم الادلة والبراهين على صدق الرسل وبرهم وكذب من خالفهم وجفوره ثم انه سبحانه بين ان ذلك يعلم بالبصر او السمع او بهما فالبصر والمشاهدة لمن رآهم أو رآي آثارهم الدالة عليهم كمن شاهد اصحاب القيل وما أحاط بهم ومن شاهد آثارهم بارض الشام واليمن والحجاز وغير ذلك كآثار اصحاب الحجر وقوم لوط ونحو ذلك \* والسمع فبالاخبار التي تفيد العلم كتواتر الاخبار بما جرى في قصة موسى وفرعون وغرق فرعون في القلزم وكذلك تواتر الاخبار بقصة الخليل مع النمرود وتواتر الاخبار بقصة نوح واغراق أهل الارض وامثال ذلك من الاخبار المتواترة عند أهل الملل وغير أهل الملل مع ان في بعض قصص من تواترت به هذه الاخبار ما يحصل العلم بخبرهم \* واشترك البصر والسمع كما يشاهد بعض الآثار من تواتر الاخبار ومما بين الحال كما نشاهد السفن ويعلم بالخبر ان ابتداءها كان سفينة نوح كما قال تعالى (أولم يروا اناحلنا فزيتهم في الفلك المشحون \* وخلقنا لهم من مثله مايركبون ) وقوله تعالى (انالما طغى الماء حملناكم في الجارية \* لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية) وكذلك نشاهد أرض الحجر وما فيها من البيوت المنقورة في الجبال ونعلم بالخبر تفصيل الحال وامثال ذلك \*

(وبالجملة) فالعلم بانه كان في الارض من يقول بانهم رسل الله وان اقواما اتبعوهم وان اقواما خالفوهم وان الله نصر الرسل والمؤمنين وجعل العاقبة لهم وعاقب اعداءهم هو من أظهر العلوم المتواترة وأجلها ونقل هذه الامور أظهر وأوضح من نقل اخبار ملوك الفرس والعرب في جاهليتها واخبار اليونان وعلماء الطب والنجوم والفلسفة اليونانية كبقراط وجالينوس وبطليموس وسقراط وافلاطون وأرسطو وأتباعه فكل عاقل يعلم ان نقل اخبار الانبياء وأممهم واعدائهم أكثر وأكثر من نقل اخبار مثل هؤلاء فان اخبار الانبياء واتباعهم ينقلها من أهل الملل من لا يحصى عدده الا الله ويدونونها في الكتب وأهلها من أعظم الناس تدينا وجوب الصدق وتحريم الكذب ففي العادة المشتركة بينهم وبين سائر بني آدم ما يمنع اتقاقهم وتواطؤهم على الكذب بل ما يمنع اتقاقهم على كتمان ما توفروا لهم والدواعي على نقله وفي عاداتهم الخاصة ودينهم الخاص برهان آخر أخص من الاول وأكمل وهذا معلوم على سبيل التفصيل من حال أمتنا فانا نعلم علما ضروريا بالنقل المتواتر من عادة

سلف الامة ودينهم الموجب للصدق والبيان للناع من الكذب والكتمان ما يوجب علما ضروريا لنا بما تواتر لنا عنهم وبانتفاء أمور لو كانت موجودة لنقلوها وأهل الكتابين قلنا عندهم من التواتر بحمل الامور ما يحصل به المقصود في هذا الموضوع وان كان قد ينجي كذب أو كتمان في بعض التفاصيل من أهل الكتابين قبلنا وفي بعض أمتنا فهذا هو أقل بكثير مما يقع من الكذب والكتمان باخبار الفرس واليونان والهند وغيرهم ممن ينقل أخبار ملوكهم وعلماهم ونحو ذلك وما من عاقل يسمع الخبر عن هؤلاء وعن هؤلاء كما هو موجود في هذا الزمان في الكتب والالسنه الا ويحصل له من العلوم الضرورية باحوال الانبياء وأوليائهم وأعدائهم أعظم مما يحصل من العلوم باحوال ملوك الفرس والروم وعلماهم وأوليائهم وأعدائهم \* وهذا بين ولله الحمد ولولا أن هذا الجواب انما كان القصد به الكلام على هذه العقيدة المختصرة لكان البسط لي في هذا الموضوع أولى من ذلك \* فان هذه المقامات تحتمل بسطا عظيما لكن نهنا على مقدمات نافية فان أكثر أهل الكلام مقصرون في حجج الاستدلال على تقرير ما يجب تقريره من التوحيد والنبوة تقصيرا كثيرا جدا كما أنهم كثيرا ما يخطئون فيما يذكرونه من المسائل ومن لا يعرف الحقائق يظن أن ما ذكره هو النهاية في أصول الدين . والنهاية في دلائله ومسائله فيورثه ذلك مخالفة الكتاب والسنة بل وصرح العقل في مواضع ويورثه استضعافا لكثير من أصولهم وشكا فيما ذكره من أصول الدين واسترابة بل قد يورثه ترجيحا لاقوال من يخالف الرسل من متفلسفة وصابئين ومشر كين ونحوهم حتى يسي في الباطن مناققا زنديقا وفي الظاهر متكلما يذب عن النبوات \* ولهذا قال احمد وغيره ممن قال من السلف علماء الكلام زنادقة \* وما ارتدى أحد بالكلام الا كان في قلبه غل على أهل الاسلام لانهم بنوا أمرهم على أصول فاسدة أوقعتهم في الضلال \* وليس هذا موضع بسط هذا \* وقد بسطناه في غير هذا الموضوع (والمقصود هنا) أن طرق العلم بالرسالة كثيرة جدا متنوعة ونحن اليوم اذا علمنا بالتواتر أحوال الانبياء وأوليائهم وأعدائهم علنا علمنا يقينا أنهم كانوا صادقين على الحق من وجوه متعددة (منها) أنهم أخبروا الامم بما سيكون من انتصارهم وخذلان أولئك وبقاء الماتية لهم أخبارا كثيرة في أمور كثيرة وهي كلها صادقة لم يقع في شيء منها تخلف ولا غلط بخلاف من يخبر به من ليس متبعاهم ممن تنزل عليه الشياطين أو يستدل على ذلك بالاحوال الفلكية **بهره**

﴿وهؤلاء﴾ لا بد أن يكونوا كثيرين بل الغالب من أخبار الكذب وان صدقوا أحيانا ﴿ومن ذلك﴾ أن ما أحده الله تعالى من نصرهم واهلاك عدوم اذا عرف الوجه الذي حصل عليه كحصول النرق لفرعون وقومه بعد أن دخل البحر خلف موسى وقومه كان هذا مما يورث علما ضروريا ان الله تعالى أحدث هذا نصرا لموسى عليه السلام وقومه ونجاة لهم وعقوبة لفرعون وقومه ونكالا لهم وكذلك أمر نوح والخليل عليهما السلام وكذلك قصة الفيل وغير ذلك ﴿ومن الطرق أيضا﴾ أن من تأمل ما جاء به الرسل عليهم السلام فيما أخبرت به وما أمرت به علم بالضرورة أن مثل هذا لا يصدر الا عن أعلم الناس وأصدقهم وأبرهم وأن مثل هذا يمتنع صدوره عن كاذب متعمد للكذب مفتر على الله يخبر عنه بالكذب الصريح أو مخطئ جاهل ضال يظن أن الله تعالى أرسله ولم يرسله وذلك لان فيما أخبروا به وما أمروا به من الاحكام والاتقان وكشف الحقائق وهدى الخلائق وبيان ما يعلمه العقل جملة ويمجز عن معرفته تفصيلا ما يبين أنهم من العلم والمعرفة والخبرة في الغاية التي باينوا بها أعلم الخلق ممن سواهم فيمتنع أن يصدر مثل ذلك عن جاهل ضال وفيها من الرحمة والمصلحة والهدى والخير ودلالة الخلق على ما ينفعهم ومنع ما يضرهم ما يبين أن ذلك صدر عن راحم بار يقصد غاية الخير والمنفعة للخلق واذا كان ذلك يدل على كمال علمهم وكمال حسن قصدهم فنتم علمه وتم حسن قصده امتنع أن يكون كاذبا على الله يدعى عليه هذه الدعوى العظيمة التي لا يكون أجبر من صاحبها اذا كان كاذبا متعمدا ولا أجمل منه ان كان مخطئا

﴿وهذه الطريق﴾ تسلك جملة في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتفصيلا في حق واحد واحد بيمينه فيستدل المستدل بما يعلمه من الحق والخير جملة على علم صاحبه وصدقه ثم يستدل بعلمه وصدقه على ما لم يعلمه تفصيلا والعلم بجنس الحق والباطل والخير والشر والصدق والكذب معلوم بالفطرة والعقل الصريح بل جل ذلك مما اتفق عليه بنو آدم ولذلك يسمى ذلك معروفا ومنكرا فاذا علم أنه فيما علم الناس أنه حق وانه خير هو أعلم منهم به وانصح الخلق فيه وأصدقهم فيما يقول علم بذلك أنه صادق عالم ناصح لا كاذب ولا جاهل ولا غاش

﴿وهذه الطريق﴾ يسلكها كل أحد بحسبه ولا يحتاج في هذه الطريق الى أن يعلم أولا خواص النبوة وحقيقتها وكيفيتها بل أن يعلم أنه صادق بار فيما يخبر به ويأمر به ثم من خبره يعلم حقيقة النبوة والرسالة

(وقد سلك آخرون) من المتكلمين والمتفلسفة والمتصوفة وغيرهم طريقاً أخرى تشبه هذه  
 من وجه دون جه وهو أن يعلم النبوة أولاً وأنها موجودة في بني آدم وأنهم محتاجون إليها  
 ويعلم صفاتها ثم يعلم عين النبي \* ثم المتكلمون من المعتزلة وغيرهم يوجبون النبوة على الله تعالى  
 على طريقتهم في إيجاب ما يوجبونه عليه والمتفلسفة قد يوجبون ذلك على طريقتهم فيما يجب وجوده  
 في العالم وغيرهم يوجب ذلك لما علم من عاداته في حكمته ورحمته واعطائه الخلق ما يحتاجون إليه  
 (وبالجملة) فيعلمون نوعها في العالم ثم يعلمون الواحد من الجنس بثبوت حقيقة النوع فيه  
 وهذه الطريقة يسلكها كثير من المتكلمة والمتصوفة والمتفلسفة والامة وغيرهم لكن المتفلسفة  
 كابن سينا وأمثلة أدركو من النبوة بقدر ما أعطتهم موادهم الفلسفية التي علموا بها أن النبي  
 يكون له كمال القوة العلمية وكمال قوة السمع والبصر وكمال قوة النفس بحيث يعلم ويسمع ويبصر  
 ما يقصر غيره عنه ويفعل في العالم بهمة ما يعجز غيره عنه وهؤلاء يحملون نفس النبوة ثلاثة  
 أمور (أحدها) أن تكون له قوة عقلية بل نسبة ينال بها العلم من غير تعلم (والثاني) أن تكون  
 له قوة خيالية يتخيل بها الحقائق العقلية موجودة خالية موثقة من أجناس منام النائم فيرى في نفسه  
 ضواً وذلك هو الرسالة عندهم ويسمع وذلك هو كلام الله عندهم (الثالث) أن تكون لنفسه قوة  
 على أن تؤثر في العالم وهذه الأقوال الثلاثة تحصل لخلق كثير هم دون رتبة الصالحين فضلاً عن  
 النبوة ولهذا كانت النبوة عندهم مكتسبة فصار كثير منهم يطلب أن يصير نبياً كما جرى للسهروردي  
 المقتول ولابن سبعين ولهذا كان ابن سبعين يقول لقد زدت في حديث قال لاني بعدي نبي  
 عربي \* وهؤلاء يحملون النبوة انما هي من جنس واحد وقوة النفس في العلم والقدرة لكن يقول  
 بينهما من الفصل بارادة النبي الخير و ارادة الساحر الشر ويقولون الملك والشيطان قوي لكن قوة  
 الملك قوة سالحة وقوة الشيطان قوة فاسدة \* وأما من يقول الملائكة والجن هم جنس واحد  
 لا فرق بينهما في الصفات فهؤلاء يقولون ان هذا القدر يحصل نوع منه لبعضهم من الاولياء  
 لكن يحصل لهم ما هو دون ذلك \* وهذا على طريقة عقلاء المتفلسفة الذين يفضلون النبي  
 على الفيلسوف والولي كابن سينا وأمثلة

(وأما غلاتهم) كالفارابي وأمثلة الذين قد يفضلون الفيلسوف على النبي كما يفضل اشباههم كابن  
 عربي الطائي صاحب الفتوحات المكية وفصوص الحكم وغيرهما فانهم يفضلون الولي على النبي .

وكان يدعى انه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به الى النبي وان الملك على أصلهم هو الحال الذي في نفس النبي والنبي يزعمهم يأخذ عن ذلك الحال والحال يأخذ عن العقل ثم زعم هذا انه يأخذ عن العقل الذي في هذا الخيال فلهذا قال انه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك ما يوحى به الى النبي فهو لاء شاركوهم في أصل طريقتهم لكن عظم ضلالهم وجهلهم بقدر الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ان أصل معرفة هؤلاء بقدر النبوة معرفة ناقصة بتراء بل من عرف ماجات به الانبياء وما يذكرونه في قدر النبوة علم انهم آمنوا ببعض ماجات به الرسل وكفروا ببعض فكما ان اليهود والنصارى آمنوا ببعض الانبياء وكفروا ببعض فهو لاء آمنوا ببعض صفات النبوة وكفروا ببعض . ولهذا قد يكون فيهم من هو أكفر من اليهود والنصارى وقد يكون في اليهود والنصارى من هو أكفر منهم بحسب ما آمن به كل من هؤلاء بما جاءت به الرسل وما كفروا به

﴿ وأبو حامد كثيرا ما يسلك هذه الطريق في كتبه ﴾ لكنه لا يوافق المتفاسفة على كل ما يقولونه بل يكفرهم ببعض ويضلهم في موضع وان كان في الكتب المضافة اليه ما قد يوافق بعض أصولهم بل في الكتب التي يقال انها مضمون بها على غير أهلها ما هو فلسفة محضة مخالفة لدين المسلمين واليهود والنصارى وان كانت قد عبر عنها ببارات اسلامية لكن هذه الكتب في الناس من يقول انها مكذوبة على أبي حامد ومنهم من يقول بل رجع عنها ولا ريب أنه صرح في مواضع ببعض ما قاله في هذه الكتب وأخبر في المنقذ من الضلال وغيره من كتبه بما في ذلك من الضلال . وذكر كيف كان طلبه للعلوم أولا . حتى قال اقبلت بمجد بليغ أتأمل في المحسوسات والضروريات وأنظر هل يمكنني أن أشكك نفسي فيها فأنتهى بي طول التسلسل الى أن لم تسمح نفسي بتسليم الامان في المحسوسات أيضا . وأخذ يتبع الشك فيها وذكرك بعض شبه السوفسطائية في الحسيات ﴿ الى أن قال ﴾ فلما خطر لي هذه الخواطر وانقدحت في النفس حاولت لذلك علاجا فلم يتيسر اذ لم يمكن دفعه الا بدليل ولم يمكن نصب دليل الا من تركيب العلوم الاولية . واذا لم تكن مسئلة لم يمكن ترتيب الدليل فاعضل هذا الداء ودام قريبا من شهرين انا فيها على مذهب السفسطة بحكم الحال . لا بحكم المنطق والمقال . حتى شفى الله تعالى عني ذلك المرض والاعلال . وعادت النفس الى الصحة والاعتدال . ورجعت الضروريات

العقيلة مقبولة موثوقا بها على أمن و يقين . ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام بل بنور  
 قذفه الله تعالى في الصدور وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف قال فن ظن ان الكشف  
 موقوف على الادلة المجردة فقد ضيق رحمة الله تعالى الواسعة ﴿ الى ان قال ﴾ والمقصود من  
 هذه الحكاية أن يعلم كمال الجد في الطلب حتي انتهى الى طلب ما لا يطلب لان الاوليات ليست  
 مطلوبة فانها حاضرة والحاضر اذا طلب بعد واختنى ﴿ قال ﴾ ولما كفاني الله تعالى هذا المرض  
 انحصرت اصناف الطالين عندي في اربع فرق ﴿ المتكلمون ﴾ وهم يدعون انهم أهل  
 الرأي والنظر ﴿ والباطنية ﴾ وهم يدعون انهم اصحاب التعليم والمخصوصون بالاعتباس من  
 الامام المعصوم ﴿ والفلاسفة ﴾ وهم يزعمون انهم اصحاب المنطق والبرهان ﴿ والصوفية ﴾ وهم يدعون  
 انهم خاصة الحضرة وأهل المشاهدة والمكاشفة فقلت في نفسي الحق لا يبدو هذه الاصناف  
 الاربعة فهؤلاء السالكون سبيل طلب الحق فان شذ الحق عنهم فلا يبقى في درك الحق  
 مطمع ﴿ الى ان قال ﴾ فابتدأت لسلك هذه الطرق واستقصاء ما عند هؤلاء الفرق مبتدئا  
 بعلم الكلام . ومثنيا بطريق الفلسفة . ومثلثا بتعليمات الباطنية . وحررنا بطريق الصوفية  
 قال ثم اني ابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعقلته وطالعت كتب المحققين منهم وصنفت فيه ما أردت  
 أن اصنف فصادفته علما وافيا بمقصوده غير واف بمقصودي وانما المقصود منه حفظ عقيدة  
 أهل السنة وحراستها عن تشويش المبتدعة فقد أتى الله تعالى الى عباده علي لسان رسوله صلي  
 الله عليه وسلم عقيدة هي الحق على ما فيه صلاح دينهم وديانهم كما نطق بمقدماته القرآن والاخبار  
 ثم أتى الشيطان في وساوس المبتدعة أمورا مخالفة للسنة فلهجوا بها وكادوا يشوشون عقيدة  
 أهل الحق على أهلها . فانشأ الله تعالى طائفة من المتكلمين وحرك دواعيهم لنصرة السنة بكلام  
 مرتب يكشف عن تليسات أهل البدع المحدثه على خلاف السنة الماثورة ﴿ الى ان قال ﴾  
 وكان أكثر حرصهم في استخراج مناقضات الخصوم ومواخذتهم بلوازمهم ومسلماهم ﴿ الى ان  
 قال ﴾ فلم يكن الكلام في حقي كافيا . ولا لدائي الذي اشكوه شافيا ﴿ الى ان قال ﴾ فلم يحصل  
 منه ما يحو بالكيفية ظلمات الحيرة في اختلافات الخلق . ولا أبعد ان يكون قد حصل ذلك  
 لغيري بل لا أشك في حصول ذلك لطائفة ولكن حصولا مشوبا بالتقليد في بعض الامور  
 التي ليست من الاوليات ﴿ الى ان قال ﴾ ثم اني ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة

وعلمت يقينا انه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على منتهى ذلك العلم حتى يساوى  
 أعلمهم في اصل العلم ثم يزيد عليه ويجاوز درجته فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم من غور وغائلة  
 ﴿ الى ان قال ﴾ لم أزل حتى اطلمت على ما فيه من خداع وتليبس وتحقيق وتخييل اطلاقا أشك  
 فيه فاستمع الآن حكايته وحكاية حاصل علومهم فاني رأيتهم أصنافا . ورأيت علومهم أقساما .  
 وهم على كثرة أصنافهم تلمهم وصمة الكفر والالحاد وان كان بين القدماء منهم والاقدمين  
 وبين الاواخر منهم والاولاء تفاوت عظيم في البعد عن الحق والقرب منه  
 ﴿ ثم قال ﴾ اعلم انهم على كثرة فرقهم ينقسمون الى ثلاثة أقسام ﴿ الدهريون ﴾ ﴿ والطبائيون ﴾  
 ﴿ والالميون ﴾

﴿ الصنف الاول ﴾ الدهريون وهم طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا  
 ان العالم لم يزل موجودا كذلك ولم يزل الحيوان من نطفة والنطفة من حيوان كذلك كان وكذلك  
 يكون أبدا وهؤلاء الزنادقة

﴿ الصنف الثاني ﴾ الطبيعيون وهم قوم أكثر بمحتم عن عالم الطبيعة وعن عجائب الحيوان والنبات  
 ﴿ الى ان قال ﴾ الا أن هؤلاء لكثرة محتمهم عن الطبيعة ظهر عندهم لاعتدال المزاج تأثير عظيم  
 في قوام قوى الحيوان به فظنوا ان القوة العاقلة من الانسان تابعة لمزاجه أيضا وانها تبطل  
 بطلان مزاجه فتندم ثم اذا اندمت فلا تعقل اعادة المدموم كما زعموا فذهبوا الى أن النفس  
 تموت ولا تعود فجددوا الآخرة وانكروا الجنة والنار والقيامة والحساب فلم يبق عندهم لاطاعة  
 ثواب ولا للمصيبة عقاب . فأنحل عنهم اللجام . وانهمكوا في الشهوات انهمك الانعام .  
 وهؤلاء أيضا زنادقة لان أصل الايمان هو الايمان بالله واليوم الآخر وهؤلاء جحدوا اليوم  
 الآخر وان آمنوا بالله تعالى وصفاته

﴿ والصنف الثالث ﴾ الالميون وهم المتأخرون مثل سقراط وهو أستاذ أفلاطون وأفلاطون  
 أستاذ أرسطاطاليس وأرسطاطاليس هو الذي رتب لهم المنطق وهذب لهم العلوم وخرم لهم  
 ما لم يكن مخمرا من قبل . وأوضح لهم ما كان أحجب من علومهم وهم بجهلهم ردوا على الصنفين  
 الاولين من الدهرية والطبيعية وأوردوا في الكشف عن فضائهم ما أغنوا به غيرهم . وكفى  
 الله المؤمنين القتال بتقاتلهم . ثم رد أرسطاطاليس على أفلاطون وسقراط ومن كان قبله من



الاهلين ردأ لم يقصر فيه حتى تبرأ عن جميعهم الا انه استبقى أبيضاً من ردائل كفرهم وبدعتهم بقايا لم يوفق لانزوع عنها فوجب تكفيرهم وتكفير متبعيهم من المتفلسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابي وأمثالهما . على انه لم يتم بنقل علم أرسطاطاليس أحد من متفلسفة الاسلاميين كقيام هذين الرجلين وما نقله غيرهما ليس يخلو عن تحييط وتخليط يتشوش فيه قلب المطالع حتى لا يفهم ومن لا يفهم كيف يرد أو يقبل ومجموع ما صح عندنا من فلسفة أرسطاطاليس بحسب نقل هذين الرجلين ينحصر في أقسام \* قسم يجب التكفير به \* وقسم يجب التبديع به \* وقسم لا يجب انكاره أصلاً فلنفضله \*

ثم ذكر انها ستة أقسام رياضية ومنطقية وطبيعية والهية وسياسية وخلقية \* وتكلم على ذلك بما ليس هذا موضعه \* وقد بينا الكلام على ذلك في غير هذا الموضع ( الى أن قال ) ثم اني لما فرغت من علم الفلسفة ومحصيله وتفهيمة وتزييف ما تزييف منه علمت ان ذلك أيضاً غير واف بكمال الفرض فان العقل ليس مستقلاً بالاحاطة بجميع المطالب ولا كاشفاً للنطاء عن جميع المضلات \* ثم ذكر مذهب الباطنية وتليسهم وانه ليس معهم شيء من الشفاء المنجي من ظلمات الآراء \* ثم مع عجزهم عن اقامة البرهان عن تعيين الامام المعصوم صدقناهم في الحاجة الى التعليم والى العلم المعصوم وانه هو الذي عينوه ثم سألتهم عن العلم الذي تعلموه من هذا المعصوم وعرضنا عليهم اشكالات فلم يفهموها فضلاً عن القيام بحلها فلما عجزوا أحالوا على الامام النائب وقالوا لا بد من السفر اليه . والمعجب انهم ضيعوا عمرهم في طلب المعلم والنجاح في الظفر به ولم يتعلموا منه شيئاً أصلاً كالتضخخ بالنجاسة يتب في طلب الماء فاذا وجد ما يستعمله بقى مضمخاً بالنجاسة . ومنهم من ادعى شيئاً من علمهم وكان حاصل ما ذكره من ركيك فلسفة فيثاغورس وهو رجل من قدماء الاوائل ومذهبه أول مذاهب التفلاسفة وقد رد عليه الارسطاطاليس بل استدرك كلامه واستردله وهو المحكي في كتاب رسائل اخوان الصفا وهو على التحقيق حشو الفلسفة \* فالمعجب ممن يتعب طول العمر في طلب العلم ثم يتبع لمثل ذلك العلم الركيك المستغث ويظن انه ظفر باقصي مقاصد العلوم فهو لاء أيضاً جربانم وسبرنا باطنهم وظاهرهم فرجع حاصلهم الى استدراج العوام وضعفاء العقول بيان الحاجة الى المعلم ومجادلتهم في انكارهم الحاجة الى التعليم \* بكلام قوي مفعم \* حتى اذا ساعدتهم على الحاجة

الى المعلم مساعد \* وقال هات علمه وافدنا من تعليمه وقف فقال الآن اذا سلمت لي هذا فاطلبه فانما غرضي هذا القدر فقط ادعلم انه لو زاد على ذلك لا فتضح ولمجزع عن حل أدنى المشكلات بل مجزع عن فهمه فضلا عن جوابه ﴿ قال ثم اني لما فرغت ﴾ من هذه أقبلت بهمتي على طريق الصوفية وعلمت ان طريقهم انما يتم بعلم وعمل وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس والتمتزه عن اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها الى تخليئة القلب عن غير الله تعالى وتخليته بذكر الله وكان العلم أيسر على من العمل فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل قوت القلوب لأبي طالب المكي وكتب الحارث المحاسبي والمتفرقات المنثورة عن الجنيد والشبلي وأبي يزيد البسطامي قدس الله أرواحهم وغير ذلك من كلام المشائخ حتى اطلمت على كثير من مقاصدهم العلمية وحصلت ما يمكن أن يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع وظهر لي أن أخص خواصهم ما لا يمكن الوصول اليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات وكمن الفرق بين أن يعلم حد الصحة وحد الشبع واسبابهما وشروطهما وبين أن يكون صحيحا شبعان وبين أن يعرف حد السكر وانه عبارة عن حالة تحصل عن استيلاء الخمرة تتصاعد من المعدة الى معادن الفكر وبين أن يكون سكران بل السكران لا يعرف حد السكر وأركانه وهو سكران وما معه من علمه شيء والطبيب يعرف حد السكر واركانه وما معه من السكر شيء والطبيب في حالة المرض يعرف حد الصحة وأدويتها وهو فاقد الصحة فكذلك الفرق بين من يعرف حقيقة الزهد وشروطها واسبابها وبين من يكون حالة الزهد عزوف النفس عن الدنيا \* فعلمت يقينا انهم أرباب أحوال لأصحاب أقوال وان ما يمكن تحصيله بطريق العالم قد حصلته \* ولم يبق الا ما لا سبيل اليه بالتعلم والسماع بل بالذوق والسلوك وكان قد حصل معي من العلوم التي مارستها . والمسالك التي سلكتها في تفتيشي عن صنف العلوم الشرعية والعقلية ايمان يقيني بالله تعالى وبالنبوة وباليوم الآخر . وهذه الاصول الثلاثة كانت رسخت في نفسي بلا دليل محرد بل باسباب وقرائن وتجارب لا تدخل تحت الحصر تفصيلها وكان قد ظهر عندي انه لا مطمع في سعادة الآخرة الا بالتقوى وكف النفس عن الهوى وان رأس ذلك كله قطع علاقة القلب عن الدنيا والتجافي عن دار النور والابابة الى دار الخلود والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى وان ذلك لا يتم الا بالاعراض عن الجاه والمال

﴿ وذكر حاله ﴾ في خروجه عن ذلك ومجيئه الى الشام ثم الحجاز ﴿ الى أن قال ﴾ وانكشف لي في اثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن احصاءها واستقصاءها والقدر الذي اذكره لينتفع به اني علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون لطرق الله تعالى الخاصة وان سيرتهم أحسن السير وطريقتهم أصوب الطرق واخلاقهم أزكى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشريعة من العلماء لغيروا شيأ من سيرتهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم في باطنهم وظاهرهم مقبسة من نور مشكاة النبوة فليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء به ﴿ الى أن قال ﴾ ومما بان لي بالضرورة من ممارسة طريقتهم حقيقة النبوة وخاصتها \* ثم تكلم في حقيقة النبوة واضطرار كافة الخلق اليها

﴿ فقال اعلم ﴾ ان جوهر الانسان من أول الفطرة خلق خاليا ساذجا لا خبر معه من عوالم الله تعالى والعوالم كثيرة لا يحصيها الا الله كما قال سبحانه (وما يعلم جنود ربك الا هو) ثم ذكر ما يدركه بالحواس ثم بالتميز ثم يترقى في طور آخر فيخلق له العقل فيدرك الواجبات والجزاءات والمستحيلات وأمورا لا توجد في الاطوار التي قبله ووراء العقل طور آخر يفتح فيه عين أخرى يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل وأمور أخرى العقل معزول عنها لعزل قوة الحس عن مدركات التمييز وكما أن المميز لو عرض عليه مدركات العقل لابه واستبعده فكذلك بعض العقلاء أبو مدركات النبوة فاستبعدها وذلك عين الجهل اذ لا مستند له الا أنه طور لم يلقه ولم يوجد في حقه فظن أنه غير موجود في نفسه والاكه لو لم يعلم بالتواتر والتسامع الالوان والأشكال وحكى له ابتداء لم يفهمها ولم يقر بها \* وقد قرب الله منها ذلك الى خلقه بان أعطاهم نموذجا من خاصة النبوة وهو النائم اذ النائم لم يدرك ما سيكون في الغيب إما صريحا وإما في كوة مثال يكشف عنه التعبير \* وهذا لو لم يجرب به الانسان من نفسه وقيل له أن من الناس من يسقط مغشيا عليه كالميت ويزول احساسه وسمعه وبصره فيدرك الغيب لا نكره ولا قام البرهان على استحالاته ﴿ وقال ﴾ القوى الحساسة أسباب الادراك فن لا يدرك الشيء مع وجودها وحضورها فإن لا يدرك مع كودها أولى \* وهذا نوع قياس يكذبه الوجود والمشاهدة فكما أن العقل طور من اطوار الآدمي يحصل فيه عين أخرى يبصر بها أنواعا من المعقولات

الحواس معزولة عنها فالنبوة أيضا عبارة عن طور يحصل فيه عين أخرى لها نور يظهر في نورها الغيب وأمور لا يدركها العقل \* والشك في النبوة اما أن يقع في امكانها أو في وجودها أو وقوعها أو في حصولها لشخص معين \* ودليل امكانها وجودها ودليل وجودها وجود معارف في العالم لا يتصور أن تنال بالعقل كعلم الطب والنجوم فان من بحث عنها علم بالضرورة أنها لا تدرك الا بالهام الهى وتوفيق من جهة الله تعالى ولا سبيل اليه بالتجربة فن الاحكام النجومية مالا يقع الا في كل الف سنة مرة فكيف ينال ذلك بالتجربة وكذلك خواص الادوية فتيين بهذا البرهان أن في الامكان وجود طريق لا ادراك هذه الامور التي لا يدركها العقل وهو المراد بالنبوة لأن النبوة عينها تقط بل ادراك هذا الجنس الخارج عن مدركات العقل احدى خواص النبوة وله خواص كثيرة سواها وما ذكرناه فقطرة من بحرها انما ذكرناها لان ممك انموذجا منها وهي مدركاتك في النوم ومعك علوم من جنسها في الطب والنجوم فأما معجزات الانبياء فلا سبيل اليها للعقل بوضاعة العقل أصلا واما ما عداها من خواص النبوة فانما يدركه بالذوق من سلك طريق التصوف لان هذا انما فهمته بانموذج رزقته وهو النوم ولولاه ما صدقت به فان كان للنبي خاصة ليس لك منها انموذج فلا تفهمها أصلا فكيف تصدق بها وانما التصديق بعد التفهيم وذلك الانموذج يحصل في أول طريق التصوف فيحصل به نوع من الذوق بالقدر الحاصل ونوع من التصديق بما لم يحصل بالقياس اليه فهذه الخاصة الواحدة تكفيك للايمان باصل النبوة فان وقع لك الشك في شخص معين أنه نبي أم لا فلا يحصل اليقين الا بمعرفة أحواله اما بالمشاهدة أو بالتواتر والتسامع فانك اذا عرفت الطب والفقاه يمكنك أن تعرف الفقهاء والاطباء بمشاهدة أحوالهم وسماع أقوالهم إن لم تشاهدهم فمعرفة كون الشافعي قهيا وكون جالينوس طبيبا معروف بالحقيقة لا بالتقليد بان تعلم شيئا من الطب والفقاه وتطالع كتبها وتصانيفها فيحصل لك علم ضروري بمجالها وكذلك اذا فهمت معنى النبوة فاكثر النظر في القرآن والاخبار يحصل لك العلم الضروري بكونه صلى الله عليه وسلم في أعلى درجات النبوة وابعض ذلك بتجربة ما قاله في العبادات وتأثيرها في تصفية القلوب وكيف صدق في كذا وكذا فاذا جربت ذلك في الف وألفين والآف حصل لك علم ضروري لا تمارى فيه فن هذا القليل طلب اليقين بالنبوة لامن قلب العصاة ثمانا وشق القمر فان ذلك اذا نظرت اليه وحده ولم تنضم اليه القرائن الكثيرة

الخارجة عن حد الحصر ربما ظننت انه سحر وانه تحييل وانه من الله تعالى اضلال فانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء ويرد عليك أسئلة المعجزات فاذا كان مستند ايمانك كلاما منظوما في وجه دلالة المعجزة ينحزم ايمانك بكلام مرتب من وجه الاشكال والشبه عليها فليكن مثل هذه الخوارق احدى القرائن والدلائل في جملة نظرك حتى يحصل لك علم ضروي لا يمكنك ذكر مستنده على التمين كالذي يخبره جماعة بنجر متواتر لا يمكنه أن يقول اليقين مستفاد من قول واحد معين بل من حيث لا يدري ولا يخرج عن جملة ذلك ولا تمين الاحاد فهذا هو الايمان القوي العلمي ﴿ وأما الذوف ﴾ فهو كالمشاهدة والاخذ باليد ولا يوجد الا في طريق الصوفية ﴿ قال ثم اني واظبت ﴾ على الغزلة والخلوة قريبا من عشر سنين وبان لي في أثناء ذلك على الضرورة من أسباب لا أحصيا وبان لي من حقيقة الذوق ان للانسان بدنا وقلبا وأعني بالقلب حقيقة روحه التي هي محل معرفة الله تعالى دون اللحم الذي يشاركه فيه الميت والبهيمة وان البدن له صحة به مساعدته \* ومرض فيه هلاكه \* وان القلب كذلك له صحة وسلامة ولا ينجو الا من أتى بقلب سليم \* وله مرض فيه هلاكه \* ان لم يتدارك كما قال تعالى ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ وان الجهل بالله سم مهلك وان معصية الله تعالى بمتابعة الهوى داءه المرض وان معرفة الله تعالى تزيته المحي وطاعته بمخالفته الهوى \* دواؤه الشافي وانه لا سبيل الى معالجته بازالة مرضه وكسب صحته الا بادوية كما لا سبيل الى معالجة البدن الا بذلك وكما ان ادوية البدن تؤثر في كسب الصحة بخاصية فيها لا تدركها العقلاء ببضاعة العقل بل يجب فيها تقليد الاطباء الذين أخذوها عن الانبياء الذين اطعموا بخاصية النبوة على خواص الاشياء فكذلك بان لي على الضرورة ان ادوية العبادات بمحدودها ومقاديرها المحدودة المقدرة من جهة الانبياء لا يدرك وجه تأثيرها ببضاعة عقل العقلاء بل يجب فيها تقليد الانبياء الذين أدركوا تلك الخواص لا ببضاعة العقل وكما ان الادوية تتركب من اخلاط مختلفة النوع والمقدار وبمضها ضمف لبعض في الوزن فلا يخلو اختلاف مقاديرها عن سر من قبل الخواص فكذلك العبادات التي هي ادوية القلوب مركبة من أفعال مختلفة النوع والمقدار حتى ان السجود ضمف الركوع وصلاة الصبح نصف صلاة الظهر ولا يخلو عن سر من الاسرار هو من قبيل الخواص التي لا يطلع عليها الا بنور النبوة ولقد تحامق وتجاهل جدا من أراد أن يستنبط بطريق العقل

لها حكمة وظن انها ذكرت على الاتفاق لا عن سر الهى فيها يقتضيا بطريق الخاصية وكما ان  
في الاودية اصولا هي اركانها وزواياها الكمل واحد منها خصوصا تأثير في أعمال اصولها  
كذلك السنن والنوافل لتكميل آثار أركان العبادات \* وعلى الجملة فالانبياء أطباء أمراض القلوب  
وأما فائدة العقل وتصرفه ان عرفنا ذلك وشهد بصدق النبوة وبعجز نفسه عن درك ما يدرك بعين  
النبوة وأخذنا بأيدينا وسلمنا اليها تسليم العميان الى القائدين وتسليم المرضى المتحيرين الى الاطباء  
المشفقين فالى ههنا مجري العقل ومخطاه وهو معزول عما بعد ذلك الا عن فهم ما يليقه الطبيب اليه فهذه  
أمور عرفناها بالضرورة الجارية مجري المشاهدة في مدة الخلوة والمزلة \* ثم رأينا فتور الاعتقاد في  
أصل النبوة ثم في حقيقة النبوة ثم في العمل بما شرحت النبوة وتحققنا شيوع ذلك بين الخلق ونظرت  
الى أسباب فتور الخلق وضعف ايمانهم بها فاذا هو أربعة سبب من الخائضين في علم الفلسفة وسبب  
من الخائضين في طريق التصوف وسبب من المنتسبين الى دعوى التعليم وسبب من معاملة  
المتوسمين من العلماء فيما بين الناس فاني تبعت مدة أحاد الخلق اسأل من يقصر منهم في متابعة  
الشرع واسأله شبهته \* وابحث عن عقيدته وسره وأقول له مالك تقصر فيها فان كنت تؤمن  
بالآخرة ولست تستمد لها وتبيعها بالدنيا فهذه حماة فانك لا تبغ الاثين بواحد فكيف تبغ  
مالا نهاية له بايام معدودة وان كنت لا تؤمن فأنت كافر فدبر لنفسك في طلب الايمان وانظر  
ما سبب كفر الخفى الذي هو مذهبك باطنا وهو سبب جراتك ظاهرا وان كنت لا تصرح به  
تجمل بالايمان وتشرفا بذكر الشرع فقائل يقول هذا امر لو وجدت المحافظة عليه لكان العلماء أجدر  
بذلك وفلان من المشهورين من الفضلاء لا يصلى وفلان يشرب الخمر وفلان يأكل الاموال  
من الاوقاف وأموال اليتامي وفلان يأكل أدرار السلطان ولا يحترز من الحرام وفلان يأخذ  
الرشوة على القضاء والشهادة وهلم جرا الى أمثاله وقائل ثان يدعى علم التصوف فيقول انى بلغت  
مبلغا ترقيت عن الحاجة الى العبادات وقائل ثالث تعلق بشبهة اخري من شبهات أهل الاباحة  
وهم الذين ضلوا عن طريق التصوف وقائل رابع لقي أهل التعليم ويقول الحق مشكل والطريق  
اليه عسير منسد والاختلاف فيه كثير وليس بعض المذاهب أولى من بعض وادلة العقول  
متعارضة فلا ثقة برأي أهل الرأي والداعى الى التعليم متحكما لا حجة له فكيف ندع اليقين  
بالشك وقائل خامس يقول لست أفضل هذا تقليدا ولكنى قرأت علم الفلسفة وادركت حقيقة

النبوة وان حاصلها يرجع الي المصلحة والحكمة وان المقصود من تعبداتها ضبط عوام الخلق  
وتقييدهم عن التقاتل والتنازع والاسترسال في الشهوات فبما انا من العوام الجهال حتى ادخل في حجر  
التكليف وانما انا من الحكماء اتبع الحكمة وانا بصير بها مستغنى فيها عن التقليد

هذا منتهى ايمان من قرأ فلسفة الالهيين منهم ويعلم ذلك من كتب ابن سينا وابي نصر الفارابي وهوؤلاء  
المتجملون منهم بالاسلام وربما يري الواحد منهم يقرأ القرآن ويحضر الجماعات والصلوات ويعظم  
الشريعة بلسانه ولكنه مع ذلك لا يترك شرب الخمر وانواعا من الفسق والفجور واذا قيل له ان كانت  
النبوة غير صحيحة فلم تصلي فربما يقول رياضة الجسد وعادة البلد وحفظ المال والولد وربما قال  
الشريعة صحيحة والنبوة حق فيقال له فلم تشرب الخمر فيقول انما نهى عن الخمر لانها تورث العداوة  
والبغضاء وانا بمحكمتي محترز عن ذلك واني اقصد به تشجيع خاطر ي حتى ان ابن سينا ذكر في  
وصية له كتب فيها انه عاهد الله تعالى على كذا وكذا وان يعظم الاوضاع الشرعية ولا يقصر في العبادات  
الدينية ولا يشرب الخمر تلهيا بل تداويا وتشفيا وكان منتهى حالته في صفاء الايمان والالتزام  
العبادات ان يستثنى شرب الخمر لغرض التشفي فهذا ايمان من يدعى الايمان منهم وقد انخدع  
الي ذكر ما ردد به على أهل التعليم وأهل الاباحة

﴿ قال وأما من فسد ايمانه بطريق الفلسفة حتى أنكر أصل النبوة ﴾ فقد ذكرنا حقيقة النبوة  
ووجودها بالضرورة بدليل وجود خواص الادوية والنجوم وغيرها وانما قدمنا هذه المقدمة  
لاجل ذلك وأوردنا الدليل من خواص النجوم والطب لانه من نفس علمهم ونحن نبين لكل  
عالم بفن من العلوم كالنجوم والطب والطبيعة والسحر والطلسمات مثلا من نفس علمه برهان  
النبوة \* وأما من اثبت النبوة بلسانه وسوى أوضاع الشرع على الحكمة فهو على التحقيق كافر  
بالنبوة وانما هو مؤمن بحكيم له طالع مخصوص يقتضى طالعها أن يكون متبوعا وليس هذا  
من النبوة في شيء بل الايمان بالنبوة أن يقر باثبات طور وراء طور العقل تفتح فيه عين  
يدرك بها مدركات خاصة والعقل معزول عنها كعزل اللمس عن ادراك الاصوات وجميع الحواس  
عن ادراك المعقولات فان لم يجوز هذا فقد أقننا البرهان على امكانه بل على وجوده \* وأخذ  
يستدل بالخواص الموجودة في الطبيعيات على امكان خواص ثابتة في الشرعيات وان تلك اذا  
لم تعرف بقياس العقل فكذلك الاخرى ﴿ قال وانما تدرك هذه الخواص ﴾ بنور النبوة قال

والعجب أنا لو غيرنا العبارة الى عبارة المنجمين لصدقوا باختلاف هذه الاوقات فنقول أليس  
يختلف الحكم والطاقم بان تكون الشمس في وسط السماء أو في الطالع أو في الغارب حتى بنوا  
على هذا في تسييراتهم اختلاف الصلاح وتفاوت الاعمار والآجال فلا فرق بين الزوال وبين  
كون الشمس في وسط السماء ولا بين المغرب وبين كون الشمس في الغارب فلم يكن لتصديقه  
سبب الا أن ذلك سمعه بعبارة منجم جرب كذبه مائة مرة ولا يزال يماود تصديقه حتى لو قال  
له المنجم اذا كانت الشمس في وسط السماء ونظر اليه الكوكب الفلاني فلبست ثوبا جديدا في  
ذلك الوقت قتلت في ذلك الوقت فانه لا يلبس الثوب في ذلك الوقت وربما يقاسى فيه البرد  
الشديد وربما سمعه من منجم قد جرب كذبه مرات فليت شعري من يتسع عقله لقبول هذه  
البدائع ويضطر الى الاعتراف بانها خواص معرفتها معجزة لبعض الانبياء كيف ينكر مثل ذلك  
فما يسمعه من قول نبي صادق مؤيد بالمعجزات لم يعرف قط بالكذب ولم لا يتسع لامكان  
هذه الخواص في اعداد الركام ورمي الجمار وعدد أركان الحج وسائر تعبدات الشرع ولم نجد  
بينها وبين خواص الادوية والنجوم فرقا أصلا فان قال قد جربت شيئا من النجوم وشيئا من  
الطب فوجدت بعضه صادقا فانقدح في نفسي تصديقه وسقط عن قلبي استبعاده ونفرته وهذا  
لم أجرب به فبم أعلم وجوده وتحققه وان اتررت بإمكانه فاقول انك لا تقتصر على تصديق ما  
جربته بل سمعت أخبار المجريين وقلدتهم فاسمع أقوال الاولياء فقد جربوه وشاهدوا الحق في  
جميع ماورد به الشرع أو اسلك سبيلهم تدرك بالمشاهدة بعض ذلك على اني أقول وان لم تجرب  
فيقتضى عقلك بوجوب التصديق والاتباع قطعا فاننا لو فرضنا رجلا بلغ وعقل ولم يجرب  
ومرض وله والد مشفق حاذق بالطب يسمع دعواه في معرفة الطب منذ عقل فمعجن له والده  
دواء وقال هذا يصلح لمرضك ويشفيك من سقمك فماذا يقتضيه عقله وان كان الدواء كريها  
مر المذاق أن يتناول أو يكذب ويقول أنا لا أعرف مناسبة هذا الدواء لتحصيل الشفاء ولم  
أجربه فلا شك أنك تستحقته ان فعل ذلك فكذلك يستحقك أهل البصائر في توقفك فان  
تمت فبم أعرف شفقة النبي ومعرفة به هذا الطب فاقول وبم عرفت شفقة أباك فان ذلك أمرا  
ليس محسوسا بل عرفتها بقرائن أحواله وشواهد أعماله في مواعده ومصادره علما ضروريا  
لا يتأمر فيه ومن نظر في أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماورد من الاخبار في اهتمامه



بارشاد الخلق وتلطفه في حق الناس بانواع اللين واللطف الى تحسين الاخلاق واصلاح ذات  
 البين وبالجملة الى ما يصلح به دينهم ودينام حصل له علم ضروري بان شفقتة على أمته أعظم  
 من شفقة الوالد على ولده واذا نظر الى عجائب ما ظهر عليه من الافعال والى عجائب الغيب التي  
 أخبر عنها في القرآن على لسانه وفي الاخبار والى ما ذكره في آخر الزمان وظهر ذلك كما  
 ذكره علما ضروريا انه بلغ الطور الذي وراء العقل وانفتحت له العين التي ينكشف منها الغيب  
 والخواص والامور التي لا يدركها العقل وهذا هو منهاج يحصل العلم الضروري بصدق النبي  
 صلى الله عليه وسلم وتأمل في القرآن وطالع الاخبار الى أن تعرف ذلك بالعيان وهذا القدر يكفي  
 في تنبيه المتفلسفة ذكرناه لشدة الحاجة اليه في هذا الزمان

(قلت) فهذه الطريق التي ذكرها أبو حامد وغيره تفضي أيضا الى العلم من النبوة والتصديق  
 منها بأكثر من القدر الذي تقر به المتفلسفة وما ذكره من المشاهدات والكشوفات التي تحصل  
 للصوفية وأنهم يشهدون بتحقيق ما أخبر به الرسول عليه الصلاة والسلام ونفع ما أمر به فهذا أيضا  
 حق في كثير مما أخبر به وأمر به ثم اذا علم ذلك صار حجة على صدقه فيما لم يعلمه كمن سلك طريقا من العلم  
 بفن من الفنون اذا رأى كلاما متكلم في ذلك العلم ورآه يحقق ما عنده ويأتي بزيادات لا يستطيعها  
 فانه يعلم بما رآه من مزيد تحقيقه لما شاركه في أصل معرفته انه أعلم منه بما وراء ذلك كمن نظر في الطب  
 اذا رأى كلام بقراط ومن نظر في النحو اذا رأى كلام الخليل وسيبويه ومن نظر في العلوم الدينية اذا  
 رأى كلامه أئمة السلف وكذلك من سلك مسلك الزهد والعبادة اذا بلغه سير ذهاد السلف وعبادتهم  
 ومن ولى الناس وساسهم اذا رأى سيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعمر بن عبد العزيز ونحوهما  
 فهذا كله مما يبين له عظمة قدر هؤلاء وأنهم كانوا أئمة في هذه الامور وفيما يصلح ويجب من  
 ذلك ويعلم كل أحد الفرق بين سيرة العمرين وسيرة الحجاج والمختار بن أبي عبيد ونحوهما بل  
 يعلم الفرق بين سيرة أبي أمية وبني العباس وبين سيرة بنى بويه وبني عبيد وأمثال ذلك كذلك  
 يعلم الفرق بين نبينا محمد وموسى وعيسى عليهم السلام وبين مسيلمة والاسود العنسى وأمثالهما  
 بأذن تأمل وهذه الطريق ينقسم الناس فيها الى عام وخاص بسبب علمهم بالخير والشر والصدق  
 والكذب ونحو ذلك وهذه تفيد العلم القطعي بأن الانبياء أكل الخلق وأفضلهم وأنه لا يصلح  
 لاحد أن يعارضهم برأيه ولا يخالفهم بهواه لكن لا يفيد العلم بمحقيقة النبوة الا أن يمتدح أن النبي

أعلم منه فلا يمكنه ان يقول هو أعلم منه فكل من حصل له من الخطابات والمشاهدات ما يحصل للاولياء  
فانه يعلم ان الذي للانبياء فوق الذي له من ذلك كعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فانه قد ثبت  
في الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال انه قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي أحد  
فعمري \* وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه \* وفي الترمذى عنه صلى الله  
عليه وسلم انه قال لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر وكان عمر بهذا يعلم ان ما يأتي النبي صلى الله عليه  
وسلم من الوحي والملائكة وما يخبر به من الغيب وما يأمر به وينهى عنه أمر زائد على قدره  
وجاوز لطاقته بل يجد بينه وبين ذلك من التفاوت ما يعجز القلب واللسان عن معرفته وتبينه بل  
كان عمر بما حصل له من المكاشفة والمخاطبة يعلم ان أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما  
أكمل منه معرفة و يقينا و آتم صدقا و اخلاقا و اعلم منه بقدر الرسول صلى الله عليه وسلم فكان  
خضوع عمر هذا الذي هو افضل الاولياء المحدثين للمهمين المخاطبين لابي بكر الصديق  
نخضوع من رأي غيره من مشاركيه في فنه اكمل منه كخضوع الاخفش لسيدويه و زفر لابي  
حنيفة وابن وهب لمالك ونحو ذلك أو خضوع فقهاء المدينة لسعيد بن المسيب و علماء البصرة  
للحسن البصري و فقهاء مكة لعطاء بن أبي رباح و اذا كان هذا مثل عمر مع أبي بكر لان أبا بكر  
صديق يأخذ ما يأخذه عن الرسول المعصوم عليه الصلاة والسلام الذي قد عصم أن يستقر فيما  
جاء به خطأ فهو خبرته بحال صديق النبي بهذه المثابة و كل من كان عالما بالصحابة يعلم أن عمر رضى  
الله تعالى عنه كان متأدبا معظما بقلبه لابي بكر رضى الله عنه مشاهداً انه أعلى منه ايمانا و يقينا  
فكيف يكون حال عمر وغيره مع النبي صلى الله عليه وسلم و اذا كان هذا حال أفضل المحدثين  
المخاطبين فكيف حال سائرهم ولا ريب ان الرجل كلما عظمت ولايته و عظم نصيبه من انكشاف  
الحقائق له كان تعظيمه للنبوة أعظم و الناس في هذه الطريق متفاوتون بحسب درجاتهم لكن طريق  
الصوفية لا ينتهض بانكشاف جميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بل ولا باكثره بل عامة ما يخبر  
به الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن أبو بكر و عمر فضلا عن غيرهما ان يعلمه بدون خبره و ان كان  
عند المخبرين علم يحمل ذلك أو اصله لكن ما يخبر به من التفصيل لا يعلم بدون خبره اصلا و ما يوجد  
في كلام أبي حامد وغيره من ان الكشف يحصل ذلك و قول القائل ان الاولياء شاهدوا الحق في جميع  
ماورد به الشرع ليس بسديد بل لا يزال الاولياء مع الانبياء في ايمان بالغيب ولا يتصور ان الولي

يعطى ما أعطيه النبي من المشاهدة والمخاطبة وأفضل الاولياء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ونحوهم  
وليس في هؤلاء من شاهد ما شاهد النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المراج ولا شاهد الملائكة الذين  
كانوا ينزلون بالوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ولا سمع أحد منهم كلام الله الذي كلم به نبيه ليلة  
المراج ولا سمع عامة الانبياء فضلا عن الاولياء كلام الله كما سمعه موسى بن عمران ولا كلم الله  
تكليما لداود وسليمان بل ولا ابراهيم ولا عيسى فضلا عن أن يكون ذلك يحصل لاحد من الاولياء  
والايمان بكل ما جاء به الانبياء واجب فانهم معصومون ولا يجب الايمان بكل ما يقوله الولي بل  
ولا يجوز فانه مامن أحد من الناس الا يؤخذ من كلامه ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ومن سب نبيا من الانبياء قتل وكان كافرا مرتدا بخلاف الولي قال تعالى ( قولوا آمنا بالله وما  
أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى  
وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ) وقال تعالى ( آمن الرسول  
بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من  
رسله ) وقال تعالى ( وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته  
فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ) فان قيل ففي قراءة ابن عباس ولا  
محدث قيل هذه القراءة ليست متواترة ولا معلومة الصحة ولا يجوز الاحتجاج بها في أصول  
الدين وان كانت صحيحة فالمنع ان المحدث كان فيمن كان قبلنا وكانوا يحتاجون اليه وكان ينسخ ما يلقيه  
الشيطان اليه كذلك وأمة محمد صلى الله عليه وسلم لا تحتاج الى غير محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا  
كانت الامم قبلنا لا يكفهم نبي واحد بل يحيلهم هذا النبي في بعض الامور على النبي الآخر  
وكانوا يحتاجون الي عدد من الانبياء ويحتاجون الى المحدث وأمة محمد أغنام الله بمحمد صلى الله  
عليه وسلم وعن غيره من الانبياء والرسل فكيف لا يفتنهم عن المحدث ولهذا قال صلى الله عليه  
وسلم انه قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي أحد فمرفلق ذلك بان ولم يجزم به لانه  
علم استغناء أمته عن محدث كما استغنت عن غيره من الانبياء سواء كان فيها محدث أولا  
أو كان ذلك لكانها برسولها الذي هو أكل الرسل واجملهم وهؤلاء كعض في أمته عن الامم قبلهم  
( وقد وقع في كلام أبي حامد وغيره ) نحو من هذا في مواضع أخر حتى ذكر فيما تأول وما  
لا يتأول ان ذلك لا يعلم الا بتوفيق إلهي بشاهده الحقائق على ما هي عليه ثم ينظر في السمع والالفاظ

الواردة فيه فما وافق مشهودة أقره وما خالفه تأوله وذكر في موضع آخر ان الواحد من الاولياء قد يسمع كلام الله سبحانه كما سمعه موسى بن عمران وأمثال هذه الامور ولهذا تبين له في آخر عمره ان طريق الصوفية لا تحصل مقصوده فطلب الهدى من طريق الآتار النبوية واخذ يشتغل بالبخاري ومسلم ومات في اثناء ذلك على أحسن أحواله وكان كارها ما وقع في كتبه من نحو هذه الامور مما أنكره الناس عليه حتى قال المازري وغيره ما معناه ان كلامه يؤثر في الايمان بالنبوة فينقص قدرها أو نحو هذا وكذلك ما ذكره من أن النبوة انفتاح قوة أخرى فوق العقل ولا ريب ان هذا مما يكون للنبي وليست النبوة قوة تدرك بها الامور وانما يشبه هذا أصول الفلاسفة الذين يزعمون ان الفيض دائم من العقل الفعال وانما يحصل في القلوب بسبب استعداد الاشخاص فأي عبد كان استعداده أتم كان الفيض عليه أتم من غير أن يكون من الملائكة الاعلى سبب يخص شخصا دون شخص بالخطاب والتكليم وليس هذا مذهب المسلمين بل ولا اليهود ولا النصراني بل هؤلاء كلهم الامن أخدمهم متفقون على أن الله سبحانه خصص موسى بالتكليم دون هارون وغيره وانه يخص بالنبوة من يشاء من عباده لا انه بمجرد استعداده فيفيض عليه العلوم من غير تخصيص إلهي وهنا صار الناس ثلاثة أصناف صنف يقولون ليست النبوة الا مجرد انباء الله تعالى للعبد وهو تعلق كلامه به كما يقولون ان الاحكام الشرعية ليست الا مجرد خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكافين من غير أن يكون للفعل في نفسه صفة اقتضت تخصيصه بالحكم وكذلك يقول هؤلاء ليس للنبي في نفسه صفة اقتضت تخصيصه بالنبوة وهذا يقوله طوائف من متكلمة أهل الانبياء القدرين أصحاب جهنم وأبي الحسن وغيرهما الذين يخالفون المعتزلة والفلاسفة فيما يقولونه في فعل الرب وحكمه اذ المتفلسفة يقولون بالطبع والملة الموجبة والمعتزلة يقولون بالاختيار المتضمن لشريعة عقلية الزمواها في التعديل والتجوز ونحو ذلك والمنتسبون الى السنة والجماعة من الكلائية والاشعرية والكرامية وسائر المنتسبين الى السنة والجماعة يردون عليهم الاصول التي فارقوا بها أهل السنة والجماعة بالتكذيب من القدر والصفات وتخليد أهل الكبائر كما يردون على المتفلسفة ما فارقوا به المسلمين لكن هؤلاء في مسائل الحكمة والمصالح وتعليل الافعال والاحكام وهل للافعال صفات يدرك بها حسنها وقبحها نزاع ليس هذا موضع تفصيله وانما نذكره مجملا ومعلوم ان الانبياء والارسل من باب كلام الله

تعالى وكذلك الامر والنهي هو من باب كلام الله تعالى والامر متعلق بالفعل والارسال والابناء  
 متعلق بالرسول والنبي وللناس في هذا وهذا ثلاثة أقوال (أحدها) انه ليس ذلك الا مجرد  
 كلام الله المتعلق بذلك أو تعلق الخطاب بذلك وهو من الصفات النسبية الاضافية عندهم قالوا  
 لانه ليس لمتعلق القول من القول صفة ثبوتية وهذا قول هؤلاء (والقول الثاني) ان ذلك  
 يعود الى صفة قائمة بالنبي وبالفعل (والقول الثالث) ان ذلك يتضمن الامرين فالحكم الشرعي  
 يتضمن خطاب الشارع وصفة قائمة بالفعل والنبوة تتضمن خطاب الرب لتضمن صفة قائمة  
 بالنبي أيضا وهذا معنى قول السلف والائمة وجمهور المسلمين والفلاسفة والمعتزلة أيضا يثبتون  
 أيضا صفة حسن الفعل وقبحه الى صفة فيه توجب الحمد والذم وخطاب الشارع كاشف لها  
 لا مثبت لها والمتفلسفة عندهم يعود ذلك الى صفة في الفعل توجب كمال النفس أو نقصها ولذلك  
 يقولون ان النبوة هي كمال للنفس الناطقة تستعد به لان تفيض عليها المعارف من العقل الفعال  
 من غير أن يكون هناك خطاب حقيقي لله تعالى ولكن كلام الله سبحانه عندهم هو ما يحدث  
 في نفس النبي من أصوات يسميها في نفسه لا خارجا عن نفسه والملائكة عبارة عن أشعاع  
 نورانية يراها تكون في نفسه لا خارجا عن نفسه كما يرى النائم في منامه صوراً يخاطبها وكلاما  
 يسمعه وذلك في نفسه ولهذا جعل أبو حامد هذا طريقا لهم الى اثبات النبوة كما سلك ابن سينا  
 وغيره ولا ريب ان كل ما يقر به مقرر من الحق فان أهل الايمان يقرون به لكن يطمون اشياء  
 فوق ذلك لا يطمها أهل الباطل فاطلته المتفلسفة من هذه الامور لا ينكرها أهل الايمان لكن  
 ينكرون عليهم اقتصارهم في التصديق عليها \* وقد بسطت الكلام على هذه المسألة في جواب  
 المسألة الخراسانية التي سئلت فيها عن ما يتعلق بالقرآن العظيم وكلام الله سبحانه وتعالى وذكر  
 مراتب تكليم الله تعالى خلقه وانها درجات وان المتفلسفة أقرروا ببعض الدرجات دون بعض  
 بل لعلم لم يتجاوزوا أدنى الدرجات وهي درجات الالهام وما يناسبه وما أعطوا هذه الدرجة  
 حقها وأما المعتزلة فهم خير منهم فاهم يقرون بان لله تعالى كلاما منفصلا خارجا عن نفس الرسول  
 كما أن له ملائكة منفصلين عن نفس الرسول وليست هي العقول والنفوس التي تزعمها المتفلسفة  
 والقرامطة بل يقرون بما أخبر به القرآن من أصناف الملائكة وأوصافهم لكنهم مع هذا  
 لا يقرون بأن لله كلاما قائما به حقيقة مذهبهم أن الله سبحانه لا يتكلم انما يخلق كلامه في

غيره ولما ابتدعت الجهمية هذه المقالة كانوا يقولون ان الله تعالى لا يتكلم أو يتكلم مجازا الكن  
المعتزلة امتنعت من هذا الاطلاق وقالوا انه متكلم أو يتكلم حقيقة لكنهم فسروا ذلك بانه  
خلق كلاما في غيره فلم ينازعوا قدماء الجهمية في حقيقة المذهب وانما نازعوا في اللفظ والسلف  
والائمة لما عرفوا حقيقة مذهبهم عرفوا أن هذا كفر وأن هذا في الحقيقة تمطيل للرسالة  
وانه يمتنع أن يكون متكلم بكلام لا يقوم به بل بغيره كما يمتنع أن يكون عالما بعلم لا يقوم به  
بل بغيره وأن يكون قادرا بقدرته لا تقوم به بل بغيره وانه لو كان كذلك لكان ما يخلفه من  
الكلام في مخلوقاته كلاما له وقد قال تعالى ( وقالوا الجلود لم تشهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي  
أنطق كل شيء ) وقال عز وجل ( اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما  
كانوا يكسبون ) بل قد ثبت أن الله خالق كل شيء فيجب أن يكون على قولهم كل كلام في  
الوجود كلامه وقد أفصح بذلك الاتحادية الذين يقولون الوجود واحد كابن عربي صاحب  
الفصوص ونحوه وقالوا

وكل كلام في الوجود كلامه سواء علينا تراه ونظامه

ومذهبهم منتهى مذهب الجهمية وهو في الحقيقة تمطيل الخالق والقور بان هذا الوجود هو  
الوجود الواجب كما ذكر ذلك أبو حامد عن دهرية الفلاسفة فان قول هؤلاء هو قول أولئك  
وهو قول فرعون الذي أظهره لكن فرعون وغيره من الدهرية لا يقولون هذا الوجود هو الله  
وهؤلاء يجهملم يقولون ان الوجود هو الله وقد أضلوا طوائف من الشيوخ الذين لهم عبادة وزهادة  
حتى أنه كان بيت المقدس رجل من أعبد الناس وأزهدهم وكان طول ليله يقول الوجود واحد  
وهو الله ولا أرى الواحد ولا أرى الله وهؤلاء سلكوا في كثير من أصولهم ما ذكره أبو حامد  
وبنوا على ما في كتابه المضمون به وغيره من أصول الفلاسفة المكسوة عبادة الصوفية فالامور  
التي أنكرها عليه علماء المسلمين ما عليها هؤلاء حتى جعل ابن سبعين الناس خمس طبقات ادناها  
الفقيه ثم المتكلم الأشعري ثم الفيلسوف ثم الصوفي ثم الخامس هو المحقق وهؤلاء يجملون  
ما أشار اليه أبو حامد من الكشف هو ما حصل لهم وانه تبعده بالشريمة لم يصل الى القول بوحدة  
الوجود وعم ينتقصونه بما يحمده عليه المسلمون من الاقوال التي اعتصم فيها بالكتاب والسنة  
وبالاقوال التي يعلم صحتها بصريح العقل ويرون ان ذلك هو الذي حجبته عن أن يشهد حقيقة التي

هي وحدة الوجود وانما طعموا فيه هذا الطمع لما وجدوه في الكلام المضاف اليه مما يوافق أصول الجهمية المتفلسفة ونحوهم .

﴿ والمقصود هنا ﴾ ان المعتزلة خير من المتفلسفة حيث يثبتون لله تعالى كلاما منفصلا ويقولون ان الرسالة والنبوة تتضمن نزول كلام الله تعالى منفصل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينزل عليه كما يقول ذلك سائر المسلمين ثم قد يقول من يقول من المعتزلة ان النبوة جزاء على عمل متقدم وان النبي لما قام بواجبات عقلية أكرمه الله تعالى عليها بالنبوة مع كون النبي متميزا بصفات خصه الله تعالى بها وهذا القول موافق في الجملة قول أكثر الناس وهو ان النبوة والرسالة تتضمن كلام الله سبحانه الذي ينزل على رسوله ونيه وانه مع ذلك مختص بصفات اختصاصه الله تعالى بها دون غيره من الانبياء وانه لا يكون النبي والرسول كسائر الناس في العقل والخلق وغير ذلك بل هو متميز عن الناس بذلك والنبوة فضل الله يؤتيه من يشاء لكن مع ذلك الله أعلم حيث يجعل رسالته

﴿ وما ذكره أبو حامد ﴾ فيه من تقرير النبوة في الجملة على الاصول التي يسلمها المتفلسفة ويعرفونها ما ينتفع به من كان متفلسفا محضاً فان ذلك يوجب أن يدخل في الاسلام نوع دخول وكلام أبي حامد في هذا ونحوه يصلح أن يكون برزخا بين المتفلسفة وبين أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى فالمتفلسفة تنتفع به حيث بصير عندهم من الايمان والعلم ما لا يحصل لهم بمجرد الفلسفة \* وأما من كان مسلما يريد أن يستكمل العلم والايمان فان ذلك يضره من وجه ويرده عن كثير من كمال الايمان بالله ورسوله واليوم الآخر وان كان يفهمه من حيث يحول بينه وبين الفلسفة المحضة الا أن يكون حسن الظن بالفلسفة دون أصول الاسلام فانه يخرجها الى الاحاد المحض كما أصاب ابن عربي الطائفي وابن سبعين وأمثالهما وقد أخبر هو بما حصل له من السفسطة وانه انحصرت فرق الطالبين عنده في أربع فرق المتكلمين والباطنية والفلاسفة والصوفية \* ومعلوم ان هذه الفرق كلها حادثة بعد عصر الصحابة بل وبعد عصر التابعين بل انما ظهرت وانتشرت بعد القرون الثلاثة الصحابة والتابعين وتابيهم \* ثم الفلاسفة والباطنية هم كفار كفرهم ظاهر عند المسلمين كما ذكر هو وغيره وكفرهم ظاهر عند أقل من له علم وايمان من المسلمين اذا عرفوا حقيقة قولهم لكن لا يعرف كفرهم من لم يعرف حقيقة قولهم وقد يكون قد تشبث ببعض أقوالهم من لم يعلم انه كفر فيكون

ممدورا لجهله ولكن في المتكلمين والصوفية ممن له علم وإيمان طوائف كثيرون بل في من بعد  
من الصوفية مثل الفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني وابراهيم بن ادم ومعروف الكرخي  
وأمثالهم من هو من خيار المسلمين وساداتهم عند المسلمين وفي عصرهم حدث اسم الصوفية وظهر  
الكلام أيضا \*

وكلام السلف والأئمة في ذم البدع الكلامية في العلم والبدع المحدثه في طريقة الزهد والعبادة  
مشهور كثير مستفيض ولم يتنازع أهل العلم والايان فيما استفاض عن النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم من قوله خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وكل من  
له اسان صدق من مشهور بعلم أودين مترف بان خير هذه الامة هم الصحابة وان المتبع لهم  
أفضل من غير المتبع لهم ولم يكن في زمنهم أحد من هذه الصنوف الاربعة ولا تجد اماما في العلم  
والدين كمالك والاوزاعي والثوري وأبي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه  
ومثل الفضيل وأبي سليمان ومعروف الكرخي وأمثالهم الا وهم مصرحون بان أفضل علمهم  
ما كانوا فيه مقتدين بعلم الصحابة وأفضل عملهم ما كانوا فيه مقتدين بعلم الصحابة وهم  
يرون ان الصحابة فوقهم في جميع أبواب الفضائل والمناقب والذين اتبعوهم من أهل الآثار  
النبوية وهم أهل الحديث والسنة العالمون بطريقهم المتبعون لها وهم أهل العلم بالكتاب والسنة  
في كل عصر ومصر فهؤلاء الذين هم أفضل الخلق من الاولين والآخرين لم يذكروهم أبو حامد  
وذلك لان هؤلاء لا يعرف طريقهم الا من كان خيرا بمعاني القرآن خيرا بسنة رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسام خيرا بأثار الصحابة ففيها في ذلك عاملا بذلك وهؤلاء هم أفضل الخلق من  
المتسبين الى العلم والعبادة \* وأبو حامد لم ينشأ بين من كان يعرف طريقة هؤلاء ولا تلقى عن  
هذه الطبقة ولا كان خيرا بطريقة الصحابة والتابعين بل كان يقول عن نفسه أنا مزجي البضاعة  
في الحديث ولهذا يوجد في كتبه من الاحاديث الموضوعه والحكايات الموضوعه ما لا يمتد  
عليه من له علم بالآثار ولكن نفعه الله تعالى بما وجدته في كتب الصوفية والفقهاء من ذلك وبما وجدته  
في كتب أبي طالب ورسالة القشيري وغير ذلك وبما وجدته في كتب أصحاب الشافعي ونحو  
ذلك نغيار ما يأتي به ما يأخذه من هؤلاء وهؤلاء ومعلوم أن طريقة أئمة الصوفية وأئمة  
الفقهاء أكل من طريقة أبي القاسم القشيري ومن طريقة أبي طالب والحارث زمن طريقة



أبي المعلى وأمثاله وأولئك الأئمة كانوا أعلم بطريقة الصحابة واتبع لها من اتباعهم فالقاضي أبو بكر الباقلائي وأمثاله أعلم بالأصول والسنة واتبع لها من أبي المعلى وأمثاله والاشعري والقلاسي ونحوهما أعلى طبقة في ذلك من القاضي أبي بكر \* وعبد الله بن سعيد بن كلاب والحارث المحاسبي أعلى طبقة في ذلك من هؤلاء \* ومالك والاوزاعي وحامد بن زيد والليث بن سعد وأمثالهم أعلى طبقة من هؤلاء \* والتابعون أعلى من هؤلاء \* والصحابة أعلى من التابعين \* وكذلك أبو طالب المكي يأخذ عن شيخه ابن سالم وابن سالم يأخذ عن سهل بن عبد الله التستري وسهل أعلى درجة عند الناس من أبي طالب ثم الفضل وأبو سليمان وأمثالهما أعلى درجة من سهل وأمثاله وأيوب السختياني وعبد الله بن عون ويونس بن عبيد وغيرهم من أصحاب الحسن أعلى طبقة من هؤلاء \* وأويس القرني وعامر بن عبد قيس وأبو مسلم الخولاني وأمثالهم أعلى طبقة من هؤلاء \* وأبوذر الغفاري وسلمان الفارسي وأبو الدرداء وأمثالهم أعلى طبقة من هؤلاء.

(ومعلوم) ان كل من سلك الى الله جل وعز علما وعملا بطريق ليست مشروعة موافقة للكتاب والسنة وما كان عليه سلف الامة وأئمتها فلا بد أن يقع في بدعة قولية أو عملية فان السائر اذا سار على غير الطريق المهيج فلا بد أن يسلك بينات الطريق وان كان ما يفعله الرجل من ذلك قد يكون مجتهدا فيه مخطئا مغفورا له خطأه وقد يكون ذنبا وقد يكون فسقا وقد يكون كفرا بخلاف الطريقة المشروعة في العلم والعمل فانها أقوم الطرق ليس فيها عوج كما قال تعالى (ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) وقال عبد الله بن مسعود خط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خطأ وخط خطوطا عن يمينه وشماله ثم قال هذا سبيل الله وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ (وان هذا صراطي مستقيما فتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وقال الزهري كان من مضى من علماءنا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة ولهذا قيل (مثل السنة مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) وهو يروى عن مالك ومن سلك الطريق الشرعية النبوية لم يحتج في اثباتها الى أن يشك في إيمانه الذي كان عليه قبل البلوغ ثم يحدث نظرا يعلم به وجود الصانع ولم يحتج الى أن يبقى شاكا مرتابا في كل شيء وانما كان مثل هذا يمرض لمثل الجهم بن صفوان وأمثاله فانهم ذكروا انه بقي اربعين يوما لا يصلي حتى يثبت ان له ربا يعبده فهذه الحالة كثيرا ما تمرض للجهمية وأهل الكلام الذين ذمهم السلف والأئمة \* وأما المؤمن

المحض فيعرض له الوسواس فتعرض له الشكوك والشبهات وهو يدفعها عن قلبه فان هذا لا بد منه كما ثبت في الصحيح ان الصحابة قالوا يا رسول الله ان أحدنا ليجد في نفسه ما لأن يحترق حتى يصير حممة أو يخر من السماء الى الارض أحب اليه من أن يتكلم به فقال أقعد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان ﴿ وفي السنن من وجه آخر ﴾ انهم قالوا ان أحدنا ليجد في نفسه ما يتعاطم أن يتكلم به فقال الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة قال غير واحد من العلماء معناه ان ما تجدونه في قلوبكم من كراهة الوسواس والنفرة عنه وبغضه ودفعه هو صريح الايمان وهذا من الزبد الذي قال الله تعالى فيه ( فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فينكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال ) وهذا مذكور في غير هذا الموضوع وكلام السلف والائمة فيما أحدث من الكلام وما أحدث من الزهد مبسوط في غير هذا الموضوع ﴿ والمقصود هنا ﴾ أن يعرف مراتب الناس في العلم بالنبوة ومعرفة قدرها وتعدد الطرق في ذلك وان عامة الطرق التي سلكها الناس في ذلك هي طرق مفيدة نافعة لكن تختلف مقادير فوائدها ومنافعها وفيها ما يضر من وجه كما ينفع من وجه وفيها ما ينتفع به من كان عديم الايمان أو ضعيف الايمان فيحصل به له بعض الايمان أو يقوى ايمانه وان كان ذلك يضر من كان قوى الايمان ويكون رجوعه اليه ردة في حقه بمنزلة من كان معتصما بمجبل قوى وعروة وثقى لا انفصام لها فاعتاض عن ذلك بمجبل ضعيف يكاد ينقطع به وهذا باب يطول وصف حال الناس فيه .

وأما ما ذكره أبو حامد من ان هذه الطريقة التي سلكها تفيد العلم الضروري بالنبوة دون طريقة المعجزات فالانسان خبير بما حصل له من العلم الضروري وغيره وليس هو خبير بما حصل لغيره من ذلك وكثير من أهل النظر والكلام يقولون تقيض هذا يقولون لا يحصل العلم بالنبوة الا بطريقة المعجزات دون غيرها كما قال ذلك أكثر أهل الكلام ومن اتبهم كالتفاضي أبي بكر والقاضي أبي يعلى وأبي المعالى والملازري وأمثال هؤلاء والتحقيق ما عليه أكثر الناس ان العلم بالنبوة يحصل بطرق متعددة المعجزات وغير المعجزات ويحصل له العلم الضروري بها كما ذكره أبو حامد بل يحصل له العلم الضروري بالنبوة على الجمل كما ذكره وعامة من حصر العلم بهذا أو غيره في طريق معينة وزعم أنه لا يحصل بغيرها فانه يكون مخطنًا وهذا كثير ما سلكه كثير من أهل الكلام في اثبات العلم بالصانع أو اثبات حدوث العالم أو اثبات التوحيد

أو العلم بالنبوة أو غير ذلك يسلك أحدهم طريقا يزعم أنه لا يحصل العلم الا بها وقد تكون طريقا فاسدة وربما قدح خصومه في طريقه الصحيحة وادعوا أنها فاسدة وكثيرا ما يكون سبب العلم الحاصل في القلب غير الحجة الجدلية التي يناظر بها غيره فان الانسان يحصل له العلم بكثير من المعلومات بطرق واسباب قد لا يستحضرها ولا يحصيها ولو استحضرها لا تواقفه عبارته على بيانها ومع هذا فاذا طلب منه بيان الدليل الدال على ذلك قد لا يعلم دليلا يدل به غيره اذا لم يكن ذلك الغير شاركة في سبب العلم وقد لا يمكنه التعمير عن الدليل ان تصوره فالدليل الذي يعلم به المناظر شيء والحجة التي يحتج بها المناظر شيء آخر وكثيرا ما يتفقان كما يفترقان وليس هذا موضع بسط ذلك وانما المقصود التنبيه على تعدد طرق العلم بالنبوة وغيرها وكلام اكثر الناس في هذا الباب ونحوه على درجات متفاوتة فيحمد كلام الرجل بالنسبة الى من دونه وان كان مذموما بالنسبة الى من فوقه اذ الايمان يتفاضل وكل له من الايمان بقدر ما حصل له منه ولهذا كان أبو حامد مع ما يوجد في كلامه من الرد على الفلاسفة وتكفيره لهم وتمظيم النبوة وغير ذلك ومع ما يوجد فيه اشياء صحيحة حسنة بل عظيمة القدر نافعة يوجد في بعض كلامه مادة فلسفية وأمور اضيفت اليه توافق أصول الفلاسفة الفاسدة المخالفة للنبوة بل المخالفة لصريح العقل حتى تكلم فيه جماعات من علماء خراسان والعراق والمغرب كرفيقه أبي اسحق المرغيناني وأبي الوفاء بن عقيل والقشيري والطرطوشي وابن رشد والملازمي وجماعات من الاولين حتى ذكر ذلك الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فيما جمعه من طبقات أصحاب الشافعي وقرره الشيخ أبو زكريا النووي (قال في هذا الكتاب فصل) في بيان اشياء مهمة أنكرت على الامام الغزالي في مصنفاته ولم يرتضيها أهل مذهبه وغيرهم من الشذوذ في تصرفاته منها قوله في مقدمة المنطق في أول المستصفي \* هذه مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط بها فلا ثق له بعلومه أصلا قال الشيخ أبو عمرو وسمعت الشيخ العماد بن يونس يحكي عن يوسف الدمشقي مدرس النظامية ببغداد وكان من النظائر المعروفين أنه كان ينكر هذا الكلام ويقول فابوبكر وعمر وعلان وعلان يعني أن أولئك السادة عظمت حظوظهم من الثلج واليقين ولم يحيطوا بهذه المقدمة وأسبابها قال الشيخ أبو عمرو قد ذكرت بهذا ما حكى صاحب كتاب الامتاع والمؤانسة يعني أبا حيان التوحيدى أن الوزير بن الفرات احتفل مجلسه ببغداد باصناف من الفضلاء من المتكلمين وغيرهم وفي المجلس متى الفيلسوف النصراني فقال الوزير

أريد أن يتدبب منكم الشأن لمناظرة متى في قوله انه لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل والحجة من الشبهة والشك من اليقين الا بما حوينا من المنطق واستفدناه من واضع على مراتبه فالتدبب له أبو سعيد السيرافي وكان فاضلا في علوم غير النجوم وكلمه في ذلك حتى أخفه وفضحه قال أبو محمد وليس<sup>(١)</sup> هذا موضع التطويل بذكره. قال الشيخ أبو عمرو وغيره خاف استثناء الفلاس والطوائف قبل واضع المنطق أرسطاطاليس وبمده مع معارفهم الجملة عن تعلم المنطق وانما المنطق عندهم بزعمهم آلة قانونية صناعية تصمم الذهن من الخطأ وكل ذي ذهن صحيح منطقي بالطبع قال شكيف فخل النزالي عن خال شيخه إمام الحرمين ومن قبله من كل إمام هو له مقدم ولعله في تحقيق الحقائق رافع ومعظم ثم لم يرفع أحد منهم بالمنطق رأساً ولا بنى عليه في شيء من تصرفاته أساء وقد أتى بخلطه المنطق بأصول الفقه بدعة عظم شؤمها على المتفهمة حتى كثر فيهم بعد ذلك للتفلسفة والله المستعان. قال ولا يبي عبد الله المازري الفقيه المتكلم الأصولي وكان اماماً محققاً بارعاً في مذهبي مالك والاشعري وله تصانيف في فنون منها شرح الارشاد والبرهان لإمام الحرمين برسالة يذكر فيها حال النزالي وحال كتابه الاحياء وأصدرها في حال حياة النزالي جواباً لما كتب به من الترتيب والشرق في سؤاله عن ذلك عند اختلافهم في ذلك فذكر فيها ما اختصاره أن النزالي كان قد خاض في علوم وصنف فيها واشتهر بالامامة في إقليمه حتى تضاعف له المنازعون واستبحر في الفقه وفي أصول الفقه وهو بالفقه أعرف. وأما أصول الدين فليس بالمستبحر فيها شغله عن ذلك فراءته علوم الفلسفة وكسبته فراءة الفلسفة جراءة على المعاني وتسهيلاً للجوم على الحقائق لان الفلاسفة تمر مع خواطرها وليس لها شرع يزعمها ولا تخاف من مخالفة أئمة قبها فلذلك خامرهم ضرب من الادلال على المعاني فاسترسل فيها استرسال من لا يبالي بغيره (قال) وقد عرفني بعض أصحابه انه كان له عكوف على فراءة رسائل اخوان الصفا وهذه الرسائل هي احدى وخمسون رسالة كل رسالة مستقلة بنفسها وقد ظن في مؤلفها ظنون وفي الجملة هو يعني واضع الرسائل رجل فيلسوف قد خاض في علوم الشرع فزج ما بين الدين وحسن الفلسفة

(١) قد ذكر ذلك بقوت الحموي في كتابه معجم الادباء المطبوع في مصر في ترجمة أبي سعيد الحسن ابن جداقة السيرافي وخوان البحث هكذا مناظرة جرت بين متى بن يونس القناني الفيلسوف وبين أبي سعيد السيرافي رحمة الله عليه وذلك في الجزء الثالث ص ١٠٥ الى ١٢٣ فراجعه

في قلوب أهل الشرع بآيات وأحاديث يذكرها عندها \* ثم انه كان في هذا الزمان المتأخر  
 فيلسوف يعرف بابن سينا ملاً الدنيا تأليف في علوم الفلسفة وكان ينتمى الى الشرع ويتحلى  
 بحلية المسلمين وأداء قوته في علم الفلسفة الى أن تلطفت جهده في رد أصول العقائد الى علم الفلسفة  
 وتم له من ذلك ما لم يتم لغيره من الفلاسفة \* قال ووجدت هذا النزالي يعول عليه في أكثر  
 ما يشير اليه في علوم الفلسفة حتى انه في بعض الاحياء ينقل نص كلامه من غير تغيير وأحياناً  
 يغيره وينقله الى الشرعيات أكثر مما نقل ابن سينا لكونه أعلم بأسرار الشرع منه \* فعلى ابن  
 سينا ومؤلف رسائل اخوان الصفا عول النزالي في علم الفلسفة (قال واما مذاهب المتصوفة)  
 فلست ادري على من عول فيها ولا من ينتسب اليه في علمها قال وعندى انه على أبي حيان  
 التوحيدى الصوفى عول على مذاهب الصوفية \* وقد اعلمت ان ابا حيان هذا الف ديواناً عظيماً  
 في هذا الفن ولم يصل الينا منه شيء ثم ذكر ان في الاحياء فتاوى مبناه على ملاحقة له مثل  
 ما استحسن في قص الاظفار ان يبدأ بالسبابة لان لها الفضل على بقية الاصابع لكونها المسبحة  
 ثم بالوسطى لانها ناحية اليمين ثم باليسرى على هيئة دائرة وكان الاصابع عنده دائرة فاذا أدار  
 اصابعه مر عليها مرور الدائرة حتى يختم بلها الميمى هكذا حدثني به من اتق به عن الكتاب \*  
 قال فانظر الى هذا كيف افاده قراءة الهندسة وعلم الدوائر واحكامها ان نقله الى الشرع  
 فانقى به المسلمين \* قال وحمل الى بعض الاصحاب من هذا الاملاء الجزء الاول فوجدته يذكر  
 فيه ان من مات بعد بلوغه ولم يعلم ان البارى قديم مات مسلماً اجماعاً ومن تساهل في حكاية الاجماع  
 في مثله هذا الذي الاقرب أن يكون فيه الاجماع بعكس ما قال تحقيق ان لا يوثق بكل ما ينقل وان  
 يظن به التساهل في رواية ما لم يثبت عنده صحته \* قال ثم تكلم المازرى في محاسن الاحياء ومذامه  
 ومنافه ومضاره بكلام طويل ختمه بان من لم يكن عنده من البسطة في العلم ما يعتصم به من  
 غوائل هذا الكتاب فان قرائته لا تجوز له وان كان فيه ما ينتفع به ومن كان عنده من العلم  
 ما يأمن به على نفسه من غوائل هذا الكتاب ويعلم ما فيه من الرموز فيجانب مقتضى ظواهرها  
 ويكلى أمر مؤلفها الى الله تعالى وان كانت كلها تقبل التأويل فقراءته له سائفة وينتفع به اللهم  
 الا أن يكون قارؤه من يقتدي به ويفتر به فانه ينهى عن قراءته وعن مدحه والثناء عليه قال  
 ولولا أن علمنا انان املنا هذا انما يقرؤه الخاصة ومن عنده علم يأمن به على نفسه لم نتبع محاسن

هذا الكتاب بالثناء ولم نتعرض لذكرها ولكننا نحن أمناء من التحرير وثلاثا بظن أيضا من يتعصب للرجل أنا جانبنا الانصاف في الكلام على كتابه ويكون اعتقاده هذا فينا سببا لثلاثا يقبل نصيحتنا (قال الشيخ أبو عمرو) وهذا آخر ما نقلناه عن المازري قلت ماذا ذكره المازري في مادة أبي حامد من الصوفية فهو كما قال المازري عن نفسه لم يدرك على من عول فيها ولم يكن للمازري من الاعتناء بكتب الصوفية وأخبارهم ومذاهبهم ماله من الاعتناء بطريقة الكلام وما يتبعه من الفلسفة ونحوها فلذلك لم يعرف ذلك ولم تكن مادة أبي حامد من كلام أبي حيان التوحيدي وحده بل ولا غالب كلامه منه فان أبا حيان تغاب عليه الخطابة والفصاحة وهو مركب من فنون أدبية وفلسفية وكلامية وغير ذلك وان كان قد شهد عليه بالزندقة غير واحد وقرنوه بابن الراوندي كما ذكر ذلك ابن عقيل وغيره وانما كان غالب استمداد أبي حامد من كتاب أبي طالب المكي الذي سماه قوت القلوب ومن كتب الحارث المحاسبي وغيرها ومن رسالة القشيري ومن منشورات وصلت اليه من كلام المشايخ وما نقله في الاحياء عن الامة في ذم الكلام فانه نقله من كتاب أبي عمر وابن عبد البر في فضل العلم وأهله وما نقله فيه من الادعية والاذكار ونقله من كتاب الذكر لابن خزيمة ولهذا كانت أحاديث هذا الباب جيدة وقد جالس من اتفق له من مشايخ الطرق لكنه يأخذ من كلام الصوفية في الغالب ما يتعلق بالاعمال والاخلاق والزهد والرياضة والعبادة وهي التي يسميها علوم المعاملة \* وأما التي يسميها علوم المكاشفة ويرمز اليها في الاحياء وغيره ففيها يستمد من كلام المتفلسفة وغيرهم كما في مشكاة الانوار والمضنون به على غير أهله وغير ذلك وبسبب خطه التصوف بالفلسفة كما خطط الاصول بالفلسفة صار ينسب الى التصوف من ليس هو موافقا للمشايخ المقبولين الذين لهم في الامة لسان صدق رضى الله تعالى عنهم بل يكون مباينا لهم في اصول الايمان كالايمان بالتوحيد والرسالة واليوم الآخر ويجمعون هذه مذاهب الصوفية كما يذكر ذلك ابن الطفيل صاحب رسالة حنيفة بن يقطان وأبو الوليد ابن رشد الحفيد وصاحب خلع العلم وابن عربي صاحب الفتوحات وفصوص الحكم وابن سبئين وأمثال هؤلاء ممن يتظاهر بمذاهب مشايخ الصوفية وأهل الطريق \* وهو في التحقيق مناقف زنديق \* ينتهي الى القول بالحلول والاتحاد واتباع القرامطة أهل الاحاد ومذهب الاباحية الدافعين للاسر والنهي والوعد والوعيد ملاحظين لحقيقة القدر التي لا يفرق فيها بين الانبياء والمرسلين وبين كل جبار عنيد وقائلين

مع ذلك بنوع من الحقائق البدعية \* غير عارفين بالحقائق الدينية الشرعية \* ولا سالكين مسلك أولياء الله الذين هم بعد الانبياء خير البرية \* فهم في نهاية تحقيهم يستقون الامر والنهي والطاعة والعبادة \* مشافين للرسول متبعين غير سبيل المؤمنين \* ويفارقون سبيل أولياء الله المتقين الى سبيل أولياء الشياطين \* ثم يقولون بالحلول والاتحاد \* وهو غاية الكفر ونهاية الالحاد \* ولهذا في كلام المشايخ العارفين كابي القاسم الجنيد وأمثاله من بيان أن التوحيد هو أفراد الحدوث عن القدم ونحو ذلك \* ومن بيان وجوب اتباع الامر والنهي ولزوم العبادة الى الموت ما بين به أن اوائك السادة المهتدين حذروا من طريق هؤلاء الملحدين \* ولهذا نجد هؤلاء كابن عربي وابن سبعين وأمثالهما يردون على مثل الجنيد وأمثاله من أئمة المشايخ ويدعون أنهم ظفروا في التحقيق بنهاية الرسوخ \* وانما ظفروا بتحقيق الالحاد . والدخول في الحلول والاتحاد \* وما زال شيوخ الصوفية المؤمنون يحذرون من مثل هؤلاء الملبيين كما حذر أئمة الفقهاء من سبيل أهل البدعة والنفاق من أهل الفلاسفة والكلام ونحوهم \* حتى ذكر ذلك أبو نعيم الحافظ في أول حلية الاولياء وأبو القاسم القشيري في رسالته دع من هو أجل منهما واعلم منهما بطريق الصوفية وأقل غلطا وأبعد عن الاعتماد على المنقولات الضميفة والمنقولات المبتدعة \* قال أبو نعيم في أول الحلية

﴿ أما بعد ﴾ أحسن الله تعالى توفيقك فقد استعنت بالله عز وجل وأجبتك الى ما ابتغيت من جمع كتاب يتضمن أسامي جماعة وبعض أحاديثهم وكلامهم من أعلام المحققين من المتصوفة وأئمتهم وترتيب طبقاتهم من النساك ومحجتهم من قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم ممن عرف الأدلة والحقائق \* وبأثر الاحوال والطرانق \* وساكن الرياض والحدائق \* وفارق العوارض والملائق \* وتبرأ من المنقطعين والتمتعين \* ومن أهل الدعاوي من السوفيين \* ومن الكسالى والمنتبطين المتشبهين بهم في اللباس والمقال \* والخالفين لهم في العقيدة والفعال وذلك لما بلغك من بسط أسنتنا وأسنة أهل الفقه والاثر في كل الاقطار والامصار \* في المنتسبين اليهم من الفسقة الفجار \* والمباحية والحلوية الكفار \* وليس ما حل بالكذبة من الوقيعة والانكار \* بقادح في منقبة البررة الاخيار \* وواضع من درجة الصفوة الاخيار \* بل في اظهار البراءة من الكذابين \* والنكير على الحشوية البطالين \* نزاهة الصادقين \* ورفعة

المحققين \* ولولم ينكشف عن مخازي المبطلين ومساوئهم ديانة للزمن ابانتها واشاعتها حمية وصيانة  
اذلا سلافنا في التصوف العلم المنشور \* والصيد والذكر المشهور \* فقد كان جدي محمد بن  
يوسف رحمه الله تعالى أحد من يسر الله تعالى به ذكر بعض المنقطعين اليه وكيف يستجيز  
تقيصة أولياء الله تعالى ومؤذيم مؤذن بمحاربة ربه (ثم أسند) حديث أبي هريرة الذي رواه  
البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (ان الله تعالى قال من آذى لي وليا وفي  
الرواية الاخرى من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبد بشيء أفضل من آداء  
ما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبته كنت سمعه الذي  
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها فبي يسمع وبي يبصر  
وبي يبطش وبي يمشى ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله  
ترددت عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه)

﴿ قلت ﴾ قد ذم أهل العلم والايان من أئمة العلم والدين من جميع الطوائف من خرج عما  
جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم في الاقوال والاعمال باطنا أو ظاهرا ومدحهم هو لمن وافق  
ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان موافقا من وجه ومخالفا من وجه كالماصي  
الذي يعلم انه عاص فهو ممدوح من جهة موافقته مذموم من جهة مخالفته وهذا مذهب سلف  
الامة وأئمتها من الصحابة ومن سلك سبيلهم في مسائل الاسماء والاحكام والخلاف فيها أول  
خلاف حدث في مسائل الاصول حيث كفرت الخوارج بالذنب وجعلوا صاحب الكبيرة  
كافرا مخلدا في النار ووافقهم المعتزلة على زوال جميع ايمانه واسلامه وعلى خلوده في النار لكن نازعوه  
في الاسم فلم يسموه كافرا بل قالوا هو فاسق لا مؤمن ولا مسلم ولا كافر ننزله منزلة بين المنزلتين  
فهم وان كانوا في الاسم الى السنة أقرب فهم في الحكم في الآخرة مع الخوارج \* وأصل هؤلاء انهم  
ظنوا ان الشخص الواحد لا يكون مستحقا للثواب والعقاب والوعد والوعيد والحمد والذم بل  
إما لهذا وإما لهذا فاجبطوا جميع حسناته بالكبيرة التي فعلها وقالوا الايمان هو الطاعة فيزول  
بزوال بعض الطاعة ثم تنازعوا هل يخلفه الكفر على القولين ووافقهم المرجئة والجمهوية على  
ان الايمان يزول كله بزوال شيء منه وانه لا يتبعض ولا يتفاضل فلا يزيد ولا ينقص وقالوا ان  
ايمان الفاسق كايان الانبياء والمؤمنين لكن فقهاء المرجئة قالوا انه الاعتقاد والقول \* وقالوا انه



لابد من أن يدخل النار من فساق الملة من شاء الله تعالى كما قالت الجماعة فكان خلاف كثير من كلامهم للجماعة انما هو في الاسم لاني الحكم وقد بسطنا الكلام على ذلك في غير هذا الموضوع وبيننا الفرق بين دلالة الاسم مفردا ودلالته مقرونا بغيره كاسم الفقير والمسكين فانه اذا أفرد أحدهما يتناول معنى الآخر كقوله تعالى ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ فانه يدخل فيهم المساكين وقوله تعالى ﴿ أو اطعام عشرة مساكين ﴾ فانه يدخل فيهم الفقراء وأما اذا قرن بينهما كقوله تعالى ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ فهما صنفان وكذلك قوله تعالى ( يا أمرم بالمعروف وينها عن المنكر ) يدخل في المعروف كل واجب وفي المنكر كل قبيح \* والقبائح هي السيئات وهي المحظورات كالشرك والكذب والظلم والفواحش \* فاذا قال ( ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) وقال ( وينهى عن الفحشاء والمنكر والبني ) فخص بعض أنواع المنكر بالذكر وعطف أحدهما على الآخر صارت دلالة اللفظ عليه نصا مقصودا بطريق المطابقة بعد ان كانت بطريق العموم والتضمن سواء قيل انه داخل في اللفظ العام أيضا فيكون مذكورا مرتين أو قيل انه باقترانه بالاسم العام تبين انه لم يدخل في الاسم العام لتغير الدلالة بالافراد والتجرد وبالاقتراق والاجتماع كما قدمنا وهكذا اسم الايمان فانه تارة يذكر مفردا مجردا لا يقرن بالعمل الواجب فيدخل فيه العمل الواجب تضمنوا وتوما وتارة يقرن بالعمل فيكون العمل حينئذ مذكورا بالمطابقة والنص ولفظ الايمان يكون مسلوب الدلالة عليه حال الاقتران أو دالا عليه كما في قوله تعالى ( والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة ) وقوله سبحانه لموسى عليه السلام ( انى أنا الله لا إله أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكري ) وقوله تعالى ( اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ) ونظائر ذلك كثيرة فالاعمال داخلة في الايمان تضمننا وتوما في مثل قوله تعالى ( انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون \* أولئك هم المؤمنون حقا ) وفي مثل قوله سبحانه ( انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ) وقوله عز وجل ( انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذوه ) وأمثال ذلك من الكتاب والسنة ومن استقرأ ذلك علم ان الاسم الشرعى كالايان والصلاة والوضوء والصيام لا ينفيه الشارع عن شيء

الا لانتفاء ما هو واجب فيه لانتفاء ما هو مستحب فيه وأما قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات أولئك هم خير البرية) ونحو ذلك فالعمل مخصوص بالذكر اما توكيد واما لان  
 الاعتزان لا يغير دلالة الاسم فهذا موقف يزول فيه كثير من النزاع اللفظي في ذلك وأيضا  
 فان الايمان يتنوع بتنوع ما أمر الله تعالى به العبد فحين يمت الرسول لم يكن الايمان الواجب ولا الاقرار  
 ولا العمل مثل الايمان الواجب في آخر الدعوة فانه لم يكن يجب اذ ذلك الاقرار بما أنزل الله تعالى به  
 ذلك من الايجاب والتحرير والخبر ولا العمل بموجب ذلك بل كان الايمان الذي أوجبه الله تعالى يزيد  
 شيئا فشيئا كما كان القرآن ينزل شيئا فشيئا والدين يظهر شيئا فشيئا حتى أنزل الله تعالى (اليوم أكملت  
 لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وكذلك العبد أول ما يبلغه خطاب  
 الرسول عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام انما يجب عليه الشهادة ان مات قبل أن يدخل عليه  
 وقت صلاة لم يجب عليه شيء غير الاقرار ومات مؤمنا كامل الايمان الذي وجب عليه وان كان  
 ايمان غيره الذي دخلت عليه الاوقات أكل منه فهذا ايمانه ناقص كتنقص دين النساء حيث قال  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انكن ناقصات عقل ودين أمتن عقلمن فشهادة امرأتين  
 بشهادة رجل واحد وأما نقصان دينكن فان احدا كن اذا حاضت لم تصل ومعلوم ان الصلاة  
 حينئذ ليست واجبة عليها وهذا نقص لا تلام عليه المرأة لكن من جعل كاملا كان أفضل منها بخلاف  
 من نقص شيئا مما وجب عليه فصار النقص في الدين والايمان نوعين نوعا لا ينضم العبد عليه  
 لكونه لم يجب عليه لجزءه عنه حسنا أو شرعا واما لكونه مستحبا ليس بواجب ونوعا ينضم عليه  
 وهو ترك الواجبات فقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجارية معاوية بن الحكم السلمي لما  
 قال لها أين الله قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة ليس  
 فيه حجة على أن من وجبت عليه المبادات فتركها وارتكب المحظورات يستحق الاسم المطلق  
 كما استحقته هذه التي لم يظهر منها بعد ترك مأمور ولا فعل محظور ومن عرف هذا بين ان  
 قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذه انها مؤمنة لا ينافي قوله لا يزني الزاني حتى يزني وهو مؤمن  
 ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن فان ذلك  
 نفي عنه الاسم لانتفاء بعض ما يجب عليه من ترك هذه الكبائر وتلك لم تترك واجبا تستحق  
 بتركه أن تكون هكذا ويتبع هذا أن من آمن بما جاء به الرسل مجملًا ثم بلغه مفصلا فاقر به

مفصلا وعمل به كان قد زاد ما عنده من الدين والايان بحسب ذلك ومن أذنب ثم تاب أو غفل ثم ذكر أو فرط ثم أقبل فانه يزيد دينه وایمانه بحسب ذلك كما قال من قال من الصحابة كعمير بن حبيب الخطمي وغيره الايمان يزيد وينقص قيل له فما زيادته ونقصانه قال اذا حمدنا الله وذكروناه وسبحناه فذلك زيادته واذا غفلنا ونسينا وأضعنا فذلك نقصانه فذكر زيادته بالطاعات وان كانت مستحبة ونقصانه بما أضعاه من واجب وغيره وأيضا فان تصديق القلب يتبعه عمل القلب فالقلب اذا صدق بما يستحقه الله تعالى من الالهية وما يستحقه الرسول من الرسالة تبع ذلك لاعماله محبة الله سبحانه ورسوله عليه الصلاة والسلام وتعظيم الله عز وجل ورسوله والطاعة لله ورسوله امر لازم لهذا التصديق لا يفارقه الا لمرض من كبر أو حسد أو نحو ذلك من الامور التي توجب الاستكبار عن عبادة الله تعالى والبغض لرسوله عليه الصلاة والسلام ونحو ذلك من الامور التي توجب الكفر ككفر ابليس وفرعون وقومه واليهود وكفار مكة وغير هؤلاء من الماندين الجاحدين ثم هؤلاء اذا لم يتبعوا التصديق بموجبه من عمل القلب واللسان وغير ذلك فانه قد يطبع على قلوبهم حتى يزول عنها التصديق كما قال تعالى (واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) فهؤلاء كانوا عالمين فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم وقال موسى لفرعون (لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر) وقال تعالى (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب) الى قوله سبحانه (كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار) وقال تعالى (واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعر كم انها اذا جاءت لا يؤمنون) ونقلب أفئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) فيبين سبحانه ان معجى الآيات لا يوجب الايمان بقوله تعالى (وما يشعر كم انها اذا جاءت لا يؤمنون) ونقلب أفئدتهم وابصارهم) أي فتكون هذه الامور الثلاثة أن لا يؤمنوا وان (نقلب أفئدتهم وابصارهم وان نذرهم في طغيانهم يعمهون) أي وما يدريك ان الآيات اذا جاءت تحصل هذه الامور الثلاثة وبهذا المعنى تبين ان قراءة القتح أحسن وان من قال ان المفتوحة بمعنى لعل فظن أن قوله ونقلب أفئدتهم كلام مبتدأ لم يفهم معنى الآية واذا جعل ونقلب أفئدتهم داخل في خبر أن تبين معنى الآية فان كثيرا من الناس يؤمنون ولا تقلب قلوبهم لكن قد يحصل تقلب أفئدتهم

وأبصارهم وقد لا يحصل أى فإيدريكم انهم لا يؤمنون والمراد وما يشعر كم انها اذا جاءت لا يؤمنون بل قلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة والمعنى وما يدريكم ان الامر بخلاف ما أظنونه من ايمانهم عند مجئ الآيات (ونذرم في طغيانهم يعمهون) فيما يقبون على ترك الايمان أول مرة بعد وجوبه عليهم امالكونهم عرفوا الحق وما أقروا به أو تمكنوا من معرفته فلم يطلبوا معرفته ومثل هذا كثير .

﴿ والمقصود هنا ﴾ أن ترك ما يجب من العمل بالعلم الذى هو مقتضى التصديق والعلم قد يفضى الى سلب التصديق والعلم كما قيل \* العلم يهتف بالعمل \* فان اجابه والا ارتحل \* وكما قيل كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به فإنا في القلب من التصديق بما جاء به الرسول اذا لم يتبعه موجهه ومقتضاه من العمل قد يزول اذ وجود العلة يقتضى وجود المعلول وعدم المعلول يقتضى عدم العلة فكما ان العلم والتصديق سبب للارادة والعمل فعدم الارادة والعمل سبب لعدم العلم والتصديق ثم ان كانت العلة تامة فعدم المعلول دليل يقتضى عدمها وان كانت سببا قد يتخلف معلولها كان له بخلقه اشارة على عدم المعلول قد يتخلف مدلولها وايضا فالصديق الجازم في القلب يتبعه موجهه بحسب الامكان كالارادة الجازمة في القلب فكما ان الارادة الجازمة في القلب اذا اقترنت بها القدرة حصل بها المراد أو المقدور من المراد لا محالة كانت القدرة حاصلة ولم يقع الفعل كان الحاصل هى لا ارادة جازمة وهذا هو الذى عني عنه فكذلك التصديق الجازم اذا حصل في القلب تبعه عمل من عمل القلب لا محالة لا يتصور ان ينفك عنه بل يتبعه الممكن من عمل الخوارج فمضى لم يتبعه شيء من عمل القلب علم أنه ليس بتصديق جازم فلا يكون ايمانا لكن التصديق الجازم قد لا يتبعه عمل القلب بتمامه لمرض من الالهواء كالكبر والحسد ونحو ذلك من الهواء النفس لكن الاصل ان التصديق يتبعه الحب واذا تخلف الحب كان لضغف التصديق الموجب له ولهذا قال الصحابة كل من يعصى الله فهو جاهل وقال ابن مسعود كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار جهلا ولهذا كان التكلم بالكفر من غير اكرام كفرا في نفس الامر عند الجماعة وأئمة الفقهاء حتى المرجئة خلافا للجمية ومن اتبهم ومن هذا الباب سب الرسول عليه افضل الصلاة والسلام وبغضه وسب القرآن وبغضه وكذلك سب الله سبحانه وبغضه ونحو ذلك مما ليس من باب التصديق والحب والتعظيم والموالاة بل من باب التكذيب والبغض والمادة والاستخفاف

ولما كان ايمان القلب له موجبات في الظاهر كان الظاهر دليلا على ايمان القلب ثبوتا وانتفاء كقوله تعالى ( لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ) الآية وقوله جل وعز ( ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ) وأمثال ذلك (وبعد هذا) فزاع المنازع في ان الايمان في اللغة هل هو اسم مجرد التصديق دون مقتضاه أو اسم للامر ين يؤول الى نزاع لفظي وقد يقال ان الدلالة تختلف بالافراد والاقتران والناس منهم من يقول ان أصل الايمان في اللغة التصديق ثم يقول والتصديق يكون باللسان ويكون بالجوارح والقول يسمى تصديقا والعمل يسمى تصديقا كقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العيان تزيان وزناها النظر والاذن تزني وزناها السمع واليد تزني وزناها البطش والرجل تزني وزناها المشي والقلب يتمي ويشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه ( وقال الحسن البصري ) ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن بما قر في القلب وصدقه العمل \* ومنهم من يقول بل الايمان هو الاقرار وليس هو مرادفا للتصديق فان التصديق يقال على كل خبر عن شهادة أو غيب \* وأما الايمان فهو أخص منه فانه قد قيل لخبر اخوة يوسف ( وما أنت بمؤمن لنا ) وقيل يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اذا الايمان بالنبي عليه الصلاة والسلام تصديق به والايمان له تصديق له في ذلك الخبر وهذا في الخبر ويقال لمن قال الواحد نصف الاثنين والسماء افوق الارض قد صدقت ولا يقال آمنت له ويقال أصدق بهذا ولا يقال أو من به اذ لفظ الايمان افعال من الامن فهو يقتضي طمأنينة وسكونا فإيمان شأه أن يستريب فيه القلب فيحقق ويضطرب وهذا انما يكون في الاخبار بالمغيبات لا بالمشاهدات ( والكلام ) على هذا مبسوط في غير هذا الموضع \* وانما المقصود ان فقهاء المرجئة خلافهم مع الجماعة خلاف يسير وبمضه لفظي ولم يعرف بين الأئمة المشهورين بالفتيا خلاف الا في هذا فان ذلك قول طائفة من فقهاء الكوفيين كحماد بن أبي سليمان وصاحبه أبي حنيفة وأصحاب أبي حنيفة \* وأما قول الجهمية وهو أن الايمان مجرد تصديق القلب دون اللسان فهذا لم يقله أحد من المشهورين بالامامة ولا كان قديما فيضاف هذا الى المرجئة وانما وافق الجهمية عليه طائفة من المتأخرين من أصحاب الاشعري \* وأما ابن كلاب فكلامه يوافق كلام المرجئة لا الجهمية وآخر الاقوال حدوثا في ذلك قول الكرامية ان الايمان اسم للقول باللسان وان لم يكن معه اعتقاد القلب وهذا القول أفسد الاقوال لكن أصحابه لا يخالفون في الحكم فانهم يقولون ان هذا الايمان باللسان

دون القلب هو ايمان المناقين وانه لا ينفع في الآخرة وانما أوقع هؤلاء كلهم ما أوقع الخوارج  
 والمعتزلة في ظنهم أن الايمان لا يتبعض بل اذا ذهب بعضه ذهب كله \* ومذهب أهل السنة  
 والجماعة انه يتبعض وانه ينقص ولا يزول جميعه كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يخرج من  
 النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان) \* فالاقوال في ذلك ثلاثة الخوارج والمعتزلة تازعوا  
 في الاسم والحكم فلم يقولوا بالتبويض لافي الاسم ولا في الحكم فرفعوا عن صاحب الكبيرة الكلية  
 اسم الايمان وأوجبوا له الخلود في النيران \* وأما الجهمية والمرجئة فنازعوا في الاسم لافي الحكم  
 فقالوا يجوز أن يكون مثابا معاقبا محموداً مذموماً لكن لا يجوز أن يكون معه بعض الايمان دون  
 بعض وكثير من المرجئة والجهمية من يقف في الوعيد فلا يجزم بنفوذ الوعيد في حق أحد من أرباب  
 الكبار كما قال ذلك من قاله من مرجئة الشيعة والاشعرية كالقاضي أبي بكر وغيره ويذكر  
 عن غلاتهم أنهم نقوا الوعيد بالكلية لكن لأعلم معيناً معروفاً ذكر عنه هذا القول ولكن حتى هذا  
 عن مقاتل ابن سليمان والاشبه أنه كذب عليه \*

(وأما أئمة السنة والجماعة) فعمل اثبات التبويض في الاسم والحكم فيكون مع الرجل بعض الايمان  
 لا كله ويثبت له من حكم أهل الايمان وثوابهم بحسب مامعه كما يثبت له من العقاب بحسب  
 ما عليه وولاية الله تعالى بحسب ايمان العبد وتقواه فيكون مع العبد من ولاية الله تعالى بحسب  
 مامعه من الايمان والتقوى فان أولياء الله هم المؤمنون المتقون كما قال تعالى (ألا ان أولياء الله  
 لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) الذين آمنوا وكانوا يتقون) وعلى هذا فالتأول الذي أخطأ في  
 تأويله في المسائل الخبرية والامرية وان كان في قوله بدعة يخالف بها نصاً أو اجماعاً قديماً وهو  
 لا يعلم انه يخالف ذلك بل قد أخطأ فيه كما يخطئ المفتي والقاضي في كثير من مسائل الفتيا والقضاء  
 باجتهاده يكون أيضاً مثاباً من جهة اجتهاده الموافق لطاعة الله تعالى غير مثاب من جهة ما أخطأ  
 فيه وان كان مغفوا عنه ثم قد يحصل فيه تفريط في الواجب او اتباع لهوى يكون ذنباً منه وقد  
 يقوى فيكون كبيرة وقد تقوم عليه الحجة التي بعث الله عز وجل بها رسله وبمآذنها مشاقاً  
 للرسول من بعد ما تبين له الهدى متبعا غير سبيل المؤمنين فيكون مرتداً مناقفاً أو مرتداً  
 ردة ظاهرة فالكلام في الاشخاص لا بد فيه من هذا التفصيل \* وأما الكلام في أنواع الاقوال  
 والاعمال باطنا وظاهراً من الاعتقادات والارادات وغير ذلك فالواجب فيما تنوزع فيه ذلك

أن يرد الي الله والرسول فإوافق الكتاب والسنة فهو حق وماخالفه فهو باطل وما واقه من وجه دون وجه فهو ما اشتمل على حق وباطل فهذا هو \*

﴿والمقصود هنا﴾ ان أهل العلم والايان في تصديقهم لما يصدقون به وتكذيبهم لما يكذبون به وحمدهم لما يحمّدونه وذمهم لما يذمّونه متفقون على هذا الاصل فهذا يوجد أئمة أهل العلم والدين من المنتسبين الى الفقه والزهد يذمون البدع المخالفة للكتاب والسنة في الاعتقادات والاعمال من أهل الكلام والرأي والزهد والتصوف ونحوهم وان كان في أوّلئك من هو مجتهد له أجر على اجتهاده وخطؤه مغفور له \* وقد ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير وجه انه قال (خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) فكان القرن الاول من كمال العلم والايان على حال لم يصل اليها القرن الثاني وكذلك الثالث وكان ظهور البدع والنفاق بحسب البعد عن السنن والايان وكلما كانت البدعة أشد تأخر ظهورها وكلما كانت أخف كانت الى الحدوث أقرب فهذا حدث أولا بدعة الخوارج والشيمة ثم بدعة القدوية والمرجئة \* وكان آخر ما حدث بدعة الجهمية حتى قال ابن المبارك ويوسف بن اسباط وطائفة من العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم ان الجهمية ليسوا من الثنتين وسبعين فرقة بل هم زنادقة وهذا مع أن كثيرا من بدعهم دخل فيها قوم ليسوا زنادقة بل قبلوا كلام الزنادقة جهلا وخطأ قال الله تعالى (لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا اخلالكم يبنونكم الفتنة وفيكم ساعون لهم) فاخبر سبحانه أن في المؤمنين من هو مستجيب للمناقين فاقع فيه بعض أهل الايمان من أمور بعض المناقين هو من هذا الباب

﴿والمقصود هنا﴾ أن يعلم أنه لم يزل في أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وان أمته لا تبقى على ضلالة بل اذا وقع منكر من لبس حق بباطل أو غير ذلك فلا بد ان يقيم الله تعالى من يميز ذلك فلا بد من بيان ذلك ولا بد من اعطاء الناس حقوقهم كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها أمرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان نزل الناس منازلهم رواه أبو داود وغيره وهذا الموضوع لا يحتمل من السمة وكلام الناس في مثل هذه الامور التي وقعت ممن وقعت منه بل المقصود التنبيه على جل ذلك لان هذا محتاج اليه في هذه الاوقات فكتب الزهد والتصوف فيها من جنس ما في كتب الفقه والرأي وفي كلامها

منقولات صحيحة وضميفة بل وموضوعة ومقالات صحيحة وضميفة بل وباطلة \* وأما كتب الكلام ففيها من الباطل أعظم من ذلك بكثير بل فيها أنواع من الزندقة والنفاق \* وأما كتب الفلسفة فالباطل غالب عليها بل الكفر الصريح كثير فيها وكتاب الاحياء له حكم نظائره ففيه احاديث كثيرة صحيحة واحاديث كثيرة ضميفة أو موضوعه فان مادة مصنفه في الحديث والانا وكلام السلف وتفسيرهم للقرآن مادة ضميفة وأجود ماله من المواد المادة الصوفية ولو سلك فيها مسلك الصوفية أهل العلم بالانار النبوية واحترز عن تصوف المتفلسفة الصابئين لحصل مطلوبه ونال مقصوده لكنه في آخر عمره سلك هذا السبيل وأحسن ما في كتابه أو من أحسن ما فيه ما يأخذه من كتاب أبي طالب في مقامات العارفين ونحو ذلك فان أبا طالب أخبر بذوق الصوفية حالا وأعلم بكلامهم وآثارهم سماوا وأكثر مباشرة لشيوخهم الا كابر

﴿ والمقصود هنا ﴾ ان طرق العلم يصدق النبي عليه افضل الصلاة والسلام بل وتفاوت الطرق في معرفة قدر النبوة والنبي متعددة تمدا كثيرا اذ النبي يخبر عن الله سبحانه انه قال ذلك اما اخبارا من الله تعالى واما أصرا أو نبيا ولكل من حال المخبر والمخبر عنه والمخبر به بل ومن حال المخبرين مصدقهم ومكذبهم دلالة على اللطوب سوى ما ينفصل عن ذلك من الخوارق وأخبار الاولين والمواتف والكهان وغير ذلك \* فالخبر مطلقا يعلم صدقه وكذبه بامور كثيرة لا يحصل العلم بأحدها كما يحصل العلم بالمخبر الاخبار المتواترة بل بمخبر الخبر الواحد الذي احتف بمخبره قرائن أفادت العلم

ومن هذا الباب علم الانسان بمدالة الشاهد والحديث والمفتي حتى يزكهم ويفتي بخبرهم ويحكم بشهادتهم وحتى لا يحتاج الحاكم في عدالة كل شاهد الى تزكيته فانه لو احتاج كل منزكي الى منزكي لزم التسلسل بل يعلم صدق الشخص تارة باختباره ومباشرة وتارة باستفاضة صدقه بين الناس ولهذا قال العلماء إن التعديل لا يحتاج الي بيان السبب فان كون الشخص عدلا صادقا لا يكذب لا يتبين بذكر شيء معين بخلاف الجرح فانه لا يقبل الا مفسرا عند جمهور العلماء لوجهين \* (أحدهما) أن سبب الجرح ينضبط (الثاني) أنه قد يظن ما ليس بجرح جرحا \* وأما كونه صادقا متحريرا للصدق لا يكذب فهذا لا يعرف بشيء واحد حتى يخبر به وإنما يعرف ذلك من خلقه وعادته بطول المباشرة له والخبرة له ثم اذا استفاض ذلك عند طامة



من يعرفه كان ذلك طريقا للعلم لمن لم يباشره كما يعرف الانسان عدل عمر بن الخطاب وعمر بن  
 عبد العزيز وظلم الخجاج . ولهذا قال الفقهاء ان المدالة والفسق يثبت بالاستفاضة وقالوا في  
 الجرح للفسر يجرحه بما رآه أو سمعه أو استفاض عنه وصدق الانسان في المادة مستلزم لخصال  
 البر كما أن كذبه مستلزم لخصال الفجور كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم أنه قال ( طيبك بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وإن البر يهدي الى الجنة ولا يزال  
 الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فان الكذب  
 يهدي الى الفجور وإن الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى  
 يكتب عند الله كذابا ) وكما أن الخبر المتواتر يعلم كونه خبر من يتمتع في المادة اتقانهم وطواطموم  
 على الكذب والخبر للسكر المكذب يعلم كونه لم يخبر به من يتمتع في المادة اتقانهم على الكتمان  
 خلق الشخص وعادته في الصدق والكذب يتمتع في العادة أن يخفى على الناس فلا يوجد أحد  
 يظهر تحري الصدق وهو يكذب اذا أراد الآ ولا بد أن يتبين كذبه فان الانسان حيوان تطلق  
 بالكلام له وصف لازم ذاتي لا يفارقه والكلام اما خبر واما انشاء والخبر أكثر من الانشاء  
 وأصل له كما أن العلم أعم من الارادة وأصل لها والمعلوم أعظم من المراد فالعلم يتناول الوجود  
 والعدم والواجب والممكن والمتنع وما كان وما سيكون وما يختاره العالم وما لا يختاره .  
 وأما الارادة فتختص ببعض الامور دون بعض والخبر يطابق العلم فكل ما يعلم يمكن الخبر  
 به والانشاء يطابق الارادة فان الامر اما محبوب يؤمر به أو مكروه ينهى عنه وأما ما ليس  
 بمحبوب ولا مكروه فلا يؤمر به ولا ينهى عنه واذا كان كذلك فالانسان اذا كان متحررا  
 للصدق حرف ذلك منه واذا كان يكذب أحيانا لترض من الاغراض لجلب ما يهواه أو  
 دفع ما ينفذه أو غير ذلك فان ذلك لا بد أن يعرف منه وهذا أمر جرت به العادات كما  
 جرت بنظائره فلا تجد أحدا بين طائفة من الطوائف طالت مباشرتهم له الا وهم يعرفونه هل  
 يكذب أو لا يكذب . ولهذا كان من سنة القضاة اذا شهد عندهم من لا يعرفونه كان لهم  
 أصحاب مسائل يشتمون عنه جيرانه ومعلميه ونجوم ممن له به خبرة فمن خبر شخصا خبرة  
 بلغة فانه يعلم من عادته علما يقينيا أنه لا يكذب لا سيما في الامور العظام ومن خبر عبد الله  
 ابن عمر وسعيد بن المسيب وسفيان الثوري ومالك بن أنس وشعبة بن الحجاج ويحيى بن سعيد

القطان وأحمد بن حنبل وأصماف أضماهم حصل عنده علم ضروري من أعظم العلوم  
الضرورية ان الواحد من هؤلاء لا يعتمد الكذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
ومن تواترت عنه أخبارهم من أهل زماننا وغيرهم حصل له هذا العلم الضروري ولكن قد  
يجوز على أحدهم الغلط الذي يليق به ثم خبر الفاسق والكافر بل ومن عرف بالكذب قد تفرق  
به فرائض تفيد علما ضروريا ان المخبر صادق في ذلك الخبر فكيف ممن عرف منه الصدق في الاشياء  
فن كان خبيرا بحال النبي صلى الله عليه وسلم مثل زوجته خديجة وصديقه أبي بكر اذا أخبره  
النبي صلى الله عليه وسلم بما رآه أو سمعه حصل له علم ضروري بأنه صادق في ذلك ليس هو  
كاذبا في ذلك ثم إن النبي لا بد أن يحصل له علم ضروري بان ما أتاه صادق أو كاذب فيصير إخباره  
عما علمه بالضرورة كإخبار أهل التواتر عما علموه بالضرورة \* وأيضا فالتنبي للكذاب كسيلة  
والمنسى ونحوهما يظهر لمخاطبه من كذبه في أثناء الامور أعظم مما يظهر من كذب غيره فانه  
اذا كان الاخبار عن الامور المشاهدة لا بد أن يظهر فيه كذب الكاذب فما الظن بمن يخبر عن  
الامور النائية التي تطلب منه ومن لوازم النبي التي لا بد منها الاخبار عن الغيب الذي أنبأه  
الله تعالى به فان من لم يخبر عن غيب لا يكون نيا فاذا أخبرهم المتنبي عن الامور النائية عن حواسهم  
من الحاضرات والمستقبلات والماضيات فلا بد أن يكذب فيها ويظهر لهم كذبه وان كان قد  
يصدق أحيانا في شيء كما يظهر كذب الكهان والمنجمين ونحوهم وكذب المدعين للدين والولاية  
والمشيخة بالباطل فان الواحد من هؤلاء وان صدق في بعض الوقائع فلا بد ان يكذب في  
غيرها بل يكون كذبه أغلب من صدقه بل تتناقض أخباره وأوامره وهذا أمر جرت به سنة  
الله التي لن تجد لها تبديلا قال تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)  
وأما النبي الصادق المصدوق فهو فيما يخبر به عن الغيوب توجد أخباره صادقة مطابقة وكلما زادت  
أخباره ظهر صدقه وكلما قويت مباشرته وامتحانه ظهر صدقه كالذهب الخالص الذي كلما  
سبك خلص وظهر جوهره بخلاف المنشوش فانه عند المحنة ينكشف ويظهر أن باطنه خلاف  
ظاهره ولهذا جاء في النبوات المتقدمة أن الكذاب لا يدوم أمره أكثر من مدة قليلة  
اما ثلاثين سنة واما أقل فلا يوجد مدعي النبوة كذابا الا ولا بد أن ينكشف ستره ويظهر أمره  
والانبياء الصادقون لا يزال يظهر صدقهم بل الذين يظهرون العلم ببعض الفنون والخبرة

بعض الصناعات والصلاح والدين والزهد لا بد أن يتميز هذا من هذا وينكشف فالصادقون يدوم أمرهم والكذابون ينقطع أمرهم هذا أمر جرت به العادة وسنة الله التي لن تجد لها تبديلاً \* وأما المخبر عنه وبه كالنبي يخبر عن الله تعالى بأنه أخبر بكذا أو أنه أمر بكذا فلا بد أن يكون خبره صدقاً وأمره عدلاً ( وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ) والامور التي يخبر بها ويأمر بها تارة تلبه العقول على الامثال والادلة العقلية التي يعلم بها صحتها فيكون ما علمته العقول بدلالاته وارشاده من الحق الذي أخبر به والخبر الذي أمر به شاهد بانها هاد ومرشد معلم للخير ليس بمضل ولا مغفول ولا معلم للشر وهذه حال الصادق البر دون الكاذب الفاجر فان الكاذب الفاجر لا يتصور أن يكون ما يأمر به عدلاً وما يخبر به حقاً واذا كان أحياناً يخبر ببعض الامور الغائبة كشيطان يقرن به يلقي اليه ذلك أو غير ذلك فلا بد ان يكون كاذباً فاجراً كما قال تعالى ﴿ قل هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفك أثم ﴾ \* يقرون السمع وأكثرهم كاذبون وهذا بيان لان الذي يأتيه ملك لا شيطان فان الشيطان لا ينزل على الصادق البار ما دام صادقاً باراً اذ لا يحصل مقصوده بذلك وانما ينزل على من يناسبه في التشيطان وهو الكاذب الاثم \* والاثم الفاجر \* وتارة يخبر النبي بامور ويأمر بامور لا يتبين للعقول صدقها ومنفعتها في اول الامر فاذا صدق الانسان خبره وأطاع أمره وجد في ذلك من البيان للحقائق والمنفعة والفوائد ما يعلم به ان عنده من عظيم العلم والصدق والحكمة ما لا يعلمه الا الله تعالى أعظم مما يتبين به صدق الطيب اذا استعمل ما يصفه من الادوية وصدق العقل المشير اذا استعمل ما يراه من الآراء وأمثال ذلك وحينئذ فيحصل للنفوس علم ضروري بكمال عقله وصدقها فاذا أخبر بعد ذلك عن أمور ضرورية يراها أو يسمعها حصل للنفوس علم ضروري بأنه صادق لا يعتمد الكذب وانه متيقن لما أخبر به ليس فيه خطأ ولا غلط أعظم مما يتبين به صدق من أخبر عما رآه من الرؤيا \* أو عما رآه من العجائب وأمثال ذلك فان الخبر انما تأتيه الآفة من تعمد الكذب أو الخطأ بان يظن الامر على خلاف ما هو عليه فان كان من العلوم الضرورية التي كلما دامت قويت وظهرت وزادت زال احتمال الخطأ وما كان يتحري الصدق الذي يعلم معه بالضرورة وانتفاء تعمد الكذب هو وغيره من الامور التي يعلم معها انتفاء تعمد الكذب وينزل معه احتمال تعمده وأما العلم بالعدل فيما يؤثر به وبالعدل الفاضل فيما يأمره

فهذا يعلم تارة مما ينه من الأدلة العقلية ونضربه من الامثال وهذا هو الغالب على ما يدكره الانبياء عليهم السلام من أصول الدين علما وعملا وتارة يظهر ذلك بالتجربة والامتحان \* وتارة يستدل بما علم على ما لم يعلم \* وايضا قد علم ان العالم مازال فيه نبوة من آدم عليه السلام الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فالنبي الثاني يعلم صدقه بامور منها اخبار النبي الاول به كما بشر بنينا محمد عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام الانبياء قبله \* وكذلك بشر بالمسيح الانبياء قبله \* وتارة يعلم صدقه بان يأتي بمثل ما أتوا به من الخبر والامر فان الكذاب الفاجر لا يتصور ان يكون في اخباره وأوامره موافقا للانبياء بل لا بد أن يخالفهم في الاصول الكلية التي اتفق عليها الانبياء كالتوحيد والنبوات والمعاد كما ان القاضي الجاهل أو الظالم لا بد أن يخالف سنة القضاة المالمين العاديين \* وكذلك الفتى الجاهل أو الكاذب \* والطبيب الكاذب أو الجاهل فان كل هؤلاء لا بد أن يتبين كذبهم أو جهلهم بمخالفتهم لما مضت به سنة أهل العلم والصدق \* وان كان قد يخالف بعضهم بعضا في أمور اجتهادية فانه يعلم الفرق بين ذلك وبين المخالفة في الاصول الكلية التي لا يمكن انحرافها ولهذا يتميز للناس في الامراء والحكام والمفتين والمحدثين والاطباء وسائر الاصناف بين العالم الصادق وان خالف غيره من أهل العلم في الصدق في أشياء وبين من يكون جاهلا أو كاذبا ظالما ويفرقون بين هذا وهذا كما أنهم يعلمون من سيرة أبي بكر وعمر من العلم والعدل ما لا يرتابون فيه وان كان بينهما منازعات في أمور اجتهادية كالنفضيل في العطاء ونحو ذلك \* وايضا فاذا أخبر اثنان عن قضية طويلة ذات أجزاء وشعب لم يتواطأ عليها ويمتنع في العادة اتفانها فيها على تمد الكذب والخطأ علمنا صدقهما مثل أن يشهد رجلان واقعة من وقائع الحروب \* أو يشهدا الجمعة أو العيد أو موت ملك أو تدمير دولة ونحو ذلك أو يشهدا خطبة خطيب أو كتابا لبعض الولاة أو يطالما كتابا من الكتب أو يحفظاه ونلم انهما يتواطأ ثم يجي أحدهما فيخبر بذلك كله مفصلا شيئا فشيئا من غير تواطى فيعلم انهما صادقان ويخبر الآخر بمثل ما أخبر به الاول مفصلا شيئا فشيئا من غير تواطى فيعلم انهما صادقان حتى لو كان رجلان يحفظان بعض قصائد الرب كقصيدة امرئ القيس أو غيرها وهناك من لا يحفظها وهناك شخصان لا يعرف أحدهما الآخر فقال الذي لا يحفظها لاحدهما انشدها فانشدها ثم طلب الآخر وقال له انشدها فانشدها كما أنشد الاول علم المستمع انها هي بل وكذلك كتب الفقه والحديث واللغة والطب وغير ذلك ولو بث بعض الملوك رسلا الى أمراءه

ونوابه في أمر من الامور ثم أخبر أحد الرسولين بأنه أمر بأمر ذكره وفصله وأخبر الآخر  
 بمثل ذلك للقوم الذين أرسل اليهم من غير علم منه بإرسال الآخر لعلم قطعا ان ذلك الامر هو  
 الذي أمر به المرسل وانهما صادقان فإنه يعلم علما ضروريا انه يمتنع في الكذب والخطأ أن يتفق  
 في مثل هذا • ومعلوم ان موسى عليه السلام وغيره من الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين كانوا  
 قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد أخبروا عن الله سبحانه وتعالى من توحيدِهِ وأسمائه وصفاته  
 وملائكته وأمره ونهيه ووعدهِ ووعيدهِ وارساله بما أخبروا به • ومعلوم أيضا لمن علم حال  
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه كان رجلا أميا نشأ بين قوم أميين ولم يكن يقرأ كتابا ولا  
 يكتب بخطه شيئا كما قال تعالى ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رطب  
 المبطون ﴾ وان قومه الذين نشأ بينهم لم يكونوا يعلمون علوم الانبياء بل كانوا من أشبه الناس  
 شركا وجهلا وتبديلا وتكديبا بالمعاد وكانوا من أهدى الامم عن توحيد الله سبحانه • ومن أعظم  
 الامم اشراكا بالله عز وجل • ثم اذا تدبرت القرآن والتوراة وجدتهما يتفقان في مائة المقاصد  
 الكلية من التوحيد والنبوات والاعمال الكلية وسائر الاسماء والصفات ومن كان له طم بهذا  
 علم علما ضروريا ما قاله النجاشي ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة وما قاله  
 ورقة بن نوفل ان هذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى قال تعالى ( قل أرايتم ان كان من  
 عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله ) وقال تعالى ( فان كنت في شك  
 مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ) وقال تعالى ( قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم  
 ومن عنده علم الكتاب ) وأمثال ذلك مما يذكر فيه شهادة الكتب المتقدمة بمثل ما أخبر به نبينا محمد  
 صلى الله عليه وسلم • وهذه الاخبار منقولة عند أهل الكتاب بالتواتر كما نقل عنهم بالتواتر معجزات  
 موسى وعيسى عليهما السلام وان كان كثير مما يدعون من أدق الامور لم يتواتر عندهم لانتفاء التواتر  
 فيهم فالفرق بين الجمل الكلية المشهورة التي هي أصل الشرائع التي يعلمها أهل الملل كلهم وبين الجزئيات  
 الدقيقة التي لا يعلمها الا خواص الناس ظاهر ولهذا كان وجوب الصلوات الخمس وشهر رمضان  
 وحج البيت وتحريم الفواحش والكذب ونحو ذلك متواترا عند عامة المسلمين وأكثرهم  
 لا يعلمون تفاصيل الاحكام والسنن المتواترة عند الخاصة فاذا كان في الكتب التي بأيدي أهل  
 الكتاب وفيما يتقلونه بالتواتر ما يوافق ما أخبر به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان في

ذلك فوائد جلية هي من بعض حكمه اقرارهم بالجزية (أحدها) أنه اذا علم اتفاق الرسل على مثل هذا علم صدقهم فيما أخبروا به عن الله تعالى حيث أخبر محمد عليه الصلاة والسلام بمثل ما أخبر به موسى من غير تواطىء ولا تشاعر (الثاني) أن ذلك دليل على اتفاق الرسل كلهم في أصول الدين كما يعلم أن رسل الله قبله كانوا رجالا من البشر لم يكونوا ملائكة فلا يجعل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وحده هو الذي جاء بها كما قال تعالى ( قل ما كنت بدعا من الرسل ) وقال تعالى ( وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أفلم يسمعون ) في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون \* حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين \* لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ( الثالث ) أن هذه آية على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بمثل ما أخبرت به الانبياء من غير تعلم من بشر وهذه الامور هي من الغيب قال تعالى ( تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين ) وقال تعالى ( ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ) وقال تعالى ( وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين \* ولكننا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثابوتا في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكننا كنا صاعدين \* وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نكير من قبلك لعلهم يتذكرون \* ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين \* فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحرنا أو قالوا انا بكل كافرون \* قل فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منها أتبعه ان كنتم صادقين \* فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين \* ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون \* الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون \* واذا تبلى عليهم قالوا آمانا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين \* أولئك يؤتون أجرهم

صرتين بما صبروا ويدرون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون \* واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) \* وكثير من أهل الكتاب امنوا بمثل هذه الطرق قال تعالى (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا تبلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا ممولا \* ويخرون للاذقان يكونون يزيدن خشوعا) وقال تعالى (والذين آتيناها الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أَدْعُوْا وَلِيَهُ مَأْتَبٌ) وقال تعالى (ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد)

(ولاريب) ان منكري النبوات لهم شبه \* منها انكار ان يكون رسول الله بشرا \* ومنها دعوى أن الذي يأتيه شيطان لا ملك وغير ذلك وكل ذلك قد اجاب الله تعالى عنه في القرآن العظيم وقرر ذلك بابلغ تقرير لكن جواب هذا السؤال لا يتسع لبسط ذلك في القرآن قال تعالى (التي آيات الكتاب الحكيم \* أكان للناس عجباً ان أوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس) وقال تعالى (وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابث الله بشرا رسولا \* قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) وقال تعالى (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين \* وقالوا لو لا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون \* ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) بين ان الرسول لو كان ملكا لكان في صورة رجل اذا لا يستطيعون الاخذ عن الملك على صورته ولو كان في صورة رجل لعاد اللبس وقالوا (ابث الله بشرا رسولا) وقال تعالى (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من أهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) وقال تعالى (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فأسألو أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون \* وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين) \* فامر سبحانه بمسألة أهل الذكر اذ ذلك مما تواتر عندهم ان الرسل كانوا رجالا \* وقال تعالى (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم ازواجا وذرية

(وبالجملة) فتقرير النبوات من القرآن اعظم من ان يشرح في هذا المقام اذ ذلك هو عماد

الدين وأصل الدعوة النبوية وينبوع كل خير وجماع كل هدي واما حال المخبر عنه فان النبي والرسول يخبر عن الله تعالى بانه ارسله ولا أعظم فرية ممن يكذب على الله جل وعز كما قال تعالى ( ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ) ذكر هذا بعد قوله ( وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس نجملونه قراطيس تبدونها وتمخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون \* وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه واتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون \* ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء \* ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ) فنقض سبحانه دعوى الجاحد النافي للنبوة بقوله ﴿ قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى ﴾ وذلك الكتاب ظهر فيه من الآيات والبيّنات واتبعه كل الانبياء والمؤمنين وحصل فيه ما لم يحصل في غيره فكانت البراهين والدلائل على صدقه أكثر وأظهر من أن تذكر بخلاف الانجيل وغيره وأيضا فانه أصل والانجيل تبع له فمن ذلك الخبر به وعنه الا فيما أحله المسيح وهذا يقول سبحانه أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا أي القرآن والتوراة وفي القراءة الاخرى قالوا سحران أي محمد والقرآن وكذلك قوله ( انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا ) الآية وكذلك قوله ( أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة ) وكذلك قول الجن ( انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه بهدي الى الحق والى طريق مستقيم ) ولهذا كانت قصة موسى هي أعظم قصص الانبياء المذكورين في القرآن وهي أكبر من غيرها وتبسط أكثر من غيرها قال عبد الله بن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة نهاره يتحدثنا عن بني اسرائيل \* ولما قرأ الصدق بين حال الكذابين بانهم ثلاثة أصناف اذ لا يخلو الكذاب من أن يضيف الكذب الى الله تعالى ويقول انه أنزله أو يخدع فاعله ولا يضيفه الى أحد أو ان يقول انه هو الذي وضعه معارضا فقال تعالى ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ وأما المخبر عنه فانه الله تعالى



ولا ريب انه يعلم من أمور الرب سبحانه بما نصبه من الأدلة المأينة الحسية التي يعقل بها بنفسها وبالأمثال المضروبة وهي الأقيسة العقلية ما يتمتع معه خفاء كذب الكاذب بل يتمتع معه خفاء صدق الصادق فالرجال مثلا قد علم بوجوده متعددة ضرورية انه ليس هو الله وانه كافر مقتر واذا كانت دعواه معلوما كذبها ضرورة لم يكن ما يأتي به من الشبهات مصداقا لها اذ العلوم الضرورية لا تقدر فيها الطرق النظرية فان الضروريات أصل النظريات فلو قدح بها فيها لزم ابطال الاصل بالفرع فيبطلان جميعا فانه يظهر أيضا من عجزه ما ينفي دعواه وكذلك من أباح الفواحش والمظالم والشرك والكذب مدعيا للنبوة يعلم بالاضطرار كذبه للعلم الضروري بان الله سبحانه لا يأمر بهذا سواء قيل ان العقل يعلم به حسن الافعال وقبحها أولا يعلم به فليس كلما أمكن في العقل وقوعه وكان الله قادرا عليه يشك في وقوعه بل نحن نعلم بالضرورة ان البحار لم تنقلب دما وان الجبال لم تنقلب يواقيت وأمثال ذلك من المعادن وان لم يسند ذلك الي دليل معين وان كنا عالمين بان الله تعالى قادر على قلب ذلك لكن العلم بالوقوع وعدمه شيء والعلم بإمكان ذلك من قدرة الله سبحانه شيء وكل ذي فطرة سليمة يعلم بالاضطرار ان الله تعالى لا يأمر عباده بالكذب والظلم والشرك والفواحش وأمثال ذلك مما قد يأتي به كثير من الكذابين بل يعلم بفطرته السليمة ما يناسب حال الربوبية وهذا باب واسع ليس هذا موضع بسطه ولكن نذكر ما أشار اليه مصنف العقيدة

### ﴿ فصل ﴾

فهذه الطرق سلكها أكثر أهل الكلام وغيرهم ولهم في تقرير دلالة المعجزة على الصدق طرق (أحدها) ان اظهار المعجزة على يدي المتنبي الكذاب قبيح والله سبحانه منزه عن فعل القبيح وهذه الطرق سلكها المعتزلة وغيرهم ممن يقول بالتحسين والتقييح وطعن فيها من ينكر ذلك ثم ان المعتزلة جعلوا هذه أصل دينهم والتزموا بها لوازم خالفوا بها نصوص الكتاب والسنة بل وصرح العقل في مواضع كثيرة وحقيقة أمرهم انهم لم يصدقوا الرسول الا بتكذيب بعض ما جاء به وكأهم قالوا لا يمكن تصديقه في البعض الا بتكذبه في البعض لكنهم لا يقولون انهم يكذبونه في شيء بل تارة يطعنون في النقل وتارة يتأولون المنقول ولكن يعلم بطلان ما ذكره اما ضرورة واما نظرا وذلك انهم قالوا ان السمع مبني على صدق الرسول وصدقه على

ان الله تعالى منزه عن فعل القبيح فان تأيد الكذاب بالمعجزة قبيح والله منزه عنه قالوا والدليل على انه منزه عنه ان القبيح لا يفعله الا جاهل بقبحه أو محتاج والله سبحانه منزه عن الجهل والحاجة والدليل على ذلك ان المحتاج لا يكون الا جسما والله تعالى ليس بجسم (والدليل) على انه ليس بجسم هو ما دل على حدوث العالم والدليل على حدوث العالم انه اجسام واعراض وكلاهما محدث والدليل على حدوث الاجسام انها لا تخلو عن الحوادث وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث والدليل على ذلك انها لا تنفك عن الحركة والسكون وهما حادثان لا امتناع حوادث لا أول لها ثم التزموا لذلك حدوث كل موصوف بصفة لان الصفات هي الاعراض والاعراض لا تقوم الا بجسم وقد قام الدليل على حدوث الجسم فالتزموا لذلك أن لا يكون لله علم ولا قدرة وان لا يكون متكلماً قام به الكلام بل يكون القرآن وغيره من كلامه تعالى مخلوقا خلقه في غيره ولا يجوز أن يرى لافي الدنيا ولا في الآخرة ولا هو مابين للعالم ولا مجانبه ولا داخل فيه ولا خارج عنه ثم قالوا أيضا لا يجوز أن يشاء خلاف ما أمر به ولا أن يخلق افعال عباده ولا يقدر أن يهدى ضلالا ولا يضل مهتديا لانه لو كان قادرا على ذلك وقد أمر به ولم يمن عليه لكان قبيحا منه فركبوا عن هذا الاصل التكذيب بالصفات والتكذيب بالقدر وسماؤا أنفسهم أهل التوحيد والعدل وسماؤا من أثبت الصفات من سلف الامة وأتمها مشبهة ومجسمة ومجبرة وحشوية وجملوا مالكا واصحابه والشافعي واصحابه وأحمد واصحابه وغيرهم من هؤلاء الحشوية الى أمثال هذه الامور التي بسطنا الكلام عليها في غير هذا الموضع وأصل ضلالهم في القدر انهم شبهوا المخلوق بالخالق سبحانه فهم مشبهة الافعال \* وأما أصل ضلالهم في الصفات فظنهم ان الموصوف الذي تقوم به الصفات لا يكون الا محدثا \* وقولهم من أبطل الباطل فأنهم يسلمون ان الله حي عليم قدير ومن المعلوم ان حيا بلا حياة وعليها بلا علم وقديرا بلا قدرة مثل متحرك بلا حركه وأبيض بلا بياض واسود بلا اسود وطويل بلا طول وقصير بلا قصر ونحو ذلك من الاسماء المشتقة التي يدعى فيها نفي المعنى المشتق منه وهذا مكابرة للعقل والشرع واللغة \* الثاني انه أيضا من المعلوم ان الصفة اذا قامت بمحل عاد حكمها على ذلك المحل لا غير فاذا خلق سبحانه كلاما في محل وجب أن يكون ذلك المحل هو المتكلم به فتكون الشجرة هي القائلة لموسى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبديني ويكون كلما أنطقه الله تعالى من المخلوقات كلامه كلاما لله تعالى وبسط هذا له موضع غير هذا \*

( والمقصود هنا ) ما يتعلق بتقرير النبوة وقد يقال يمكن تقرير كونه سبحانه منزها عن تأييد الكذاب بالمعجزة من غير بناء على أصل المعجزة بما علم من حكمة الله تعالى في مخلوقاته ورحمته يبرته وسنته في عباده فان ذلك دليل على أنه لا يؤيد كذابا بمعجزة لا معارض لها ويمكن بسط هذه الطريقة وتقريرها بما ليس هذا موضعه في أنه كما علم بما في مصنوعاته من الاحكام والاتقان انه عالم وبما أن فيها من التخصيص انه مرید فيعلم بما فيها من النفع للخلائق انه رحيم وبما فيها من النيات المحمودة انه حكيم والقرآن يبين آيات الله الدالة على قدرته ومشيتته وآياته الدالة على انعامه ورحمته وحكمته ولعل هذا أكثر في القرآن كقوله تعالى ( يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون \* الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ) وقوله تعالى ( أفرايتم ما تمنون \* ثم تخلفونه أم نحن الخالقون \* نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون \* ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون \* أفرايتم ما تحرثون أم تم ترزقونه أم نحن الزارعون \* لو نشاء لجعلناه حطاما فظلمت فكفون انا لمغرمون بل نحن محرمون \* أفرايتم الماء الذي تشربون أم تم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون \* لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون \* أفرايتم النار التي تورون أم تم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون \* نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين \* فسبح باسم ربك العظيم ) وقوله سبحانه ( ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نوما وسباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سببا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من السماء ماء فجاا لنخرج به حبا ونباتا وجنات أنفاقا ) وقوله عز وجل ( فلينظر الانسان الى طعامه \* أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شققا فابتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم ) وقوله جل وعز ( أو لم يروا اناسق الماء الى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ) وهو سبحانه في سورة الرحمن يقول في عقب كل آية ( فبأي آلاء ربكماتكذبان ) وهو يذكر فيها ما يدل على خلقه وعلمه وقدرته ومشيتته وما يدل على انعامه ورحمته وحكمته وكذلك ذكر في مخاطبة الرسل للكفار كقوله سبحانه ( قال فن ربكم يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى \* قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل

ربى ولا ينسى \* الذي جعل لكم الارض مهديا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهي )  
ومثل هذا في القرآن كثير وما فطر فيه من المخلوقات دل على ذلك وفي نفس الانسان عبرة تامة فان من نظر في خلق أعضائه وما فيها من المنافع له وما في تركيبها من الحكمة والمنفعة مثل كون ماء العين ما لحال يحفظ شحمة العين من أن تذوب وماء الاذن مرآ ليمنع الذباب من الولوج وماء الفم عذبا لطيب ما يمتنع من الطعام وأمثال ذلك علم علما ضروريا ان خالق ذلك له من الرحمة والحكمة ما يبهر العقول مع ما في ذلك من الدلالة على المشيئة ثم اذا استقرأ ما مجده في نوع الانسان من أن كل من عظم ظلمه للخلق وضراره لهم كانت عاقبته عاقبة سوء واتب العنة والذم ومن عظم نعمة للخلق واحسانه اليهم كانت عاقبته عاقبة خير وأمثال ذلك استدل بما علم على ما لم يعلم حتى يعلم أن الدولة ذات الظلم والجبن والبخل سريمة الاتقضاء كما قال تعالى ( مالكم اذا قيل لكم اتقوا في سبيل الله اناقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فامتع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليلا \* الا تنفروا يمدبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا ) وقال عز وجل (ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وان تولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ) كذلك سنته في الانبياء الصادقين واتباعهم من المؤمنين وفي الكذابين والمكذبين بالحق ان هؤلاء ينصرون ويبقى لهم لسان صدق في الآخرين واولئك ينتقم منهم ويجعل عليهم العنة فهذا وأمثاله يعلم انه لا يؤيد كذبا بالمعجزة لا ممرض لها لان في ذلك من التمسد والضرر بالعباد ما تمنه رحمته وفيه من سوء العاقبة ما تمنه حكيمته وفيه من تقص سنته المروفة وطاعة المطردة ما تعلم به مشيئته قال تعالى ( ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين ) وقال تعالى ( ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا \* اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف المات ثم لا تجدك علينا نصيرا ) وقال تعالى ( أم يقولون اقترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ) ثم قال ( ويمحو الله الباطل ويحقق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور ) وقال تعالى ( بل نقذف بالحق على الباطل فيدمنه فاذا هو

لاجلها \* وملخص ذلك أن الله تعالى إذا أمر بأمر فإنه حسن بالاتفاق إذا نهي عن شيء فإنه قبيح بالاتفاق لكن حسن الفعل وقبحه أما أن ينشأ من نفس الفعل والأمر والنهي كاشفان أو ينشأ من نفس تعلق الأمر والنهي به أو من المجموع \* فالاول هو قول المعتز ولهذا لا يجوزون نسخ العبادة قبل دخول وقتها لانه يستلزم أن يكون الفعل الواحد حسناً قبيحاً وهذا قول أبي الحسن التميمي من أصحاب أحمد وغيره من الفقهاء (والثاني) قول الاشعية ومن وافقهم من الظاهرية وفقهاء الطوائف وهؤلاء يجمعون على الشرع مجرد أمارات ولا يمتون بين المال والافعال مناسبة لكن هؤلاء الفقهاء متناقضون في هذا الباب فتارة يقولون بذلك موافقة للاشعية المتكلمين وهم في أكثر تصرفاتهم يقولون بخلاف ذلك كما يوجد مثل هذا في كلام فقهاء المالكية والشافعية والحنبلية \* وإما أن يكون ذلك ناشئاً من الأمرين وهذا مذهب الأئمة وعليه تجري تصرفات الفقهاء في الشريعة فتارة يؤمر بالفعل لحكمة تنشأ من نفس الأمر دون الأمور به وهذا هو الذي يجوز نسخه قبل التمكين كما نسخت الصلاة ليلة المعراج من خمسين إلى خمس وكما نسخ أمر إبراهيم بذبح ابنه عليهما السلام

(وبالجملة جهور) الأئمة على أن الله تعالى منزّه عن أشياء هو قادر عليها ولا يوافقون هؤلاء على أنه لا ينزهه عن مقدور الظلم الذي نزه الله سبحانه عنه نفسه في القرآن وحرمه على نفسه وهو قادر عليه وهو هضم الانسان من حسناته أو حمل سيئات غيره عليه كما قال تعالى (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً) وهؤلاء الجمهور لا يوافقون المعتزلة على قولهم إن الله تعالى لم يخلق أفعال العباد ولا شاء الكائنات بل يقولون إن الله خلق كل شيء وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لكنهم مع هذا يثبتون فعله حكمة وينزهونه عن التبايح وهذا قول الكرامية وغيرهم من أهل الكلام وهو قول أكثر الصوفية وأكثر أهل الحديث وجمهور السلف والأئمة وجمهور المسلمين والنظار لكن ليس هذا موضع بسطه \* وهؤلاء يسلكون في إثبات النبوة ما سلكه ابن عقيل وغيره في مواضع أخر إذ أثبت حكم الله تعالى فيها حيث قال النبوات واسطة بين الله تعالى وبين خلقه في الأفعال والتروك المتضمنة لمصالح المكلفين والثقة بها طريقها ما سبق في علومنا باستدلالنا على أن الباري حكيم لا يؤيد كذاباً بالمعجزة ولا يمكن من معجزاته الأمن صدق فيما يخبر به عنه فلما علمنا ذلك وتحققناه حصلت لنا الثقة بمن تكاملت فيه شرائط النبوة وعلمنا أنه سفير فيما بيننا وبين الله

زاهق ولحم الويل مما تصفون) وقال تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) (قل جاء الحق وما يبدؤ الباطل وما يعيد)

### ﴿ فصل ﴾

وهذه الطريق لم يسلكها أبو الحسن الأشعري وأصحابه ومن وافقه من علماء المذهب كالقاضي أبي يعلى وابن عتيل وابن الزاغوني والاستاذ أبي المعالي وصاحبه الانصارى والشهرستاني وأمثالهم وأبي الوليد الباجي والمازرى ونحوهم بناء على أنهم لا يرون تنزيه الرب سبحانه عن فعل من الافضل لانهم قد علموا أن له أن يفعل ما يشاء وهم لا يقولون بالتحسين والتقييح العقليين حتى يقولوا ان الفعل الغلاني قبيح وهو منزه عن فعل القبيح بل عندهم أن الظلم غير مقدور اذا الظلم التصرف في ملك غيره فهما فعل كان تصرفا في ملكه فلم يكن ظلما بل يقولون إنه يجوز أن يأمر بكل شيء وينهى عن كل شيء ولا يعملون للافعال صفات باعتبارها يكون الحسن والقبح وانتهى ما أثبتوه من الصفات بالعقل الى أنه حتى علم قدير مرید وأثبتوا مع ذلك انه سميع بصير متكلم \* فأما الرحمة والحكمة ونحو ذلك فلم يثبتوها بالعقل بل قد ينفون الحكمة التي هي النيات والمقاصد في أفعاله ويمنعون أن يفعل شيئا لاجل شيء كما قد بسط الكلام على ذلك في غير هذا الموضوع

﴿ فان المقصود هنا ﴾ التنبيه على طرق الناس في النبوة والكلام عليها بحسب العدل والانصاف لابسط الكلام في كل ما تنازعوا فيه \* ومسئلة التحسين والتقييح العقليين هي كما تنازع فيها عامة الطوائف فقال بكل من القولين طوائف من المالكية والشافعية والحنبلية ومن قال بالاثبات من الحنبلية أبو الحسن التيمي وأبو الخطاب ومن قال بالنفي أبو عبد الله ابن حامد وصاحبه القاضي أبو يعلى وأكثر أصحابه \* ومسئلة حكم الاعيان قبل ورود الشرع هي في الحقيقة من فروعها \* وقد قال فيها بالخطر أو الاباحة أعيان من هذه الطوائف \* وأما الحنفية فالتاب عليهم القول بالتحسين والتقييح العقليين وذكروا ذلك نصا عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى وأهل الحديث فيها أيضا على قولين ومن قال بالاثبات أبو النصر السجزي وصاحبه الشيخ أبو القاسم سميد بن علي الزنجاني \* فاما ما اختصت به القدرية فهذا لا يوافقهم عليه أحد من هؤلاء ولكن هؤلاء هم وجهور الفقهاء بل وجهور الامة يرون أن للافعال صفات تتعلق الامر والنهي بها

تعالى وانه رسوله فيما أخبرنا به عنه قبلناه من غير تكشف عليه بقولنا ولا نضرب له الامثال  
 بآرائنا وعاداتنا بل نعتقد انه جاء من عندهم من حكمة فوق حكمتنا وتديره فوق تديرنا ولا يتمتع  
 في العقل ولا يتمتع الحكمة من أن يجعل الانبياء مذكريين للعقلاء وموظفين لهم ومرشدين الى  
 الاصلاح الذي لا يدرك بالعقل ولا يبلغ كنهه بالرأى والفحص وما هذا الا كما جعل بعض العقلاء  
 حكما واعظا مذكرا مؤدبا وبعضهم يحتاج الى مذكر ومؤدب ولا أحد ممنع من ذلك فثبت  
 حسن الرسالة بالعقل ولان لله جل وعز في الافعال والتروك اسرارا من المصالح التي لا يعلمها  
 العقلاء ولا يدركونها بقولهم فاحتاجوا الى النبوات

﴿ قلت والمقصود هنا ﴾ ان من لم ينزهه عن فعل مقدور له بل جوز ان يفعل كلما يمكن ولم يثبت  
 لفعله حكمة غير تعلق الحكيم بالفعولات وتعلق المشيئة بها فانه احتاج في دلالة المعجزة على  
 الصدق الى غير تلك الطريق فسلكوا طريقين سلك كل طائفة من أهل الكلام والفقه من  
 أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد ﴿ احدهما ﴾ وهو قول أكثر شيوخهم المتقدمين  
 ان وجه دلالة المعجزة على صدق مدعى النبوة امتناع تعجز الاله عن نصب الدلالة على صدق  
 الرسل فان تصديقهم ممكن وذلك معلوم بالضرورة والاستدلال ولا دليل الى التصديق الا خلق  
 المعجزات وبظهورها على يد الكذاب يبطل دليل صدقهم فلا يبقى في المقدور طريق يصدقون  
 به فيلزم عجز لاله عن الممكن وذلك ممتنع \* وقد عول على هذه الطريقة أبو الحسن الاشعري  
 وأصحابه كالاستاذين أبي اسحاق وأبي بكر بن فورك وكذلك القاضي أبو بكر في مواضع من  
 كتبه وكذلك القاضي أبو يعلى وأبو الحسن بن الراغوني ﴿ الطريق الثاني ﴾ هي التي اختارها  
 أبو المعالي وأتباعه وقال انها الطريقة المرضية عند القاضي أبي بكر وهي التي أشار اليها أبو الحسن في  
 الامالي وهي طريقة أبي محمد الصابوني ونحوه من الحنفية ان المعجزات تدل من حيث نزلت منزلة  
 التصديق بالقول والعلم بذلك يقع ضروريا بقرائن أحوال كالعلم بنجبل الخجل ووجع الوجع وغضب  
 الغضبان وحرارة الحر ونحوى كلام المخاطب المتكلم ولا يتوقف العلم بما هذا سبيله على نظر واستدلال  
 فيقبل عليه اعتراض \* قالوا ووجه ذلك ان الفعل الخارق للمادة اذا علم انه من قبل الله تعالى  
 وانه خارق للمادة وانه سبحانه فعمله عند دعوى الرسالة والطلب وعند قول جار مجرى الطلب  
 اما معينا وإما غير معين من المعجزات وانه متعلق بالدعوى ومطابق لها وان الله تعالى سامع

لدعوي النبوة عليه وعالم بها في مواضع أهل لغة الرسول ثم فعل ما يدعيه الرسول انه ليس من فعله علم انه قاصد بذلك الى تصديقه وان ما يفعله من الآيات في مثل هذه الحال قائم مقام تصديقه له بالقول صدق أنا أرسلته على وجه يفهم الامة التي يدعى فيها النبوة انه قول صدق به من قبله بل التصديق له بالفعل أبعد من دخول الشبهة والاحتمال فيه وهو جار مجرى قول مدع الرسالة على زيدان كنت رسولك وصاحبك فاكتب بذلك رقعة أو اركب أو قم أو اقم وما جرى مجرى ذلك من الافعال الظاهرة للحواس التي يعلم تصديقه بها اذا فعلها فاذا فعل زيد ذلك قام مقام قوله صدق هو رسولى وصاحبى الذى يعلم ضرورة قصده الى تصديقه به وهذا واجب لا محالة قالوا وليس يمكن أن تدل المعجزات على صدق الرسل الا على هذه الطريقة فهي كذلك جارية مجرى أدلة الاقوال \* هذا حاصل كلام القاضى أبي بكر ابن الباقلانى فى احد قوله وأبى المعالى ونحوهما وضربوا ذلك مثلاً فقالوا اذا تصدى ملك للناس وتصدر لتلج عليه رعيته وأبباعه وغيره واحتفل المجلس واحتشد وقد أرهق الناس شغل شاغل فلما أخذ كل مجلسه وترتب الناس على مراتبهم انتصب واحد من خواص الناس وقال معاشر الاشهاد قد حدث بكم أمر عظيم وأظلم خطب جسيم وأنا رسول الملك اليكم ومؤتمنه لديكم ورقيبه عليكم ودعواى هذه بمرأى من الملك ومسمع فان كنت أيها الملك صادقاً فى دعواى فخالف عادتك وجانب سجيتك وانتصب فى خدرك قائماً اتمد فعمل الملك ذلك على وفق دعواه وموافقة هواه فيتيقن الحاضرون علم الضرورة بتصديق الملك اياه وتنزيل الفعل الصادر منه منزلة القول المصرح بالتصديق \* فهذا العمدة فى ضرب المثال فان تعسف متعسف فى الصورة التي فرضنا الكلام فيها وزعم انه لا يحصل العلم بتصديق الملك لمن يدعى الرسالة كان ذلك جحداً منه لما علم اضطراراً فانا نعلم ببديهة العقول عند ما قدمناه من القرائن حالاً ومقالاً ان أحداً من الذين شهدوا وشاهدوا لا يستريب فى تصديق الملك لمدعى الرسالة ولا يعرض أحد منهم بعد ظهور الامارات على تشكيك النفس وترديد القول ولا توجههم قضية الحال الى سبر ونظر واطالة فكر بل يستوي النظر الذين لا خبرة لهم فى النظر .

### ﴿ فصل ﴾

﴿ قال المصنف ﴾ والدليل على نبوة الانبياء المعجزات والدليل على نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم القرآن المعجز نظمه ومعناه \* ﴿ قلت ﴾ قد تبين ان النبوة تعلم بالمعجزات وبغيرها على أصح الاقوال وأما



نبوة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام فإنها تعرف بطرق كثيرة ﴿منها﴾ المعجزات ومعجزاته  
منها القرآن ومنها غير القرآن والقرآن معجز بلفظه ونظمه ومعناه وعجازه يعلم بطريقتين جملي وتفصيلي  
أما الجملي فهو انه قد علم بالتواتر أن محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ادعى النبوة وجاء بهذا القرآن  
وان في القرآن آيات التحدي والتعجيز كقوله تعالى (أم يقولون شاعر تربص به ريب المنون \*  
قل تربصوا فإني معكم من المتربصين \* أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون \* أم يقولون تقوله  
بل لا يؤمنون ، فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ) فتحداهم هنا أن يأتوا بمثله وقال في موضع  
آخر ﴿ فليأتوا بعشر - ورمثله مفتريات ﴾ وقال في موضع آخر ﴿ فليأتوا بسورة من مثله ﴾ وأخبر  
مع ذلك أنهم لن يفعلوا فقال ﴿ وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا  
شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين \* فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار ) بل أخبر ان جميع  
الانس والجن اذا اجتمعوا لا يأتون بمثله فقال ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل  
هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ وقد علم ايضا بالتواتر انه دعا قريشا خاصة  
والعرب عامة وان جمهورهم في أول الامر كذبوه وآذوه وآذوا الصحابة وقالوا فيه أنواع القول  
مثل قولهم هو ساحر وشاعر وكاهن ومعلم ومجنون وأمثال ذلك وعلم أنهم كانوا يدارضونه ولم  
يأتوا بسورة من مثله وذلك يدل على عجزهم عن معارضته لان الارادة الجازمة لا يتخلف عنها  
الفعل مع القدرة \* ومعلوم ان ارادتهم كانت من أشد الارادات على تكذيبه وابطال حجته  
وانهم كانوا أحرص الناس على ذلك حتى قالوا فيه ما يعلم انه باطل بادنى نظر وفيلسوفهم الكبير  
الوحيد (فكر وقدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا  
الاقول البشر ) وليس هذا موضع ذكر جزئيات القصص اذ المقصود ذكر ما علم بالتواتر  
من أنهم كانوا من أشد الناس حرصا ورغبة على اقامة حجة يكذبونه بها حتى كانوا يتعلقون  
بالتقص مع وجود الترق فانه لما نزل ( انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ) عارضوه  
بالسيح حتى فرق الله تعالى بينهما بقوله ( ان الذين سبقتم لهم منا الحسنی أولئك عنها مبعدون )  
وقال تعالى ( ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون \* وقالوا اءلهتنا خير أم هو ما ضربوه  
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ) فن عارضوا خبره بمثل هذا كيف لا يدعون معارضة القرآن  
وهم لا يتدرون على ذلك وقوله ( ما تعبدون ) خطاب للمشركين لم يدخل فيه أهل الكتاب ولا

تناول اللفظ المسيح كما يظنه ظان من الظانين بل هم عارضوه بالمسيح من باب القياس يقولون  
اذا كانت الانبياء من حسب جهنم لانها معبودة كذلك المسيح وهذا كما قال تعالى (ولما ضرب  
ابن مريم مثلاً) فانهم جعلوه مثلاً لا لهم ولم يوردوه لشمول اللفظ كما يظن ذلك بعض  
المصنفين في الاصول ولهذا بين الله الفرق بين المسيح وبين آلهتهم بان المسيح عبد الله  
يستحق الثواب ولا يظلم بذنب غيره بخلاف الحجارة وان في جعلهم من الانبياء حسب جهنم اهانة له  
بذلك من غير ظلم ثم انتشرت دعوته في أرض العرب ثم في سائر الارض الى هذا الوقت  
وآيات التحدي قائمة متلوة وما قدر أحد أن يعارضه بما يظن أنه مثل \* ولما جاء سيلمه ونحوه  
بما أتوا به يزعمون انهم أتوا بمثله كان ما أتوا به من المضاحك التي لا تحتاج المعرفة باتقاء مماثلها  
الى نظر وذلك كمن جاء الى الرجل الفارس الشجاع ذي اللامة التامة فاراد أن يبارزه بصورة  
مضورة ربطها على الفرس \* كقول مسيلمه يا ضفدع بنت ضفدعين كم تنفقين الاممات تكدرين  
ولا الشارب تمنين رأسك في الماء وذنبك في الطين \* وقوله أيضا الفيل وما أدراك ما الفيل له  
زقوم طويل ان ذلك من خلق ربنا لجليل وأمثال ذلك \* ولهذا لما قدم وفد بني حنيفة على أبي  
بكر وسألهم أن يقرؤا له شيئاً من قرآن مسيلمه فاستمفوه فأبى أن يعفيهم حتى قرؤوا شيئاً من هذا  
فقال لهم الصديق ويحكم أين ذهب بعقولكم ان هذا كلام لم يخرج من إله أي من رب فاستفهم  
استفهام المنكر عليهم لفرط التباين وعدم الالتباس وظهور الافتراء على هذا الكلام وان الله  
سبحانه وتعالى لا يتكلم بمثل هذا الهذيان \* وأما الطرق فكثيرة جداً متنوعة من وجوه وليس  
كما يظنه بعض الناس وان معجزته من جهة صرف الدواعي عن ممارضته وقول بعضهم انه من  
جهة فصاحته وقول بعضهم من جهة اخباره بالغيوب الى امثال ذلك فان كلا من الناظرين قد  
يرى وجهاً من وجوه الاحجار وقد يريد الحجر وان لم ير غيره ذلك الوجه واستيعاب  
الوجوه ليس هو مما يتسع له شرح هذه العقيدة

### ﴿ فصل ﴾

﴿ قال المصنف ﴾ ثم نقول كلما أخبر به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من عذاب القبر ومنكر  
ونكير وغير ذلك من أهوال القيامة والصراط والميزان والشفاعة والجنة والنار فهو حق لانه  
ممکن وقد أخبر به الصادق فيلزم صدقه \* والكلام على هذا في فصول ﴿ أحدها ﴾ أن يقال ان

هذه العقيدة اشتمك على الكلام في الايمان بالله سبحانه ورسوله وباليوم الآخر ولا ريب ان هذه الاصول الثلاثة هي اصول الايمان الخبرية العلمية وهي جميعها داخلة في كل ملة وفي ارسال كل رسول فجميع لرسول اتفقت عليها كما اتفقت على اصول الايمان العملية أيضا مثل ايجاب عبادة الله تعالى وحده لا شريك له وايجاب الصدق والعدل وبر الوالدين وتحريم الكذب والظلم والفواحش فإز هذه الاصول السكينة علما وعملا هي الاصول التي اتفقت عليها الرسل كلهم \* والسور التي ارها الله تعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام قبل الهجرة التي يقال لها السور المكينة تضمنت تقرر هذه الاصول كسورة الانعام والاعراف وذوات الرّوحم وطس ونحو ذلك والايان بالرسول يتضمن الايمان بالكتب وبعين نزل بها من الملائكة وهذه الخمسة هي اصول الايمان المذكورة في قوله تعالى (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين) وفي قوله عز وجل (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً) وهي التي أجاب بها النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه جبريل في صورة اعرابي وسأله عن الايمان فقال الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله والبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره والحديث قد أخرجه في الصحيحين من حديث أبي هريرة وأخرجه مسلم من حديث عمر بن الخطاب وهو من أصح الاحاديث فتللك الثلاثة تتضمن هذه الخمسة والله تعالى أنزل سورة البقرة وهي ستنام القرآن وجمع فيها معالم الدين وأصوله وفروعه الى أمثال ذلك فان النظر فيها وجه من وجوه الايجاب \* ولما ذكر في أولها أصناف الخلق وهم ثلاثة مؤمن وكافر ومناق أخذ بعد ذلك يقرر أصول الدين فقرر هذه الاصول الثلاثة الايمان بالله ثم الرسالة ثم اليوم الآخر فانه أنزل أربع آيات في المؤمنين وآيتين في صفة الكافرين وبضعة عشرة آية في صفة المنافقين ثم قال تعالى تفريراً للنبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم) الي قوله تعالى (بسورة من مثله) فانه ذكر التحدي هكذا في غير موضع من القرآن

### ﴿ الفصل الثاني ﴾

ان مسائل ما بعد الموت ونحو ذلك الأشعري وأتباعه ومن واقفهم من أهل المذاهب الاربعة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية يسمونها السمعيات بخلاف باب الصفات والقدر وذلك

بناء على أصليين ﴿ أحدهما ﴾ ان هذه لا تعلم الا بالسمع ﴿ والثاني ﴾ ان ما قبله يعلم بالعقل وكثير منهم أو أكثرهم يضم الى ذلك أصلا آخر وهو ان السمع لا يعلم صحته الا بتلك الاصول التي يسمونها بالعقليات مثل اثبات حدوث العالم ونحو ذلك \* وأما محققون فيقولون ان العلم بحدوث العالم ليس من الاصول التي تتوقف صحة السمع عليها بل يمكن العلم بصحة السمع ثم يعلم بالسمع خلق السموات والارض ونحو ذلك \* وأما الاصلان الاولان فنازعهم فيهما نوائف مثل أمر المعاد فانه قد ذهب طوائف الى انه يعلم بالعقل أيضا وهذا قاله طوائف من المتزلة ومن غير المتزلة أيضا من اتباع الأئمة الاربعة حتى من أصحاب أحمد كابن عقيل وغيره والفلاسفة الالهيون يثبتون معاد النفوس بالعقل وقد وافقهم على اثبات معاد الارواح بالعقل طوائف من أهل الكلام والتصوف وغيرهم وان كان هؤلاء يثبتون معاد الابدان أيضا اما بالسمع واما بالعقل ﴿ فالمتصود ﴾ أن العقل عندهم قد يعلم به اما معاد الارواح واما المعاد مطلقا \* وأما انكار الفلاسفة لمعاد الابدان فهذا مما اتفق أهل الملل على ابطاله

### ﴿ الفصل الثالث ﴾

أن من انتسب الى الملل منهم من المسلمين واليهود والنصارى هم مضطربون في ما جاءت به الانبياء في المعاد فالحقون منهم يعلمون أن حججهم على قدم العالم ونفي معاد الابدان ضعيفة فيقبلون من الرسل ما جاؤا به ومنهم قوم وافقة متحيرون لتعارض الأدلة وتكافئها عندهم ومنهم قوم أصروا على التكذيب ثم زعموا أن ما جاءت به الرسل هو أمثال مضرورية لتفهم المعاد الروحاني وهؤلاء اذا حقق عليهم الامر صرحوا بان الرسل تكذب لمصلحة العالم واذا حسنوا العبارة قالوا إنهم يخيلون الحقائق في أمثال خيالية وقالوا ان خاصة النبوة تخييل الحقائق للمخاطبين وانه لا يمكن خطاب الجمهور الا بهذا الطريق كما يزعم ذلك الفارابي وأمثاله مع أن الفارابي له في معاد الارواح ثلاثة أقوال متناقضة تارة يقول لا تعاد وينكر المعاد بالكلية وتارة يقول انها تعاد وتارة يفرق بين الانفس المعاملة والجاهلة فيقر بمعاد المعاملة دون الجاهلة ولهم في تفضيل النبي على الفيلسوف أو بالعكس نزاع فعلاؤهم كابن سينا وأمثاله يفضل النبي على الفيلسوف وأما غلاتهم فيفضلون الفيلسوف ولا ريب أن أوليهم ليس لهم في النبوات كلام محصل وكلامهم في الالهيات قليل وانما توسع القوم في الامور الطبيعية والرياضية ومصنفات معلمهم الاول أرسطو عامتها من ذلك والذي

فيها من الالهيات أمر في غاية القسلة مع اضطرابه وتناقضه \* فاذا عرف ذلك فما جاء به السمع من أمر المعاد قرره عليهم النظار بطريقتين ﴿أحدهما﴾ بيان الكلام الصريح في إثبات معاد الابدان وتفاصيل ذلك ﴿والثاني﴾ ان العلم بان الرسل جاءت بذلك علم ضروري فان كل من سمع القرآن والاحاديث المتواترة وتفسير الصحابة والتابعين لذلك علم بالاضطرار ان الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر بمعاد الابدان وان القدرح في ذلك كالقدرح في انه جاء بالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان وحج البيت العتيق ونحو ذلك والقرامطة الباطنية وهم من الفلاسفة أنكروا هذا وهذا وزعموا ان هذه كلها رموز واشارات الى علوم باطنة كما يقولون ان الصلاة معرفة أسرارنا والصيام كتمان أسرارنا والحج زيارة شيوخنا المقدسين ونحو ذلك مما هو مذكور في الكتب المؤلفة في كشف أسرارهم وهتك أستارهم ولهولاء القرامطة صنف رسائل اخوان الصفا وهم الذين يقال لهم الاسماعيلية لانتسابهم الى محمد بن اسماعيل بن جعفر

﴿قال ابن سينا﴾ كان أبي وأخي من أهل دعوتهم ولهذا اشتغلت بالفلسفة \* وأما الفلاسفة الذين لم يدخلوا في القرامطة المحضة فهم لا ينكرون العبادات والشرائع العملية بل قد يوجبون اتباعها والعمل بها لاسيما من دخل منهم في التصوف او الكلام لكن منهم من يوجب اتباعها على العامة دون الخاصة أو يوجبها من غير الوجه الذي أوجبها الرسول كما يجوزون ان يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم من يأتي بشريعة أخرى ويقولون إن أحدم يخاطبه الله سبحانه وتعالى كما خاطب موسى بن عمران ويعرج به كما عرج بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمثال هذه المقالات التي كثرت لما ظهرت الفلسفة التي أفسدت طوائف من أهل التصوف والكلام

### ﴿ الفصل الرابع ﴾

انه اذا ثبتت الرسالة ثبت ما أخبر به الرسول مما يذكره بعض أهل البدع كمناب القبر وسؤال منكر ونكير وكالصراط والشفاعاة والحوض ونحو ذلك مما استفاضت به الاحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يستدل عليه بدلائل من القرآن أيضا لكن ليس التصريح به في القرآن كالتصريح بالجنة والنار وقيام القيامة وحشر الخلق ولهذا لم ينكر القيامة ومعاد الابدان أحد من أهل القبلة وان ذكر هذه الامور التي جاءت بها الاحاديث المستفيضة بل المتواترة عند علماء أهل الحديث طوائف من أهل البدع اما من المعتزلة واما من الخوارج واما من غيرهما

## ﴿ الفصل الخامس ﴾

ان هذا المصنف وأمثاله انما يذكرون الايمان بالسمعيات على طريق الاجمال وأما العلم بتفصيل ذلك فانما يعرفه من عرف الاحاديث الصحيحة في هذا الباب وما جاء في ذلك من آيات القرآن الكريم وتفسيرها الثابت عن الصحابة والتابعين ونحوهم

## ﴿ الفصل السادس ﴾

انه اذا علم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله وأن الله تعالى مصدقه في قوله اني رسول الله اليكم فالرسول هو المخبر عن المرسل بما أمره أن يخبر به علم بذلك انه صادق فيما يخبر به عن الله تعالى اذ الكاذب فيما يخبر به ليس برسول في ذلك كما ان الذي لم يرسل بشي قط هو كاذب في كل ما يخبر به عن من زعم انه أرسله بالامر كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حدثتكم عن الله فلن أكذب على الله وكما يعلم انه صادق في قوله ﴿ اني رسول الله اليكم ﴾ يعلم انه صادق في قوله ان الله تعالى يقول لكم كذا ويأمركم بكذا فتكذبه في هذا الخبر المعين كتكذبه في الاخبار باصل الرسالة والطرق التي بها يعلم صدقه في المطابق يعلم بها صدقه في المعين واولى فان مادل على الصدق في كل ما يخبر عن الله كل على الصدق في هذا الخبر المعين كالمجزة وان المجزة دلت على صدقه في دعواه ودعواه اني صادق على الله فيما اخبر به عنه لم يدع الصدق عليه في بعض الامور التي يخبر بها عنه دون بعض بل قال الله فيما اخبر به عنه (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) وقال تعالى (أم يقولون اقترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور) \* وقال تعالى (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا انت بقران غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الى انى اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم \* قل لو شاء الله ما تلوثه عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون) وقال تعالى (وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خيلا \* ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) (وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا أقول على الله الا الحق) والرسول الذي يكذب على مرسله مثل الذي يكذب في أصل الرسالة والله تعالى عالم بحقائق الامور فلا فرق بين اظهار

المعجز على يد من يكذب في أصل الرسالة أو يكذب فيما يخبر به عن مرسله

### ﴿ الفصل السابع ﴾

انه اذا ثبت صدقه في كل ما يخبر به عن الله تعالى فما أخبر به عنه القرآن فانه قد علم بالاضطرار انه بلغ القرآن عن الله سبحانه وأخبر أن القرآن كلام الله لا كلامه ومما أخبر به الله في القرآن ان الله أنزل عليه الكتاب والحكمة وانه أمر أزواج نبيه عليه الصلاة والسلام أن يذكرن ما ينزل في بيوتهن من آيات الله والحكمة وانه امتن على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة

﴿ ومن المعلوم ﴾ أن ما يذكر في بيوت أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اما القرآن وإما ما يقوله من غير القرآن وذلك هو الحكمة وهو السنة فثبت ان ذلك مما أنزله الله وأمر بذكره \* وقد أمر الله تعالى بطاعته في القرآن في آيات كثيرة وقال (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وقال عز وجل (والنجم اذا هوي \* ما ضل صاحبكم وما غوى \* وما ينطق عن الهوى \* ان هو الا وحى يوحى) وقال سبحانه وتعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فهذا وأمثاله يبين أن الله عز شأنه أوجب اتباعه فيما يقوله وان لم يكن من القرآن وأبضا فرسالته اقتضت صدقه فيما يخبر به عن الله تعالى من القرآن وغير القرآن فوجب بذلك تصديقه فيما أخبر به وان لم يكن ذلك من القرآن والله سبحانه أعلم \* والحمد لله والصلاة على خاتم رسل الله محمد وآله وصحبه أجمعين

### ﴿ ترجمة المصنف منقولة من طبقات الخضيرى بخط المؤلف ﴾

هو محمد بن محمود بن محمد بن عبد الكافي الاصفهاني شمس الدين الامام العلامة الفقيه الاصولي المتكلم النحوي أبو عبد الله مولده باصفهان سنة ٦١٦ وكان والده نائب السلطنة باصفهان \* واشتغل باصفهان بجملة من العلوم في حياة ابيه بحيث انه تعين ومات نظراؤه \* ثم لما استولى العدو على اصفهان رحل الي بغداد واخذ في الاشتغال في الفقه على الشيخ سراج الدين المرقي وبالعلوم على الشيخ تاج الدين الارموي \* ثم ذهب الى الروم الى الشيخ اثير الدين الابهرى فاخذ عنه الجدل والحكمة واتقن هذه العلوم على طريقة المعجم ودخل الى هذه البلاد وسمع الحديث بحلب من

طفر بك بن عبد الله المحسنى وغيره ودخل الى دمشق بعد الحسين وستائة وناظر الفقهاء واشتهرت  
 فضائله \* ثم انتقل الى القاهرة واشتهر بها امره وتولى قضاء قوص مدة ثم قضاء كدك ثم رجع  
 الى القاهرة ودرس بها بالمشهد الحسينى ثم بقبة الامام الشافعى وصنف التعانيف الحسنة التى  
 منها شرح المحصول \* وهو حافل كبير مات ولم يكمله سماه الكاشف عن المحصول وكتاب القواعد  
 في العلوم الاربعة \* الاصلين والخلاف والمنطق \* قال الشيخ تاج الدين الفزارى صنف كتابا سماه  
 القواعد فيه مقدمة في اصول الفقه ومقدمة في اصول الدين ومقدمة في المنطق ومقدمة في  
 الجدل وأراد ان يجعل فيها شيئا من الفروع فلم يطق لانه لم يكن متبحرا في المذهب سميت انه  
 علق من كتاب الطهارة الى آخر كتاب الحيض ووقف له كتاب غاية المطلب في المنطق  
 وشرح الحاجبية في النحو شرحا طولا وغير ذلك وتخرج به طلبة مصر وناظر الفقهاء واشتهرت  
 فضائله وانتهت اليه الرياسة في اصول الفقه وكانت له يد باسطة في النحو والادب ذكره الشيخ  
 تاج الدين الفراخ وقال لم يكن في زمانه مثله في علم الاصول \* دخل حلب وناظر فقهاءها  
 وأقر وابغزارة علمه وقال ابن الزمكانى اشتهر بعلم اصول الفقه واشتغل الناس عليه ورحل  
 اليه الطلبة وكانت له يد في علم اصول الفقه والخلاف والمنطق وشرح المحصول شرحا كبيرا  
 نقل كثير لم يمتو كتاب على نقله لكنه اذا انفرد بسؤال وجواب كان فيه ضعف وله في المنطق  
 كتاب سماه غاية المطالب وكان قليل البضاعة في العلوم النقلية وقال الذهبي له يد طولى في  
 العربية والشعر وتخرج به المصريون وقال الادفوى فى البدر السافر كان متدينا عاقلا ليبيبا  
 صحيح المعتقد خرج من اصفهان شابا فاشتغل ببغداد وقدم الى مصر فولاه ابن بنت الامير قضاء  
 قوص فسار سيرة حسنة بشامة وصرامة تعرض الحاجب بقوص فى بعض الامور الشرعية  
 فضر به بالدرة وكان اذا أخذ فى الدرس لا ينزعج ولا ينعضب \* قال النور الاثناني قرأت عليه  
 فى الاصول ثم أردت ان اقرأ فى المنطق فقال لاحتى تمتزج بالعلوم الشرعية امتزاجا جيدا وكان  
 أبو حيان يعظمه وكذا غيره حتى قالوا لم يرد من العجم الى مصر فى تلك الاعصار  
 اكل منه ثم نقل عنه تصحيفات فى القرآن وفى رجال الحديث \*  
 ثم قال له تتر حسن \* مات فى رجب سنة ٦٨٨  
 ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى



فهرست شرح العقيدة الاصفهانية على وجه الاختصار

صحيفة	صحيفة
١٥	٣
معنى أن وجود الممكنات بنفسها	متن العقيدة الاصفهانية
مستحيل (وهو المقدمة الثانية)	٤
١٦	٤
شرح أن وجودها يمكن آخر مستحيل	المريد والتكلم لبسا من أسماء الله تعالى
أيضا على طريقة الرازي وأمثاله	بل من صفاته
١٦	٤
فصل وفيه ذكر دلائل الوحدة وانحداد	كل واحد من الارادة والكلام على
الشارح على ما في المتن	قسمين محمود ومذموم
١٧	٤
بيان فساد حجة المصنف من سبمة وجوه	الكلام والارادة صفتان قائمتان به تعالى
تصحيح اصطلاح المتفلسفة الذين يسمون	٤
الموصوف مركبا	كلامه غير مخلوق ومعني قولهم منه بدا
٢١	٥
بيان فساد ما ذكره المصنف من قوله	واليه يعود
ويلزم من ذلك أن لا يكون من نوعه اثنتان	بيان فساد قول الجهمية وأتباعهم في
٢٢	٦
فصل في شرح قوله والدليل على علمه	الصفات
ايجادها الاشياء الخ	قول قدماء الجهمية وقتل الجمد
٢٢	٧
فصل في شرح قوله والدليل على قدرته الخ	وجه تخصيص ما ذكره المصنف وغيره من
٢٣	٩
فصل في شرح طيل الحياة والارادة	للمصنفين في المقائد (وبيان ليس كذلك شيء)
٢٤	١٠
فصل في شرح دليل صفة الكلام	بعض الناس يؤول الحب والرحمة
٤٤	١١
مطلب ان الله لا يجوز أن يدخل هو	الوجوب على كل مسلم أن يصدق بما
وغيره تحت قياس شمول يستوي افراده	ورد من الصفات
ولا يجب قياس تمثيل يستوي فيه حكم	فصل وفيه بيان حال المصنفين في المقائد
الاصل والقرع فله ليس كذلك شيء	وما كان عليه السلف
٤٤	١٢
ابطال قولهم الواحد لا يصدر عنه الا واحد	لم يسلك المصنف طريق السلف
٤٦	١٣
معارضة قولهم هذا	كلام شيخ الاسلام في تقرير وجود
	الممكنات تميا لدليل المصنف في المقدمة
	الاولى

صحيفة	صحيفة
مع الفلاسفة مسألة حدوث العالم	٤٨ التنبيه على أن طرق السلف أكل الطرق
٦٤ وأما الطرق العقلية فن وجوه (أحدها)	٤٩ اثبات كونه متكلما
ان الحى اذا لم يتصف الخ	٥٠ الرسل تخبر بمجازات العقول
٦٥ فصل والدليل على كونه سميا بصيرا	٥٢ اعتراض على المصنف في اهماله كثيرا
السميات	من المسائل وانه يميل الى الاعتزال
٦٥ وللناس في اثبات كونه سميا بصيرا	٥٣ من المعتزلة من لا يقر بمنكر ونكير
طرق أحدها السم	٥٣ اثبات الكلام على مسلك أهل السنة
٦٥ الطريق الثانى انه لو لم يتصف بالسمع الخ	٥٥ أربع مسائل تتعلق بالصفات
٦٧ ابطال قول ارسطو وأتباعه في هذا الباب	٥٧ اقوال البخارى في ان القرآن كلام الله
٦٧ كلام علي الظاهرية	ليس بمخلوق وبيان قول ابن عيينة
٦٨ الاشعري وأصحابه أقرب الى السلف	٥٨ مطلب وللناس طرق أخرى الخ
من غيرهم	٥٨ مطلب ان الاستدلال على الكلام بمثل
٦٩ انتقاد على ما ألفه أحد أصحاب المصنف	هذه السميات أكل من الاستدلال على السم
في الاعتقاد من أنه أهمل كثيرا من	٥٩ سؤال وجواب متعلق بمسألة الكلام
اعتقادات السنة	٦٠ قولم القرآن غير مخلوق هل هو صفة
٧٠ كثير من الناس ينتسبون الى الأئمة	لازمة ام لا وذكرا جماعة ممن قال بها
ويخالفونهم	٦١ ولا ريب ان الطرق الدالة الخ وفيه محاجة
٧٠ بحث القرامطة والاقليد المباشر من	بين المثبتين والنفاة
كتاب الاقليد من كتبهم وفيه اعتقادهم	٦١ أما السم فليس مع النفاة منه شئ
في الصفات	٦٢ مطلب ان النفاة على نوعين
٧٣ قلت فهذا حقيقة مذهب القرامطة الى	٦٢ أجوبة ثلاثة من استدلال من استدلال
آخره وفيه الرد عليهم	بالحركة على حدوث الاجسام
٧٤ كلام في أهل الوحدة والقرامطة وان	٦٣ أصعب المواضع على المتكلمين في مجهم

- ٧٥ الخلاج منهم  
الطريق الثالث لاهل النظر في اثبات  
السمع والبصر
- ٧٦ الطريق الرابع في اثبات السمع والبصر
- ٧٧ فصل في المصنف والدليل على نبوة  
الانبياء المعجزات الى قوله ولانظار هنا  
طرق متعددة
- ٧٩ الفرق بين النبي والمنتبي والصادق  
والكاذب
- ٨٢ دبل النبوة ليس منحصر في المعجزات  
بل لها طرق اخرى وهو مبحث مهم  
لمع ذكر الآيات الدالة على ذلك مفصلا
- ٩٠ العلم بانه كان في الارض من يقول بانهم  
رسل الله وأن اقواما اتبعوهم الخ هو من  
أظهر العلوم المتواترة وأجلاها الخ
- ٩١ والمقصود هنا أن طرق العلم بالرسالة  
كثيرة جدا متنوعة الخ
- ٩٢ ومن الطرق أيضا ان من تأمل ما جاء  
به الرسل الخ
- ٩٣ وهذه الطريق تسلك جملة في حق  
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتفصيلا  
في حق واحد واحد بعينه فيستدل الخ  
وهذه الطريق يسلكها كل أحد بحسبه الخ
- ٩٣ وقد سلك آخرون من المتكلمين  
والمفلسفة والمتصوفة وغيرهم طرقا اخرى  
ثم المتكلمون من المعتزلة وغيرهم يوجبون  
النبوة على الله تعالى والمفلسفة يوجبون  
ذلك على طريقتهم فيما يجب وجوده في  
العالم الخ
- ٩٣ وهذا على طريقة عقلاء الفلاسفة الذين  
يفضلون النبي على الفيلسوف والولي  
كابن سينا وأمثاله وأما غلاتهم كالفارابي  
وأمثاله الذين يفضلون الفيلسوف على النبي  
وأبو حامد كثيرا ما يسلك هذه الطريق  
في كتبه لكنه لا يوافق المفلسفة الخ
- ٩٤ ذكر أبو حامد أنهم على كثرة فرقهم  
ينقسمون الى ثلاثة أقسام الدهريون  
واللهيون والطبيعيون
- ٩٩ ثم تكلم أبو حامد في حقيقة النبوة واضطرار  
كافة الخلق اليها فقال اعلم الخ
- ١٠٥ ترجيح شيخ الاسلام كلام أبي حامد  
والمعتزلة في حقيقة النبوة على الفلاسفة
- ١١٢ كلام السلف والائمة في ذم البدع الكلامية  
في العلم والبدع الحديثة الخ
- ١١٤ ما ذكره أبو حامد من أن هذه الطريق  
تفيد العلم الضروري بالنبوة دون طريقة

## المعجزات النخ

١٢٠ قال شيخ الاسلام قلت ذم أهل العلم والايان  
من خرج مما جاء به الرسول في الاقوال  
والاعمال الخ

١٢٤ والمقصود هنا أن ترك ما يجب من العمل  
بالعلم الذي هو مقتضى التصديق تديفضي  
الى سلب التصديق والعلم

١٢٦ وأما أئمة السنة والجماعة فلي اثبات  
التبعيض في الاسم والحكم فيكون مع  
الرجل بعض الايمان لا كله الخ

١٢٧ والمقصود هنا أن يعلم أنه لم يزل في أمية  
محمد من يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر  
١٢٨ والمقصود هنا أن طرق العلم بصدق

النبي متعددة تعددا كثيرا الخ  
١٢٨ ومن هذا الباب علم الانسان بمدالة الشاهد  
والحدث والمفتي حتى يزكيمهم الخ

١٣٥ ولاريب أن منكري النبوات لهم شبه الخ  
١٣٥ وبالجملة فتقرير النبوات من القرآن أعظم  
من أن يشرح في هذا المقام الخ

١٣٧ فصل فبهذه الطرق سلكها أكثر أهل  
الكلام وغيرهم ولهم في تقرير دلالة  
المعجزة على الصدق برق

١٣٩ والمقصود هنا ما يتلوه بتقرير النبوة الخ

١٤٠ فبهذا وأمثاله يعلم أنه لا يؤد كذا بابا بالمعجزة

١٤١ فصل وهذه الطريق لم يسلكها أبو الحسن

الاشعري وأصحابه ومن وفقهم الخ

١٤٢ وبالجملة تجهور الأئمة على الله تعالى

منزه عن أشياء هو قادر عليها الخ

١٤٣ قال شيخ الاسلام قلت والمقصود هنا أن

من لم ينزهه عن فعل مقدور له بل جوز الخ

١٤٤ فصل والدليل على نبوة الانبياء المعجزات

والدليل على نبوة نبينا القرآن المعجز

نظمه ومعناه

١٤٦ فصل في بيان المصنف أحوال الآخرة

والبرزخ وما يتعلق بهما من أهوال

القيامة والصراف والميزان والشفاعة

والجنة الخ (وفيه سبعة فصول مهمة)

١٥١ ترجمة المصنف تقلا من طبقات الخضيرى